

داخل العدد  
مسايق  
نزهة العقول

# الموقع الإسلامي

العدد ٤٤٥ - السنة ٢٩ - رمضان ١٤٢٣ هـ - نوفمبر/ ديسمبر ٢٠٠٢ م



د. السيد الشاهد:

الإنترنت  
الإسلامي  
اخترق اللوبي اليهودي

موقع الإسلام  
في نظرية الصدام الحضاري

غرناطة ودفاعها الخالد  
عن الحضارة الإسلامية

دور الزكاة في علاج  
الركود الاقتصادي

## الصيام بين طلب رمضان وطلب القرآن

لناسبة حلول شهر رمضان المبارك

تتقدم

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

وأ أسرة تحرير مجلة **الوعى** **الإسلامية**

بأجل التهاني وأطيب التبريكات

إلى مقام حضرة صاحب السمو

أمير البلاد المفدى

وولي عهده الأمين

ورئيس وأعضاء مجلس الأمة

وأعضاء الحكومة وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عز وجل أن يجعل هذه المناسبة العزيزة  
منطلقاً لتدعيم مسيرة التقدم والبناء.

كما يسر مجلة **الوعى** **الإسلامية** أن تقدم تهانيتها القلبية  
للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مقرونة بالدعاء  
إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع  
صفوفهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير الإسلام  
والمسلمين.

كما ندعوه تعالى أن يرحم شهداءنا وشهداء المسلمين،  
ويفك قيد أسرانا وأسرى المسلمين إنه سميع مجيب

وكل عام وأنتم بخير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# رئيس التحرير

بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaci@awkaf.net

## الإرهاب... سلاح جديد ضد الشعوب والحكومات

الذي كان ومازال منارة للعلم والعلماء، ومنبراً شامخاً للذود عن الإسلام ونشر قيمه وروحه السمحة في أنحاء العالم كله.

أما الكويت التي حباها الله بدعم ورعاية العمل الخيري في ربوع العالم الإسلامي، فكفلت الأيتام، وأقامت المدارس والمستشفيات وحفرت الآبار، وأسست المدارس ومراكز تحفيظ القرآن.

أحقاً هذا هو الإرهاب الذي يتحدثون عنه؟ وهل هذه هي بؤر ومناكب الشر الذي يزعمونه؟

إننا اليوم أمام طوفان جديد من المفاهيم التي تقلب الحقائق وتدرس على القيم والمبادئ وتستهدف وجدنا وقيمنا الإسلامية الأصيلة.

كما أننا اليوم مطالبون كشعوب وجماعات بالوقوف صفاً واحداً مع حكوماتنا وقياداتنا أمام هذا الإرهاب الجديد الذي يريد أن يبعد هذه الأمة عن دينها وعقيدتها السمحة، ودستورها الخالد الذي بين لنا أسلوب الدعوة والحياة مع الآخرين بغض النظر عن جنسهم وعقيدتهم قال تعالى في سورة النحل الآية ١٢٥: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) ●

لقد كثرت القوى الصهيونية عن أنيابها لاستثمار هذه الأحداث وغيرها من حوادث الإرهاب والتفجيرات العالمية هنا وهناك، للقضاء على كل صوت ومنبر إسلامي، يرفع راية التوحيد والسلام للعالم، فأخذوا يكيلون التهم ويؤلبون الرأي العام في العالم على كل منبر وداعية، حكومات وشعوباً حتى أصبح المسجد والقرآن تهمة كافية لإصاق صفة الإرهاب والتشدد بالمسلمين في الغرب والشرق.

وهذا ما يفسر لنا أهداف الحملة الخبيثة ضد المملكة العربية السعودية وبقية الدول الإسلامية، لقد قامت الملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين بدور فاعل ومؤثر بنشر رسالة الإسلام وقيمته السمحة، فقامت ببناء المساجد والمراكز الإسلامية في قلب العواصم الغربية والأوروبية، وفي أدغال أفريقيا، وطباعة ملايين النسخ من كتاب الله ونشر الكتب والمطبوعات التي تشرح رسالة هذا الدين القمّ وقيمته الخالدة، وأرسلت الدعوة إلى شرق العالم وغربه، كيف لا، وقد حباها الله عز وجل أقدس بقعة على سطح الأرض، وهي مهبط الوحي والرسالة، وحاضرة العالم الإسلامي وقلبه ومبعث النور والهداية.

ومن المملكة العربية السعودية إلى مصر العروبة والإسلام وقلعتها الأزهر الشريف

الدعوات المسعورة التي تشنها وسائل الإعلام والجماعات



اليهودية داخل الولايات المتحدة الأميركية ضد المملكة العربية السعودية، والتي تصفها بأنها منبع الشر وداعمة الإرهاب في العالم، وممولة المناهذ الإسلامية المتشددة... دعوات من هنا وهناك تريد الوصول إلى هدف واحد ألا وهو... القضاء على راية الإسلام وحاملها.

رئيس التحرير  
CHIEF EDITOR  
جاسم محمد مطر شهاب  
Jasem M. M. Shehab

# الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة  
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي  
Islamic Monthly Magazine, Published By The  
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@aw kaf.net  
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

العدد 445 - السنة التاسعة والثلاثون - رمضان 1423 هـ - نوفمبر / ديسمبر 2002 م

## كلمة العدد

### رمضان وعملية البناء

الإخوة القراء:

تجدون في ثانيا هذا العدد ملفاً عن شهر رمضان المبارك، حاولنا من خلاله قدر المستطاع إبراز الجوانب التي يسهم فيها هذا الشهر الكريم في بناء الإنسان المسلم بناء سليماً، وأعداده ليكون عنصراً إيجابياً فاعلاً في مسيرة الأمة وتطلعاتها المستقبلية.

وفي الجانب الحضاري، ركّزنا على ما يروّج اليوم من أفكار في شتى وسائل الإعلام حول نظرية الصدام الحضاري في زمن العولمة، وما يرافقها من محاولات لفرض هيمنة الدول الكبرى على الشعوب الأقل تطوراً وتقدماً في عالم اليوم، وبيّنا رؤية الإسلام وموقعه في هذه النظرية، وكيف يمكنه التصدي لها ومواجهتها بما يملكه من قيم ومبادئ وحلول لكل مشكلة من مشكلات العصر، الأمر الذي من شأنه الإسهام بصورة إيجابية في حركة وتطور العالم، بعيداً عن الصراعات والصدمات المزعومة. والله الهادي إلى سواء السبيل ●

الوعي الإسلامي

المراقب الإداري والمالي  
ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبد اللطيف بوقماز  
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير  
EDITING DIRECTOR  
تمام أحمد الصباغ  
Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفني  
ART DESIGNER

صالح محمد صالح  
Saleh M. Saleh

الرسائل كفاة  
باسم رئيس التحرير  
مجلة الوعي الإسلامي  
ص. ب. 23667 - الكويت  
13097  
هاتف: 844 044 / 5348 974  
فاكس: 5348954 (+965)  
al-Waei al-Islami  
P.O. BOX 23667 SAFAT  
13097 KUWAIT  
TEL.: 844 044 / 5348 974  
FAX: (+965) 5348954

## موضوع الغلاف

رمضان زاد للعقل والروح  
ومضمار للتنافس في  
العبادة ومدرسة لبناء  
الإنسان المسلم المتحرر من  
عبودية العادة إلى عبودية  
الله سبحانه وتعالى، إنه  
مدرسة التقوى والصبر  
والرضا بقضاء الله وقدره  
وعودة الضمير للحركة في  
انسجام مع الشرع.

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة  
باسم مجلة الوعي الإسلامي  
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً  
• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).  
• دول العالم: للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو ما يعادلها).  
• للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (أو ما يعادلها).

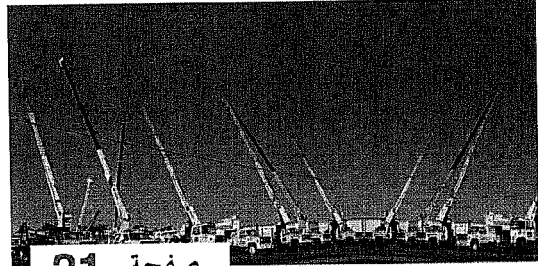
• الكويت: ٥٠٠ فلسا • السعودية: ٧ ريالاً • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالاً • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة  
• الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير  
• اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٥٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد  
• أوروبا: ١,٥ جنيه استرليني أو ما يعادله. • أميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو ما يعادلها.

## الأسعار

## الاشتراكات

اقتصاد

دور الزكاة في علاج الركود الاقتصادي



صفحة 21

الركود الاقتصادي هو انخفاض في الطلب على السلع والبضائع، الأمر الذي يؤدي إلى تقشي البطالة والإفلاس وتكدس المخزون من الإنتاج، ترى كيف عالجت فريضة الزكاة هذه القضية الاقتصادية؟

تاريخ

غرناطة ودفاعها الخالد عن الحضارة الإسلامية

غرناطة المدينة الأندلسية التي صمدت في ظل حكم بني الأحمر قرنين ونصف القرن من الزمان، صمدت خلالها هجمات الملوك الأسبان... لقد بلغت هذه المدينة نروة الازدهار الحضاري قبل سقوطها، وقدّمت تجربة رائدة لكل من يدافع عن حقه وحضارته

صفحة 54

أدب

وظيفة الأدب في المنظور الإسلامي

ما الأسس التي يعتمد عليها الأدب في المفهوم الإسلامي؟ وهل الأديب الإسلامي مطالب بحمل أعباء الدعوة الإسلامية والتبشير بها من أجل التمكين للوجود الإسلامي في العالم؟

صفحة 57

٢	الافتتاحية: الإرهاب.. سلاح جديد ضد الشعوب والحكومات	رئيس التحرير
٤	كلمة العدد: رمضان وعملية البناء	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
١٠	من أنشطة الوزارة	التحرير
١٤	مؤتمر صحفي حول الحملة الترويجية الأولى للمجلة	التحرير
١٦	مسابقة نزهة العقول (٣)	التحرير
١٨	حوار مع د. السيد الشاهد لشرف على أول موقع إسلامي بالإكاديمية	محمد ثابت توفيق
٢١	اقتصاد: دور الزكاة في علاج الركود الاقتصادي	مجدي عبدالفتاح سليمان
٢٤	دروس من وحي الصوم	د محمد البنعياي
٢٧	الصوم بين طب رمضان وطب القرآن	د. فانتن أحمد مرسي غازي
٢٢	رمضان والبناء النفسي للمسلم	غازي التوبة
٢٤	من فوائد الصوم	عبدالرحمن قره حمود
٣٥	شعر: أشعروك بشمسك	نجاح عبدالقادر سرور
٣٦	رمضان مغنم عظيم حتى للمدخنين	معتز ياسين
٣٨	نظرات في فروع الصيام	د. خالد سعد النجار
٤١	انتصار الروح	إيمان القدوسي
٤٢	دراسات قرآنية: الإعجاز في القراءات	ابتهاال محمد علي البار
٤٤	شخصيات: القاضي عياض صاحب الشفا	إبريس الكنبوري
٤٨	حضارة: موقع الإسلام في نظرية الصدام الحضاري ٢/١	د. حسن عزوزي
٥١	فكر: الإسلام وميزة القيم في زمن العولمة ٢/٣	عطية فتحي الويشي
٥٤	تاريخ: غرناطة ودفاعها الخالد عن الحضارة الإسلامية في الأندلس	د. بكر مصباح تنيرة
٥٧	أدب: وظيفة الأدب في المنظور الإسلامي ٢/٨	د. سيد سيد عبدالرزاق
٦٠	رسالة دكتوراة: الأحكام الشرعية والقانونية للتدخل محمد أحمد عويس في عوامل الوراثة والتكاثر	
٦٢	قصة: قبل أن يرحل الليل	محمد الحسنواي
٦٤	طب: الأنيميا (فقر الدم)	د. عبدالرحمن النمر
٨٢	ترجمات: الاعتراف بأبعاد الإرهاب السياسية شرط للانتصار عليه	عبدالنعم أحمد
٨٤	نافذة على العالم	التحرير
٨٦	الوعي نت	رائف البرغوثي
٨٨	عرض كتاب: بنت الشاطئ من قريب	فهمي الإمام
٩٠	ثمرات الفكر	محمد هاني
٩٢	من أخبار الاقتصاد الإسلامي	معن خليل
٩٤	حديثي الوعي	أحمد عبدالجبار
٩٦	فتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	النافذة الأخيرة: طريق الخلاص	د. عادل الفلاح

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب. ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

السودان، الخرطوم - العمارات شارع ٣٧ - ص.ب: ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت: ٧٣٢٨٣ (٠٢٤٩١١) - نفال ٢٩٩٥ (٠٢٤٩١١٣٠) - فا ٧٩٣٨٤ (٠٢٤٩١١) - اليمن، صنعاء - ص.ب: ٦٤٨ - ت: ٢٥٥٩٩٢، ٢٥٥١٧٠، ٢٥٥١٧٢ (٠٠٩٦٧٢) - فاكس: ٢٥٩١٦٣ مؤسسة الأيام للتوزيع - لبنان، طرابلس - ص.ب: ٢١١ - ت: ٧٩٨٢٠٩ (٠٠٩٦١٣) - ف: ٤٤٤٠٤٢، ٤٤٤١٧٥٣ (٠٠٩٦١٦) - مركز الواحة للفنون الإعلامية - الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب: ٣٧٥، الرمز البريدي: ١١١١٨ - تلفون: ٤٢٣٠١٩٢، ٤٢٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٢) - فاكس: ٤٦٣٥١٥٢، البحرين، المنامة - ص.ب: ٣٢٩٢ - ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) - فاكس: ٧٢٣٧١٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع - الإمارات العربية المتحدة، دبي - ص.ب: ٦٠٤٩٩ - تلفون: ٣٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) - فاكس: ٢٦١٦٣٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع - مصر، القاهرة - شارع الجلاء، الرمز البريدي: ١١٥١١ - تلفون: ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) - فاكس: ٣٣٩١٠٩٦، دار الأهرام - السعودية، الرياض - ص.ب: ٨٤٥٤٠ - تلفون: ١٦٦٧١ - ١٦٦٧١ - تلفون: ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) - فاكس: ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع - المغرب، الدار البيضاء - ص.ب: ١٣٦٨٣ - تلفون: ٣٣٩١٠٩٦، دار الأهرام - ليبيا، بنغازي - ص.ب: ٢٠٣٠٠ - تلفون: ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) - فاكس: ٥٩٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع - قطر، اللوحة - ص.ب: ٦٣٣ - تلفون: ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) - فاكس: ٤٣٥٨٧٤ - دار العربية للصحافة والطباعة والنشر

ترحيب الوعي الإسلامي  
برسائل القراء،  
وتنشر منها ما يتوافق  
مع سياسات النشر لديها  
بما لا يتعارض  
مع حقوق الآخرين  
وحرية الرأي.  
وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل  
واختصارها.



بريد القراء

## الإسلام متبوع لا تابع وحاكم لا محكوم

في عدد المجلة رقم ٤٢؛ الصادر في شهر جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ، جاءت افتتاحية العدد لرئيس التحرير جاسم مطر شهاب بعنوان «حرب إعلامية جديدة»، تحدث فيها عن السلاح الجديد الذي استخدمته إسرائيل والمتمثل في إطلاق محطة تلفزيونية فضائية باللغة العربية تعمل على تزوير الحقائق، وتزييف الواقع، ونشر الدعاية الإسرائيلية، واستعطف الرأي العالمي العام، وتغطية جرائم الصهاينة الوحشية في أرض فلسطين.

ثم يقول الأستاذ جاسم متسائلاً: ماذا فعلنا نحن العرب والمسلمين لمواجهة هذه الدعاية المضللة؟ وهل فكرنا في إطلاق فضائيات عربية وإسلامية ناطقة بالعبرية أو الإنكليزية أو الفرنسية أو غيرها من اللغات الواسعة الانتشار، لنخترق بها الحدود والجغرافيا، وتدعو من خلالها لديننا وندافع عن قضايانا العادلة؟

ثم يواصل تساؤلاته المهمة فيقول: ولماذا تكون محاولتنا دائماً ردود أفعال لما يقوم به الآخرون؟ لماذا لا نمسك زمام المبادرة بأيدينا ونقلع عن المحاكاة والتقليد ونحن نملك من

الإمكانات والكوادر المؤهلة والمدرية ما يمكننا من تحقيق ذلك؟ ثم يشير الأستاذ جاسم إلى أهمية السلاح الإعلامي.

والحق أن هذا التساؤل الأخير - على الرغم من أهمية التساؤلات الأخرى - وقع في نفسي موقِعاً حسناً، أو كما قال الشاعر:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى  
فصادف قلباً فارغاً فتمكنا

وأقول مع الأستاذ جاسم: لماذا لا نظهر جانباً معيناً في الإسلام إلا إذا تحدث غير المسلمين عنه، سواء كان الحديث حسناً أو غير ذلك؟

عندما تُعقد مؤتمرات السلام وإقراءات المفاوضات تظهر الرموز الدينية الزائفة تتحدث عن السلام في الإسلام؛ وعن أن الإسلام دين السلام، وأن من أسماء الله الحسنى السلام، وأنا نسالم من يسألنا، ولا نعادي من يعادينا، وتمد يدنا لنصافح من يصفحنا.

وإذا ما قال الناس إن الإسلام هو الذي يفرخ الإرهاب نفينا هذه التهمة، وأوضحنا ما في الإسلام من سعة ومرونة وتسامح وتعاضل مع المخالفين.

وعندما ظهر النظام الاشتراكي

قديماً ظهر كتاب للعلامة المجاهد الدكتور مصطفى السباعي عنوانه: «اشتراكية الإسلام»، ولما ظهر النظام الديموقراطي، ظهر كتاب للمفكر الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد عنوانه: «الديموقراطية في الإسلام»، إلى غير ذلك من مطاوعات للواقع.

كل هذا يجعل الإسلام في قصص الاتهام، وفي محاكمة يظهر فيها جانباً ظالماً، تُرثي الإسلام بزي كل عصر، ونظور الإسلام ليتناسب مع كل عصر، ويلبّي عنق الإسلام ليتناسب أفكاره مع أفكار كل عصر، فنحل بذلك ما حرّم الله، ونحرّم ما أحل الله، ونشرع في الدين ما لم يأت به الله.

مع أن الإسلام له شخصيته الكاملة واستقلاليتها التامة، فكل شيء ينبغي أن يتطور ليسواكب الإسلام، وينبغي أن يتزوّج كل عصر برداء الإسلام، لأن الإسلام هو كلمة الله، وكلمة الله دائماً هي العليا تقدماً ورفعة، وتمتدناً وحضارة.

لماذا لا نبين ذلك، وساعتئذ ينادي العالم بالسلام، أن الإسلام هو دين القوة، وهو الدين الذي لا يقبل

رئيس التحرير

### حرب إعلامية جديدة ١١

في عدد المجلة رقم ٤٢؛ الصادر في شهر جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ، جاءت افتتاحية العدد لرئيس التحرير جاسم مطر شهاب بعنوان «حرب إعلامية جديدة»، تحدث فيها عن السلاح الجديد الذي استخدمته إسرائيل والمتمثل في إطلاق محطة تلفزيونية فضائية باللغة العربية تعمل على تزوير الحقائق، وتزييف الواقع، ونشر الدعاية الإسرائيلية، واستعطف الرأي العالمي العام، وتغطية جرائم الصهاينة الوحشية في أرض فلسطين.

الدينية فيه أبدأ، وتحدث عن سلام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو فاتح منتصر مظفر حين دخل مكة، لا عن سلام الضعيف المتخاذل الذي لا يملك من قوت يومه مثقال ذرة؟

لماذا لا نفرض معالم الإسلام على واقعنا المعاش في كل وقت أياً كان هذا الواقع، ونبين أفكاره كلها بجلاء عند ظهور أي فكر، ونوضح أهدافه وغاياته ومقاصده الثابتة عند تغير الأهداف والمقاصد والغايات؟

ومن محاسن الإسلام أن فيه من وضوح أهدافه، وبساطة أفكاره، وعمق تصورات، وشرف مقاصده ما يجعله يستحق جدارة أن يكون متبوعاً لا تابعاً، وحاكماً لا محكوماً.

وصفي عاشور أبو زيد

تضمن الاحتفاظ به مدة طويلة.

إن وسائل مواجهة البرامج الوافدة تبدأ بإعادة المصدقية لوسائل الإعلام الوطنية، وذلك بكسر احتكار الحكومة لها، وتحقيق استقلاليتها واتاحة الفرصة لإنتاج برامج إعلامية إسلامية لمواجهة الغزو الثقافي.

محمد السيد عامر - مصر

إذا كانت البرامج الوافدة عبر هوائيات الاستقبال «الدش» يمكن أن تعرّض قلوبنا وأخلاقنا وترائنا وحضارتنا ونظامنا الاجتماعي ومستقبل أمتنا لكل هذه الأخطار، فكيف يمكن مواجهة هذا الوحش الداهم؟

إننا نوجه دواءً إلى القنوات العربية الفضائية بأن تقوم برامج قيّمة تفصح عن هويتها ولا تنفّر المشاهد منها

## يجب إعادة المصدقية لوسائل الإعلام

## الوعي مجلة واعية

عرفت مجلة الوعي الإسلامي منذ زمن بعيد قد يصل إلى عشرين سنة، وكان يعجبني فيها جوانب قوة وتميز قل أن يجتمع لمجلة أخرى ومنها وجود هدية مع كل عدد من أعداد المجلة وهي مجلة للأطفال اسمها «براعم الإيمان»، وتوقفت المجلة حيناً، ولم أستطع الحصول عليها أحياناً - لقلّة نقاط بيعها لدينا - فكان يفوتني منها خمسة أعداد أو عشرة متوالية... وذلك ما حصل في آخر سنة ١٤٢٢هـ وبداية سنة ١٤٢٣هـ، واليوم بين يدي العدد رقم ٤٤: لشهر ربيع الآخر ١٤٢٣هـ، وقد وقفت على موضوعات العدد فالتفتة مميّزاً حقاً ومتوقفاً يقيناً. فقد حوى عدد المجلة رقم ٤٤٠ موضوعات على قدر كبير من الأهمية والخطورة في حياة الأمة أفراداً وجماعات وبين تلك الموضوعات:

١ - مقال رئيس التحرير ص ٣ وعنوانه: هم يمنعون الاختلاط ونحن...؟!، وهذا الموضوع يعرض لقضية من قضايا مواجهة الأصالة والمحافظة مع الحداثة والتفتت... فإن هناك توجهاً قوياً لبعض مدعي الثقافة في البلاد العربية والإسلامية لدمج التعليم وخلق البنين مع البنات، وتقرير الاختلاط في الدراسة والعمل وغيرهما، ويأتي ذلك في وقت يتادي عقلاء الغرب وقادة الرأي فيه بمنع الاختلاط وإلغائه وفصل الذكور عن الإناث لما رأوا من آثار الاختلاط السيئة ومخاطره العظيمة، ومنها كما ورد في المجلة «أن معظم المواليد الجدد في إنكلترا هم غير شرعيين»!!

٢ - الاستثمار الإسلامي بديل منطقي وصحيح للاستثمار الربوي بقلم: د. محمد توفيق البوطي.

٣ - من قضايا ومشكلات تربية الأبناء في المهجر بقلم: د. حسن عزوزي.

٤ - الأدب والعلاقة التكافلية بين المعارف بقلم: إبراهيم نويري... وهذا موضوع طريف وجميل ورائع فقد ناقش قضية لم أر من ناقشها قبله بهذا الحس، كما أن الموضوع تضمن إحصاءات ونماذج ورود لتأكيد الحقائق التي توصل إليها وأهمها: «التاريخ يخبرنا أن أعظم الأطباء كانوا في الأصل أدباء»، وفي تأكيد العلاقة بين الطب والأدب يورد «نويري» أبيات الدكتور «الطبيب» إبراهيم ناجي:

والناس تسأل والهواجس جمّة

طب وشعر كيف يتفقان؟

الشعر مرحة النفوس وسره

هبة السماء ومنحة الدّيان

والطب مرحة النفوس ونبعه

من ذلك الفيض العلي الشان

٥ - ويأتي الموضوع النفيس في المجلة في ص ٥٠٠ متعلقاً في منتصفها، مزيناً جيدها، لأن ذلك الموضوع



يلمس جرحاً عميقاً ويحرك همّاً بالغاُ وذلك الجرح والهمّ هو لغة الأمة، وموضوع وسائل الإعلام والاعتداءات المارحة على لغة الأمة، موضوع يستحق أن يكتب بحروف بارزة يقرؤها الداني والقاصي، ويتبرها الرئيس والمرؤوس على أن يكون لكل منهم دور في علاج الضعف وتدارك الأمر والحد من عدوان وسائل الإعلام على لغة القرآن الكريم الفصحى... ذلك العدوان الذي يشير إليه المقال بقوله: «وإذا استعرضنا برامج وفقرات الإذاعة والتلفاز في معظم البلاد العربية، وجدنا أن نسبة ما تبثه بالعامية وبلهجة رجل الشارع تزيد كثيراً على ما يقابله بالفصحى»!! يُضاف إلى ذلك صياغة الإعلانات لدينا بلغة أجنبية وحروف عربية أو العكس وانتشار الأسماء الأجنبية للمحلات والشركات والمصانع!!

٦ - أما موضوع: الحب بين المنوع والمشروع فهو موضوع قيم، فهو يحيي في النفس قيماً نبيلة، ويوجه عواطفها وميولها الوجهة الصحيحة ويهدب مشاعرنا لترقى في سأم الإنسانية درجات ويربها بها عن التردّي في متاهات الجهالة والضياغ، جزى الله كاتبه أ. د. الندوي خيراً وبارك فيه.

٧ - وفي ثمانى صفحات تأتي أبواب المجلة الثابتة درراً في العقد الجميل من موضوعاتها، حديقة الوعي، وتميرات الفكر، ورسائل جامعية، والفتاوى... كل ذلك نزهة للعقل والفكر وغذاء يانع للنفاسة والتوجيه والإصلاح.

وما بالي أعدد ما يصعب عدّه، فما لم أنكره من موضوعات المجلة لا تقل قيمته عمّا ذكرته وموجز القول: إن رئاسة التحرير تجيد فن الانتقاء مما يرد إليها من مشاركات وتلمس حاجات القراء والمتابعين فترزق صفحات المجلة بما تمس له الحاجة ويكون فيه المزاجية بين الفائدة والإمتاع والترويح البري، فللقائمين على المجلة حزيل شكر القراء ودعواتهم بأن يوفق الله المساعي ويكفلها بالنجاح وأن يجزل لهم الأجر والثواب وأن يصلح لنا ولهم النيات إنه سميع مجيب، ومما أسلفنا هنا يتبين لنا أن «مجلة الوعي الإسلامي» جدية بالانتقاء والقراءة لأنها زاد ثقافي وروضة إمتاع وفائدة وإصلاح وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد العزيز صالح العسكر  
عضو رابطة الأدب الإسلامي

## احذروا المصطلحات اليهودية

التطبيع كمصطلح واستراتيجية برز لتذويب العداء مع اليهود وكيانهم المغتصب لأرض فلسطين، ولإجراء عملية تغيير في النفسية العربية والإسلامية وتعديلها للتواءم وتتعايش وتقبل الكيان اليهودي كجزء طبيعي مع حفاظ اليهود الصهاينة على مشروعهم العدواني، والتسليم بالكيان اليهودي كحقيقة قائمة والاستسلام لإرادته ومخططاته، ولهذا أصبحت مصطلحات السلام والتعايش مع اليهود مصطلحات تتكرر على مسامعنا ويشدو بها الإعلام صباح مساء.

عبد الله أحمد - السعودية

## وفي ذلك فليتأنفس المتأنفسون

كان الشهداء في معارك الإسلام يسمعون النداء يا خيل الله اركبي، فيلبون النداء ويجدون من يحضهم على الشهادة ويدفعهم للتضحية فيقتلون ويقتلون وللمتمرات من أيديهم يلقون. وكانوا يجدون للخير أعواناً والمجتمع كله يتحنى الفون بالشهادة واعتبرت أعلى المراتب وأغلى الجوائز. بل إن صحابياً لم يهزم يوماً هو خالد بن الوليد اعتبر ذلك نعمة، في جهاده يوم أن مات على فراشه كما يموت البعير، أما شهيد اليوم فلا يجد للخير أعواناً بل يجد المناققين والمرجفين.

وشهيد اليوم بلغم نفسه لتكون أشلاؤه في الجنة تجمع في حواصل طير خضر تصدح فوق قناديل من ذهب ولا طمع لديه في عودة بجرح أو مغنم. شهيد اليوم صم أذنيه وأعرض بجسده الطاهر عن الإنسان الظالم الكفار.

ولذلك من حسن حظ هؤلاء الشهداء أن كف لهم ربهم وتبيهم الدرجات العلى والصكوك الخالدة، من قبل أن يحل بالأمة هذه المواقف الريدية، وهذا إعجاز إلهي وصدق نبوي فالوحيد الذي اشترى هو الله والبائع هم الشهداء.

الحسين محمد حميد - مصر

## تصحيح

نشرت مجلة الوعي الإسلامي الغراء في عددها رقم ٤٤٢ الصادر في شهر رجب ١٤٢٣هـ، حديثاً نبوياً شريفاً في باب «حديقة الوعي» تحت عنوان «من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم».

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله أبهره...» رواه البخاري ومسلم.

لكنها نشرته - وأرجو ألا تعود إلى ذلك - بهذه الصورة: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف، نفسه ضعيفة لتواضعه وهوان أمره على الناس، متضعف، أي يستضعفه الناس ويحتقرونه، لو أقسم على الله لأبره، لو حلف يمينا، رجاء في كرم الله طالباً منه أمراً لأعطاه الله ما طلب».

وتفسير الحديث - كما هو واضح - موجود بين كلماته، واعتقد أن هذا الشكل الذي نشر به الحديث الشريف يتعارض مع ما كتب عنواناً في البداية وهو: «من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم».

فليس من هدي رسول الله أن نفس الحديث داخل الكلام هكذا، وهذا فيه خطر كبير، إذ من الممكن أن يحفظ أحد الناس الحديث بهذه الصورة، وبهذا يدخل في السنة ما ليس فيها، والأفضل أن يفسر الحديث خارجه احتراماً لكلام رسول الله، وفقم الله إلى الخير والعتاء.

الأء وصفي أنوريد

## الإسلام وحقوق الإنسان

عندما نقاب صفحات التاريخ لا نجد للإنسان حقوقاً مشروعة قبل الإسلام - حيث كانت الفوضى تسود كل المجتمع البشري، وكانت القوة وبشريعة الغاب هي قانون الحياة... وما دامت القوة هي التي تتحكم وتسيطر، إذا فلا حقوق ولا كرامة ولا عزة لإنسان... وحتى حق الحياة كان الإنسان محروماً منه، لأنه كان معرضاً للعدوان عليه في أي لحظة، وإرهاق نفسه من دون سبب، ومن المهانة التي كانت تهوي بالإنسان إلى الحضيض، أنه كان يُباع ويُشترى في سوق الرقيق، ويعيش ذليلاً عكياً في عبودية سيده.

ولما جاء الإسلام مسح عن وجه الحياة كل ما كان يعلوه من تراب الظلم والبطش والعبودية والاستبداد، وجعل العبودية لله وحده، ورتب للإنسان حقوقاً تكفل له الحرية والأمن على نفسه وأهله ورزقه، وتضفي عليه العزة والكرامة، وتحصيه من استشرء غرائزه، حتى لا يعتدي على أحد، كما تحمي الآخرين من استشرء غرائزهم لكي لا يعتدوا عليه.

وفي كل مجال من مجالات الحياة، شرع الإسلام للإنسان حقوقاً تضمن له الحياة الطيبة، وحسن العلاقة بينه وبين أخوته في العقيدة، وبينه وبين أهل الكتاب، ولا أستطيع في هذه العجالة أن أتحدث عن جميع الحقوق، ولكني حسبي أن أقول: إننا لو قارنا هذه الحقوق بما تضمنته ميثاق الأمم المتحدة، لوجدنا أن الإسلام لم يدع حقاً للإنسان إلا بيّنه وحدده، وربط تطبيق الحقوق بالقوى والمحبة والأخوة واحترام الإنسان لأخيه الإنسان - ومن أراد أن يعرف المزيد من هذه الحقوق فليرجع إلى القرآن والسنة، ففيهما أعظم ميثاق لحقوق الإنسان.

والآن نتساءل: أين حقوق الإنسان في فلسطين؟ إن المسألة أتبسع من أن تصفها الأقاليم، ولا حاجة بنا أن نعرض بعض جوانب هذه المسألة الموهلة في الشباعة «قتل الأطفال والنساء من دون رحمة، هدم المتاجر والمصانع، والبيوت من دون وعي وتفكير»، لقد هُرُ بكاء الأطفال، ونشيج النساء، وأنين التكاللي مسامع الكون... دون سميع أو محسب، وأصبح اليهود ينتهكون حقوق الإنسان علانية، ويسومون شعب فلسطين الأعرل سوء العذاب.

وبعد ذلك نجد في الغرب وأميركا من يتشدق بحقوق الإنسان، تمنى على الله أن ينصر الإسلام ويعز المسلمين في كل مكان، وأن تمسك بالكتاب والسنة، والعمل بهما ففيهما العزة والكرامة وكل حقوق الإنسان.

دسوقي فهيم دسوقي - مصر

## سؤال وتصحيح

حدث خطأ في العدد ٤٤٢ رجب ١٤٢٣هـ - سبتمبر - أكتوبر ٢٠٠٢م، ص ١٩، داخل موضوع القضية الفلسطينية وواجب الشعوب العربية والإسلامية.

أسفل الصورة داخل المستطيل مكتوب «الدعاء سلاح يستهان به إذا أحسنا استعماله بشروطه الأساسية وعلى رأسها الإخلاص وطاعة الله تعالى».

والفروض أن يُكتب: الدعاء سلاح لا يستهان به إذا أحسنا استعماله».

ولي سؤال أرجو التكرم والتفضل بالرد عليه في عدد شعبان إن شاء الله، وهو إن الله عز وجل فضل الأم والأب عن الأولاد والزوجات، وايضاً أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، فلماذا قال الله في سورة عبس: (يوم يفر المرء من أخيه. وأمه وأبيه)، ولم يقل يوم يفر المرء من أبيه وأمه وأخيه مثلاً.

أرجو الإفادة أفادكم الله.

محمود زكي أحمد أبو طاسة

المحرر:

شكراً على ملاحظتكم ونامل أن ترى الجواب على سؤالك في العدد المقبل إن شاء الله.



## الوصايا العشر الى «الجنرال شارون»

● القارئ حسن صلاح الدين قنديل - مصر:

الجائزة التي فزت بها استصك بإذن الله في القريب العاجل، والمسألة مسألة وقت لا أقل ولا أكثر.

● الاخوة القراء الذين يرسلون إلينا طالبين إمدادهم بالكتب الفكرية والثقافية:

نحن لسنا مخولين بهذا الموضوع، يمكنكم مراسلة الجهات والمؤسسات والهيئات المختصة بذلك.

● الأخت شهرزاد بالاطلس - المغرب:

ليس لدينا عنوان المعهد الإسلامي في مدينة «بون» في ألمانيا، يمكنك الاتصال بأي مركز إسلامي في أوروبا لمعرفة عنوان المعهد وشكراً على ثقته بالمجلة.

● القارئ إبراهيم المعتصم - المغرب:

عنوان الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا هو:  
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY  
JALAN SULTAN PETALING JAYA  
P.O BOX: 70  
SELANGOR - MALAYSIA  
TEL: (7555808, 7555322)  
TELEX: (37161 ISLAMU MA)

أما بقية العناوين فاستبدت لدينا ويمكنكم مراسلة اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا للحصول عليها وعنوانه هو المقر الرئيسي - مكتب الرئيس:

FIOE  
P.O. BOX MARO05,  
MARKFIELD,  
LEICESTERSHIRE LE67  
9RY, UK  
TEL: + 44 1530 245 919 -  
FAX: + 44 1530 245 613

خامساً: لابد من هزيمة المعتصب في النهاية... هكذا علمتنا الحروب.. وأن النصر مع الصبر... لأننا في رباط حتى تقوم الساعة.

سادساً: أما أهم الأسباب جميعها.. أنك إذا قتلت مليون فلسطيني أو حتى مليوني فلسطيني.. لن ترعبنا أو ترهبنا... كما تتصورون.. ولكنك بهذا تقرينا

وبسرعة إلى البعيد... الذي أصبح قريباً... والله لن تفلح في النهاية.. لسبب بسيط جداً.. لا بد لك.. أن تتخلص من الشعب الفلسطيني بأكمله، ويميز من المذابح ويعد ذلك

تتخلص من الشعب العربي كله، حتى تستقروا ولن تستقروا، لأنه لن يكون المسلم مسلماً، ولن يدخل الجنة من غير تحرير المسجد الأقصى، وهنا

تحتاج إلى أن تقتل «مليار مسلم»، فإذا استطعت فافعل ولن تقدر.

سابعاً: إن بقاء طفلة واحدة.. وطفل فلسطيني على قيد الحياة، هو عودة فلسطين كلها في النهاية ويأذن الله

ثامناً: لا تعتمد على الولايات المتحدة الأميركية، أو كذبة أميركا وغرورها، غداً تزول هذه القوة

الغاشمة الظالمة، وانظر إلى بريطانيا العظمى، الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس صارت اليوم تركع للولايات المتحدة وصارت لها خاتمة.

تاسعاً: اقتل من تشاء.. اذبح من تشاء من الأطفال والنساء واغتصب من تشاء فإنه سيعدو إلينا في النهاية كل شيء.. ويعيش الشعب الإسرائيلي مع الشعب الفلسطيني في فلسطين كلها تحت علم ودولة

فلسطين وحكومة فلسطينية عربية مسلمة عاصمتها القدس بعد تحريرها.

عاشراً: نصيحتي الأخيرة.. لن تنفك الولايات المتحدة الأميركية، التي اعتبرت الانسحاب من فيتنام يوماً ما انتصاراً لها.. هكذا علمنا التاريخ

علي سليم - بورسعيد - مصر

تسمع لتفاهات حقوق الإنسان أو حتى حقوق الحيوان... لا تتوقف سر في طريقك الذي رسمته لا تسمع إلى هؤلاء الجبناء... الذين يتحدثون عن صوت العقل... وعيونهم على عروشهم... كما أن السلام المزعوم يقتل إسرائيل.

اعلم أن طريقك الدموي هذا... هو الطريق الوحيد للنجاة لنا سوياً... للشعب العربي الفلسطيني.. والإسرائيلي معاً... لأنه الطريق الوحيد الذي سيؤدي بنا في النهاية

بأن يعود شعب فلسطين إلى فلسطين بإذن الله.. بارك الله فيك... لأن النصر لنا في النهاية للأسباب التالية:

أولاً: أنكم شعب مفتصب.. تعشقون الحياة.. ونحن أصحاب حق نعشق الموت في سبيل الله.

ثانياً: أنت تعلم جيداً... باننا نؤمن إيماناً عميقاً وصادقاً أنه خير لنا أن نموت وبماؤنا تنزف.. من أن نحيا بدم عطن.

ثالثاً: أننا نؤمن أنه حيث يوجد الموت يولد الأمل، وأنتم تؤمنون أنه حيث توجد الحياة يوجد البعث... لأننا نموت حين نولد، ونسير ونحن نموت... نحمل أكفاننا فوق أكتافنا... فوق رؤوسنا... داخل قلوبنا لا تفارقنا أبداً

رابعاً: إن زوال الشمس عندنا ليس بداية للظلام.. ولكن لبزوغ فجر يوم جديد.

«الجنرال شارون»:

أرسلت لكم رسالتي الأولى... وأمل أن تكون قد وصلت إلى مسامعكم وتفهمت كلماتها المخلصة عبر صفحات الجرائد المصرية... واستوعبت معانيها المعبرة بإعجابنا

بشجاعتكم وبراعتكم في القضاء على البرامج الفلسطينية من الأطفال.. كما كنت أتمنى من الله أن تصل رسالتي الأولى إليكم... علماً بأنني أعلم جيداً أنكم مشغولون جداً هذه الأيام بمعارككم الشرسة... للتواصل.. وأنه ليس لديكم وقت للقراءة أو متابعة هذه الصفحات... ظهر ذلك بوضوح على ملامحك.. بعد أن أصاب جسدك الوهن.. والضعف والمرض.. وبعد أن نما إلى علمنا أنك لم تعد قادراً على الجلوس على مقعدك.. أين صحتك.. أين ضحكك

وهل تقدر على الاستمرار.. واليوم أبعث إليكم بالرسالة الثانية كأخ في الإنسانية والدم!

لقد بعثت الروح إلى أجساد موتانا في القبور.. وأشعلت دون أن تدري روح الوطنية في قلوب الصغار... وكذلك شعوبنا العربية والإسلامية وهذا بالنسبة لنا ليس بالأمر السهل.. فقد كنا نحتاج إلى سنة عام لنستيقظ!

كانت رسالتي الأولى إليكم عقب مذبحه جنين... واليوم أبعث إليكم بعد مذبحه غزة.. أناشدكم مزيداً من المذابح... لا تخف.. لا تتوقف أو





## أنشطة الوزارة

# مشروع للدعوة الإسلامية داخل الكويت بالإنترنت

من جانبه أعرب وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عن إعجابه بهذا المشروع، وأثنى على الخطة التي تقوم اللجنة في تنفيذها في هذا الشأن معتبراً أن المشروع سيكون نافذة إسلامية مفتوحة على العالم.

وتطرق الأمين العام للجنة محمد الأنصاري إلى الحديث عن مشروع توعية العمالة بالشاليهات والمزارع النائية في الساحل الشمالي والجنوبي. وقال الأنصاري: إن اللجنة ستوفر دعاء في هذه الأماكن وستفتح مقرات لها للتوعية الدينية والقضاء على السلبات العالقة في العاملين بها ●



● احمد يعقوب باقر ●

العالم وتوضح الصورة السمحة للدين الإسلامي من خلال التعاون مع «إسلام أون لاين».

سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)، أخذين هذا الشعار هدفاً يستقون منه طريق الدعوة إلى الله.

قال الشيخ النوري عقب المقابلة: إنه تم التباحث حول مشروع الدعوة بأحدث الأساليب الدعوية بالإنترنت وتقوم اللجنة بتنفيذ هذا المشروع بالتعاون مع الشبكة الإسلامية العالمية «إسلام أون لاين» في قطر، حيث تقوم اللجنة بإدارة الصفحات الإنكليزية لهذا المشروع، إضافة إلى ولادة الصفحة الخاصة بلجنة التعريف بالإسلام والتي ستبشر عملها قريباً، وقال مدير الجالية الغربية: إن هذا المشروع سيدعو للإسلام في كل أنحاء

استقبل وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد يعقوب باقر يوم ٢٠٢/٩/١٨م

وفداً من لجنة التعريف بالإسلام برئاسة رئيس مجلس إدارة اللجنة الشيخ نادر عبدالله النوري وضم الوفد كلاً من الأمين العام محمد الأنصاري، ومدير الخدمات المساندة جمال الشطي، ومدير الجالية الغربية ومدير العلاقات العامة والإعلام أحمد الفارسي.

وناقش الوفد مع الوزير باقر الأمور التي تتعلق بالدعوة الإسلامية داخل الكويت من منطلق منهج اللجنة الدعوي الذي تقوم به تحت شعار: (ادع إلى

## لجنة شرعية لمراقبة عمل إدارة الوقف الجعفري في الأوقاف

الأمانة العامة للأوقاف بحكم الأوامر والمراسيم الأميرية الصادرة منذ العام ١٩٠١م لافتاً إلى أنه يتم توجيه الربع الوقفي الناتج منها بحسب شروط الواقفين وفقه المذهب، كما أن هناك رقابة مالية من مكتب تدقيق الحسابات، إضافة إلى رقابة ديوان المحاسبة.

وأوضح أن الوحدة التنظيمية للأوقاف الجعفرية ستكون قابلة للتطوير والزيادة بحسب زيادة الأموال التي تديرها الأوقاف التي تضاف إليها، مبيناً أن الأمانة العامة قد بدأت بالإجراءات التنفيذية لتطبيق قرار مجلس الوزراء، حيث أنيط بالأمانة العامة للأوقاف مهمة تنفيذ هذا القرار.

وأكد العمر أن الأمانة العامة للأوقاف ستقوم بالكثير من المشاورات للتعرف إلى آراء الشخصيات المهمة بمثل هذا الشأن حول أفضل السبل لتنفيذ هذا القرار ضمن إطار الدستور والقوانين المرعية وبما يحقق مصلحة الأوقاف الجعفرية وحسن إدارتها ●

اجتمع وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، أحمد باقر يوم ٢٠٢/٩/١٧م، بوفد لجنة الـ «١٣» الشيعية المكلفة إعداد صياغة مشروع الأمانة العامة للأوقاف الجعفرية وذلك بهدف السعي نحو تنفيذ قرار مجلس الوزراء رقم «٨٧٤»، الصادر بتاريخ

٢٠٠٢/٩/٧م، والذي يقضي بإنشاء وحدة إدارية بقرار إداري داخل تنظيم الأمانة العامة للأوقاف، تخصص لرعاية الأوقاف الجعفرية على أن يراعى اختيار موظفيها من المختصين في المذهب الجعفري.

وقال الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د.فؤاد العمر: إن الاجتماع كان يهدف إلى التشاور مع الوفد حول أفضل السبل لرعاية الأوقاف الجعفرية والاستفادة من مريثاتهم والتعرف إلى تصوراتهم النافعة في إطار قرار مجلس الوزراء.

وأشار العمر إلى أنه تم التأكيد على أن الأوقاف الجعفرية هي مسؤولة

٢٥ ألف مواطن ومقيم يؤدون المناسك هذا العام

## بعثة الأوقاف تبحث مع المسؤولين السعوديين في الخدمات المقدمة للحجاج الكويتيين



• عبدالعزيز أحمد العبد الغفور •

حاج من المواطنين والمقيمين في الكويت.

وقد بدأت السلطات السعودية بتكثيف استعداداتها وترتيباتها لموسم حج هذا العام مبكرة لتقديم جميع التسهيلات وكل ما من شأنه خدمة الحجاج من خلال التجهيزات الإدارية والخدمية والميدانية والعمل الدؤوب للتغلب على سلبيات الموسم السابق ليتمكن حجاج بيت الله الحرام من أداء مناسكهم في طمأنينة وأمان •

وقد التقى الوفد خلال زيارته للسعودية بعدد من المسؤولين السعوديين، بحث خلالها الإجراءات الخاصة بمؤسسات الطواف والتقابات العامة للسيارات واستئجار المساكن وجميع الإجراءات الخاصة باستقبال الحجاج الكويتيين منذ وصولهم إلى الأراضي المقدسة وحتى مغادرتهم بعد أداء مناسك الحج.

وينتظر أن يصل عدد الحجاج الكويتيين هذا العام وفقاً لإحصاء العام الماضي إلى نحو ٢٥ ألف

اجتمع وفد بعثة الحج الكويتية برئاسة وكيل وزارة الأوقاف الكويتية عبدالعزيز أحمد العبد الغفور يوم ٢٠٠٢/٩/١٧ م إلى وكيل وزارة الحج السعودي حاتم قاضي وقد جرى خلال الاجتماع بحث الأمور المتعلقة بالخدمات التي تقدمها وزارة الحج والمؤسسات التي تعمل تحت إشرافها للحجاج الكويتيين من أداء مناسكهم بسهولة ويسر وبكل راحة واطمئنان.



## بدء فعاليات الموسم الثقافي في مركز الهداية

المقرر من الوزارة كدورات تحفيظ القرآن الكريم وتجويدِهِ وفصول الفقه والسيره وغيره. وأشاد مشرف مركز الهداية التابع لإدارة الدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف، بالدور الفعال الذي تقوم به إدارات الوزارة من تعاون، مشيداً بذلك بما تقوم به المراقبة الثقافية بمساجد محافظة الفروانية وإدارة الثقافة الإسلامية بالوزارة من توافر العلماء والمحاضرين للقيام بمهام إلقاء الدروس وعقد الدورات، كما أشاد بالتعاون المميز والتسهيلات الكبيرة التي تقدمها وزارة الداخلية ممثلة بإدارة السجن العمومي.

ويأتي هذا التعاون بين مؤسسات الدولة المختلفة، وإن ابتعدت تخصصاتهم ومهامهم إلا أنهم يتفقون جميعاً على مبدأ حب هذا البلد والعمل من أجله، فينتج التعاون المثمر الذي يحقق أهدافاً ومعاني سامية نسعى إليها جميعاً •

صرح مشرف مركز الهداية في السجن العمومي مطلقاً الهبيدة بأنه بدأ العمل الثقافي بالمركز ضمن فعاليات الموسم الثقافي الذي يتضمن دروساً شرعية وثقافية.

ويأتي هذا متواكباً مع استقبال شهر رمضان المبارك، وتتضمن الأنشطة أسبوعياً ثقافياً تنويرياً في بداية هذا الشهر المبارك، إضافة إلى عقد دورات شرعية خاصة ودروس فقهية وسيكون هناك إحياء لسنة صلاة القيام في مسجد المركز خلال ليالي الشهر الكريم وتفعيل لمشروع إقطار الصائم.

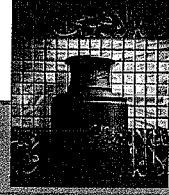
وأضاف الهبيدة: أن مثل هذه البرامج والأنشطة لن تقتصر على شهر رمضان المبارك، بل ستستمر إلى نهاية الموسم الثقافي والذي ينتهي بنهاية الفصل الدراسي.

وأضاف قائلاً: إن تلك الأنشطة تأتي إضافة لأعمال ومهام المركز المكلف بها ضمن المنهج

## مستجدات الفكر الإسلامي في يناير المقبل

بعد غياب استمر ثلاث سنوات، تعيد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تنظيم ندوة «مستجدات الفكر الإسلامي» اعتباراً من العام المقبل.

وتسعى الوزارة إلى حشد عدد كبير من العلماء والفقهاء والمفكرين الإسلاميين من داخل وخارج الكويت، لبيان الرأي الشرعي في قضايا العنف والتطرف، التي باتت تشكل هاجساً لعدد كبير من شباب المسلم، وهو الموضوع الذي ستناقشه ندوة «مستجدات الفكر» في يناير المقبل •



## الكمالي: «ملتقى السراج المنير» يعنى بالثقافة الشرعية وتأصيلها في شخصية الناشئة من البنين والبنات

درجة عالية من الكفاءة.

وعن النظام لدراسي في المركز قال الكمالي: يقوم النظام الدراسي في المركز حسب طريقة السنة الدراسية ذات الفصلين بينهما عطلة مدتها شهر، وستكون الدراسة في المركز موازية للدراسة في التربية، تبدأ في الساعة الرابعة مساءً وتنتهي في الساعة السابعة، وعدد الحصص في اليوم ثلاث حصص، زمن الحصص (٣٥ دقيقة) يتخللها فرصتان زمن كل منهما (٢٠ دقيقة).

واختتم الكمالي قوله بدعوة أولياء الأمور بسرعة إلى تسجيل أبنائهم بمركز «ملتقى السراج المنير» وفروعه المختلفة، وبث أولياء الأمور أن يحرصوا على ألا تفوت هذه الفرصة على أبنائهم، لما فيها من الخير الكثير وبخاصة في بناء شخصياتهم وضبط سلوكهم في إطار تربوي وثقافي من منطلقات شرعية وإسلامية صحيحة

العقيدة. السيرة النبوية للطهارة لربط الطلاب بسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والاستفادة من الدروس المستوحاة منها. وأخيراً مهارات الحياة، وهي مادة تعنى بالآداب الشرعية والثقافة الإسلامية والقيم الاجتماعية.

وتابع الكمالي: أضف إلى ذلك الأنشطة التربوية والرياضية والثقافية التي يقدمها المركز للطلاب وإقامة المهرجانات الرياضية وتنظيم الرحلات الترفيهية والعلمية، إضافة إلى برنامج استراحة الطلاب الأسبوعية.

وأشار الكمالي إلى أن الإدارة قد رصدت الكثير من الجوانب والمكافآت والهدايا العينية للطلاب المتفوقين والمميزين دراسياً ورياضياً وغير ذلك. وأكد الكمالي أن هذا المشروع يقوم عليه فريق عمل متخصص من إداريين ومشرفين وكذلك كبار تدريسي كويتي متخصص على

الله تعالى.

٢ - ترسيخ الهوية الإسلامية وتقوية الشعور بالانتماء الإسلامي.

٣ - تعميق مشاعر حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في نفوس الناشئة.

٤ - توفير مناخ إيماني تربوي للطلبة المنتهين للمركز وغرس القيم الإسلامية الأصيلة في نفوسهم.

٥ - استثمار أوقات الفراغ لدى الناشئة وتقدير طاقاتهم ومواهبهم.

وإلى المواد الدراسية أشار الكمالي بقوله: يدرس الطلاب في المركز مجموعة من المواد التي تحقق الأهداف سالفة الذكر وهي: القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتفسيراً، الحديث النبوي الشريف، الفقه والعبادات للتعرف إلى الأحكام الشرعية والالتزام بها، العقائد والتوحيد لتقوية الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله وتنشئة جيل صحيح

أعلنت إدارة الدراسات

الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يوم ٢٠٠٢/٩/٢٤ عن بدء

الدراسة في مركز «ملتقى السراج المنير» والمعروف سابقاً بمركز رياض اقرأ للناشئة.

صرح بذلك عبدالله عبدالقادر الكمالي المشرف على المركز فقال: إن «ملتقى السراج المنير» مركز تابع لإدارة الدراسات الإسلامية، ويعنى بالثقافة الشرعية وتأصيلها في شخصية الناشئة من البنين والبنات (٨ - ١٦) سنة، أي أنه يحتوي على مراحل الدراسة الثلاث «ابتدائي - متوسط - ثانوي»، وعن أهداف المركز قال الكمالي: إن فكرة «ملتقى السراج المنير» قد تبلورت على مجموعة من الأهداف الإسلامية التي تسهم في بناء الشخصية الناجحة وتمثل في:

١ - توثيق ارتباط الناشئة بكتاب



## أمانة الأوقاف تصدر ٣ طوابع بذكرى إنشائها

بإنشاء الأمانة العام للأوقاف العام ١٩٩٣م. وأضاف الفرخان أن الطوابع التذكارية تم طرحها في الأسواق العام الماضي وسيتم إعادة طرحها هذا العام لتتواكب مع احتفالات الأمانة العامة للأوقاف بذكرى إنشائها

كلفت وزارة الأوقاف، مكتب التوجيه المجتمعي، دراسة ظاهرة «التطرف في الكويت»، وأعداد تقرير سريع حولها، وقرر مجلس وكلاء وزارة الأوقاف، التنسيق مع جميع المشايخ والعلماء في البلاد، للانتباه لجميع الأفكار الشاذة، إضافة إلى تنسيق مرتقب مع وزارتي الإعلام والتربية

### الأوقاف تحذر من الأفكار الشاذة

أكد مدير إدارة الإعلام والتنمية الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف طارق الفرخان، أنه بمناسبة احتفالات الأمانة العامة للأوقاف لذكرى مرور تسع سنوات على إنشائها ستعيد إصدار وتوزيع ثلاثة طوابع بريدية تذكارية كانت أصدرتها العام الماضي بمناسبة ذكرى مرور «٥٠ عاماً» على صدور الأمر السامي بتطبيق أحكام شرعية خاصة بالأوقاف.

وأشار الفرخان، إلى أن الطابع التذكاري الأول يحمل صورة إحدى الحجج الوقفية الكويتية والتي سجلها القاضي المغفور له الشيخ محمد بن عبدالله العبدساني بتاريخ ١٥ رمضان ١٣١٥هـ الموافق السادس من فبراير ١٨٩٨م فيما يحمل الطابع الثاني، صورة المغفور له بإذن الله الشيخ عبدالله السالم الصباح، الذي صدر في عهده الأمر السامي بتطبيق أحكام شرعية خاصة بالأوقاف العام ١٣٧٠هـ الموافق ١٩٥١م، أما الطابع الثالث فتصدرته صورة أمير البلاد المغدق والذي صدر في عهده المرسوم الأميري القاضي

الصالى إلى ٤٠٠ ألف دينار، مشيراً إلى تنامي أعداد الطلبة المتقدمين للحصول على مساعدات دراسية من الجهات والمدارس العربية الخاصة للمساهمة في المشروع.

ونكر أن إجمالي المساعدات التي قدمها المشروع للطلبة المحتاجين في داخل الكويت خلال السنوات الخمس الماضية بلغ ١١٤٨٧٢٥ مليون دينار كويتي، استفاد منها ١٢٢٦٧ ألف طالب وطالبة يدرسون في مختلف المراحل الدراسية في المدارس العربية الخاصة ●

أعلن مدير مشروع رعاية طالب العلم في الأمانة العامة للأوقاف مساعد الرخيص عن بدء استقبال الجهات الخيرية والمدارس العربية الخاصة الأعضاء بالمشروع لحالات الأسر التي تمر بظروف مالية صعبة، ولا يستطيع دفع نفقات الدراسة في المدارس العربية الخاصة خلال العام الدراسي الحالي ٢٠٠٢/٢٠٠٣ م.

وتوقع الرخيص، أن تزيد قيمة المساعدات التي يقدمها المشروع للطلبة والطالبات للعام الدراسي



**الرخيص: مليون و١٤٨ ألف دينار قدمت للطلبة المحتاجين خلال ٥ سنوات**

**الأميركيون معاهدون... ومن قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة**

## د. النشمي: ما فعله الكويتيان في فيلكا قتل عمد ولا يقبل فيه الاجتهاد والتأويل

ارتكبا فعل قتل عمد ولا يقبل في مثل هذا التأويل، أو ادعاء الاجتهاد، فهذا شذوذ في الرأي لا يجوز استحلال الدماء بسببه، وإلا حدثت الفوضى بين الناس، ولجاز أن يقتل المسلم غيره، ويُقتل، ولجاز لأهل هذا الجندي أن يقتلوا قريباً للقاتل في بلادهم، أو خارج بلادهم، وهذا ما لا يقبله دين ولا عقل.

وكم كنا نتمنى أن تكون الشهادة الصحيحة لهذين الشهابين على أرض أفغانستان أو في سراييفو، حيث لا شبهة في وصف الشهادة، وأما فعلهم هذا فحكمه الظاهر ما ذكرنا، وأمرهما الباطن إلى الله عز وجل فهو أعلم بحالهما وسريرتهما ●

الأمان قائماً. ويعتبر إذن الدخول أماناً، فمن هم على أرضنا معصومو الدماء، فلا يجوز الاعتداء عليهم ولا على أموالهم، ومن قتل أحداً منهم عمداً فهو كمن قتل غيره عمداً قال تعالى: (أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة: ٣٢، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة» رواه البخاري، وقال صلى الله عليه وسلم: «من قتل قتيلاً من أهل الذمة حرّم الله عليه الجنة» رواه النسائي وأحمد وهو حديث صحيح.

ولقد كان المسلم يرى قاتل أبيه.. وقد تمكن منه فلا يقتله، لقد عصم الإسلام دمه.

فهذان الشهابان اللذان أقدمتا على قتل الجندي الأميركي، قد



● د. عجيل النشمي ●

لأن أساس العصمة عندهم الإسلام والأمان، فيعتبر معصوم الدم المسلم والذمي، ومن بينه وبين المسلمين ميثاق وعهد، كما هو حال الكويت ودول العالم الإسلامي مع غيرها، ومن دخل البلاد بأمان، ولو كان منتزحاً لدولة محاربة قدمه معصوم مادام

أكد د. عجيل النشمي عميد كلية الشريعة السابق، والأستاذ في كلية الشريعة «جامعة الكويت» عدم جواز الإيذاء أو الإهانة أو الاعتداء على من دخل بلاد المسلمين برضاهم.

وقال د. النشمي في نص فتواه التي أعلنها بعد الهجوم الذي تعرّض له الأميركيون في جزيرة فيلكا ما يلي:

يحرم الإيذاء أو الإهانة أو الاعتداء بالقتل وما دونه على من دخل بلاد المسلمين برضاهم، وفي غير حال الحرب بينهم، ولقد قرر الأئمة المجتهدون باتفاق أن دماء المسلمين وغير المسلمين معصومة أي لا يجوز الاعتداء عليها



## الحملة التسويقية الأولى لمجلة الوعي الإسلامي

### د. القناعي: المنهج الوسطي رائد المجلة عبر مسيرتها الطويلة

#### مطر: جهود حثيثة لتطوير المجلة شكلاً ومضموناً وزيادة انتشارها

بحصل على كوبون يحمل هدية قيمة تشتمل على أجهزة كهربائية وطباختات وغسالات وساعات يد وحائط ولعب أطفال... وهناك الكثير من الهدايا القيمة، وإن قيمة الاشتراك السنوي هي سبعة دنانير ونصف الدينار للحصول على مجلتي الوعي الإسلامي، وبراعم الإيمان التي تنمي ثقافة الأطفال الإسلامية والتي يحرص عليها كل أب.

ويبين رئيس التحرير أن مراكز الاشتراك منتشرة في أكثر من موقع، وهي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت، ديوان الوزارة في مجمع الوزارات، وإدارة الدراسات الإسلامية، ومقر المجلة في منطقة الجابرية.

وقال: إن وسائل الحملة التسويقية متعددة، ومنها (١٠٠) ألف «فلاير» توزع على مشتركي بعض الصحف المحلية، إضافة إلى المساجد، كما أن هناك إعلانات «الكيومبيا» الموجودة داخل جميع الجمعيات التعاونية في الكويت.

ولفت إلى الكثير من الجهود التي تبذل في سبيل تطوير المجلة ومنها موقع الوعي الإسلامي على شبكة الإنترنت، والذي يقدم خدمة مميزة لجمهور الشبكة وبخاصة طلبة العلم والباحثين والراغبين في الاطلاع على المجلة، وسيتم قريباً ربط موقع المجلة مع الكثير من المواقع الإسلامية الأخرى خدمة للباحثين وطلّبي العلم.



• القناعي ومطر في المؤتمر الصحفي •

وأوضح أن هناك هدفين أساسيين للحملة التسويقية هما: التعريف بالمجلة، وزيادة عدد المشتركين داخل الكويت، حيث تمت دراسة توقيت الحملة بما يتوافق مع خطها الإسلامي.

وأضاف: أن كل مشترك جديد

منذ نشأتها. وأضاف أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لا تالو جهداً في تقديم العون والدعم إلى مجلة الوعي الإسلامي، مشيراً في هذا الصدد إلى التطوير المستمر الذي صاحب المجلة من حيث الشكل والمضمون وأساليب وطرق التوزيع داخل وخارج الكويت، مما أوجدها في قلب الأحداث الجارية في العالم، فضلاً عن تطرقها إلى قضايا الأمة الإسلامية كتحضية القدس والمقدسات الإسلامية وغيرها من القضايا.

من جانبه، تمنى رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي جاسم محمد مطر شهاب، أن تكون المجلة مركز إشعاع ثقافي داخل وخارج الكويت، وتكون هدية الكويت إلى العالم الإسلامي.

بحضور وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية د. عبدالعزیز بدر القناعي، ورئيس تحرير المجلة الأستاذ جاسم محمد مطر شهاب، وعدد من ممثلي الصحافة المحلية، عقد يوم ٢٠٠٢/١٠/٦ في مقر المجلة مؤتمر صحفي تعريفى بالحملة التسويقية الأولى لمجلة الوعي الإسلامي، والتي انطلقت فعلياً في الأول من شعبان ١٤٢٣ هـ الموافق ٢٠٠٢/١٠/٧م، وقد أوضح د. القناعي في بداية المؤتمر، أن الحملة التسويقية تجسّد نتائج دراسة أكاديمية نفذتها الوزارة وخلصت إلى ضرورة توسيع دائرة التوزيع سواء داخل أو خارج الكويت، منوهاً بوجود المجلة في الكثير من أسواق الدول العربية والإسلامية.

وأضاف: أن المجلة توزع الآن ٢٠ ألف نسخة، ونأمل أن تصل إلى نحو ٤٠ ألف نسخة بعد أن تنجح الحملة التسويقية في تحقيق أهدافها بإذن الله.

وأكد د. القناعي أن مجلة الوعي نافذة الكويت إلى العالم الإسلامي والعربي، حيث تميزت منذ نشأتها في العام ١٩٦٥م بالوسطية في الطرح والبعد عن الخلافات السياسية والمذهبية، كما حرصت على طرح القضايا العلمية والثقافية بكل دقة وموضوعية وبأسلوب علمي رصين، معرباً عن اعتزازه بإسهام الكثير من العلماء والمفكرين وقادة الرأي في العالمين العربي والإسلامي في تحرير أبواب المجلة

**أزوم ترويج**  
بالتعاون مع  
وزارة الأوقاف الإسلامية  
بمبادرة من  
مركز الأبحاث  
بمكتبه رقم ٨٤٤٠٤٤

**الوعي الإسلامي**  
بإصدار الأمانة  
بمكتبه رقم ٨٤٤٠٤٤

تصنّفها: وزارة الأوقاف الإسلامية - دولة الكويت  
اشترك في مجلة الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان  
واحصل على هديتنا فوراً  
مجموعة جوائز قيمة تصوي على:  
١- أجهزة كهربائية - ساعات يد - طباختات - أجهزة أطفال...  
٢- أجهزة أطفال - ساعات يد - طباختات - أجهزة كهربائية...  
٣- أجهزة أطفال - ساعات يد - طباختات - أجهزة كهربائية...  
٤- أجهزة أطفال - ساعات يد - طباختات - أجهزة كهربائية...  
٥- أجهزة أطفال - ساعات يد - طباختات - أجهزة كهربائية...  
٦- أجهزة أطفال - ساعات يد - طباختات - أجهزة كهربائية...  
٧- أجهزة أطفال - ساعات يد - طباختات - أجهزة كهربائية...  
٨- أجهزة أطفال - ساعات يد - طباختات - أجهزة كهربائية...  
٩- أجهزة أطفال - ساعات يد - طباختات - أجهزة كهربائية...  
١٠- أجهزة أطفال - ساعات يد - طباختات - أجهزة كهربائية...

**844044**  
بمكتبه رقم ٨٤٤٠٤٤  
بمكتبه رقم ٨٤٤٠٤٤  
بمكتبه رقم ٨٤٤٠٤٤  
بمكتبه رقم ٨٤٤٠٤٤  
بمكتبه رقم ٨٤٤٠٤٤  
بمكتبه رقم ٨٤٤٠٤٤  
بمكتبه رقم ٨٤٤٠٤٤  
بمكتبه رقم ٨٤٤٠٤٤  
بمكتبه رقم ٨٤٤٠٤٤  
بمكتبه رقم ٨٤٤٠٤٤

### • ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدوا.

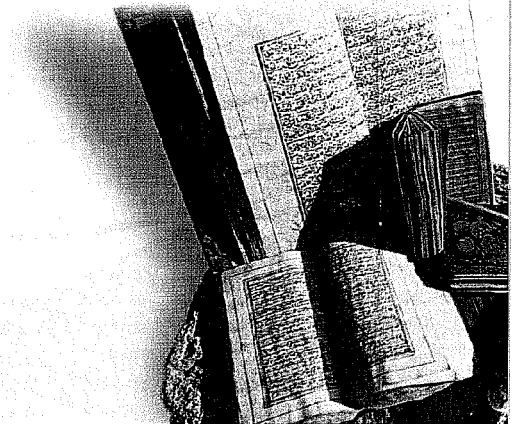
### • ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلكساب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

## ضوابط النشر

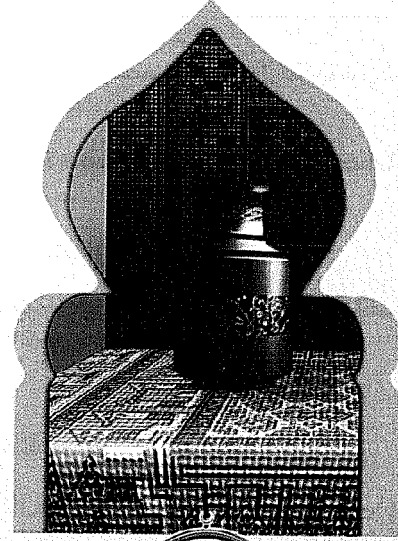
حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والعلوية الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

الوعي الإسلامي



تدعيماً لجسور التواصل الفكري والثقافي مع الإخوة القراء من داخل دولة الكويت وخارجها، وانسجاماً مع الحملة التسويقية للمجلة، التي انطلقت فعاليتها في الأول من شهر شعبان الماضي، والمستمرة حتى الخامس عشر من هذا الشهر.

تطرح مجلة الوعي الإسلامي مسابقة نزهة العقول رقم (٣)، والباب مفتوح أمام جميع القراء الكرام للمشاركة فيها.



### شروط المسابقة:

- ١- إرسال قسيمة المسابقة مرفقة مع الإجابة.
- ٢- لا تقبل الإجابات المرسلة بالفاكس بتاتاً.
- ٣- آخر موعد لقبول الإجابة هو نهاية شهر شوال ١٤٢٣هـ.
- ٤- يكتب المتسابق على المخطوف من الخارج مسابقة الوعي الإسلامي «نزهة العقول» رقم (٣).
- ٥- يكتب المتسابق اسمه كاملاً وبشكل واضح لضمان وصول الجائزة في حال فوزه.

### جوائز المسابقة:

يمنح كل فائز من الفائزين العشرة جائزة مالية قدرها ثلاثون ديناراً كويتياً. ويتم اختيارهم عن طريق القرعة.

الوعي الإسلامي

مسابقة

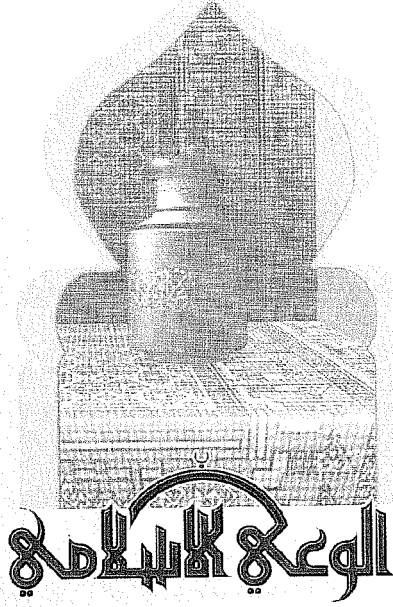
نزهة

العقول

الشهرية

٣





c.mail: alwaei@awkaf.net  
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

مجلة الوعي الإسلامي  
ص.ب. ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت  
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤  
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

al-Waei al-Islami  
P.O. Box: 23667 Safat - 13097 Ku-  
wait  
Tel.: 844 044 / 5348 974  
Fax : (+965) 5348954

١- في سنة سبع للهجرة، بعث الرسول ﷺ رسائل إلى ملوك  
وحكام الدول المجاورة حمل رسالته إلى النجاشي الصحابي  
عمرو بن أمية، والسؤال: من الذي حمل رسالته ﷺ إلى  
كسرى ملك الفرس، هل هو:

أ- عبد الله بن حذافة السهمي

ب- سعد بن أبي وقاص ج- معاذ بن جبل

٢- قال تعالى في سورة التوبة الآية ٣٧: (إنما النسيء زيادة  
في الكفر يضل به الذين كضروا يحلونه عاماً ويحرمونه  
عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله) فهل النسيء الذي ورد  
ذكره في الآية الكريمة هو:

أ- تقديم الحج ب- تأخير الحج ج- البيع والشراء في الحج

٣- نظام الخلافة الإسلامية الذي ظهر بعد وفاة الرسول ﷺ،  
ظل مستمراً حتى ألقاه مصطفى كمال أتاتورك، والسؤال:  
من هو آخر رجل استخدم لقب «خليفة المسلمين» هل هو:

أ- عبد الحميد الثاني ب- محمد الخامس

ج- عبد المجيد بن عبد العزيز

٤- لغة الأوردو لغة منتشرة في دولتين من دول قارة آسيا وهي  
تكتب بالخط العربي، فهل هاتان الدولتان هما:

أ- سيريلانكا والهند ب- إيران وباكستان

ج- باكستان والهند

٥- أحد الكواكب السيارة يشابه الأرض بالحجم والكتلة، فهل  
هذا الكوكب هو:

أ- المريخ ب- الزهرة ج- عطارد

الوعي الإسلامي

قسمة إجابة المسابقة - ٣ -

الإسم:

العنوان:

- الاجواب الأول : أ -  ب -  ج -
- الاجواب الثاني : أ -  ب -  ج -
- الاجواب الثالث : أ -  ب -  ج -
- الاجواب الرابع : أ -  ب -  ج -
- الاجواب الخامس : أ -  ب -  ج -



حوار

## المشرف على أول موقع إسلامي بالإنكليزية د. السيد الشهيد ل. الوحياتي الإنترنت اخترق اللوبي اليهودي والرقابة الغربية

حوار: محمد ثابت توفيق



د. السيد محمد الشهيد، مستشار وزير الأوقاف المصري، والمشرف العام على مركز الإنترنت بالمجلس الأعلى للبحوث الإسلامية، له تجربة تستحق التوقف أمامها مع «شبكة المعلومات الدولية» حيث أشرف على الإعداد والتخطيط والدراسة، ليكون أول موقع إسلامي باللغة الإنكليزية على الشبكة الدولية، ويخطط الآن لصفحات مستقلة - لا ترجمة للموقع الإنكليزي - صفحات بالفرنسية، والألمانية، والأسبانية، والروسية... علاوة على ترجمة معاني القرآن الكريم لجميع هذه اللغات... وقد تمت على الشبكة الدولية، فصارت سهلة ميسورة لمن أراد الاطلاع عليها، هذا غير الموسوعات الإسلامية... جهد رائع يقف وراءه فكر منسق، ودقة في تنفيذه... لذلك كان لـ«الوعي الإسلامي» هذا الحوار مع المشرف العام على هذا الجهد.

إطار لغة سهلة يسيرة، ويؤدي أساتذة متخصصين ليصبح الإصدار الأول من نوعه على الموقع وهو متاح بالعربية تمهيداً لتنفيذ مكتبة متكاملة، وتضم الموسوعة العامة مصطلحات مثل: «المعتزلة، المنطق، الأبد، السرمد، الأزل».

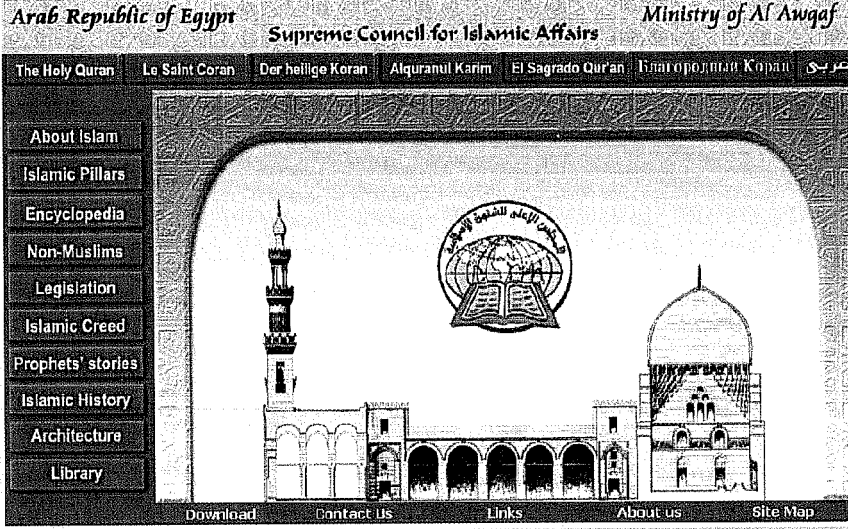
أما القسم الثاني فهو أول موقع إنكليزي إسلامي. هذه المجلدات بالطبع على الإنترنت، وبعضها تم إدخاله «الموسوعة العامة»

صفحة أو صفحتين على الأكثر، وقد أضيف لهذه الموسوعة حديثاً تسعة مصطلح آخر في مختلف المجالات العلمية من فكر وتاريخ إسلامي وعقيدة وتوحيد، بحيث يأخذ كل موضوع علمي مجلداً كاملاً، وهكذا سيصبح لدينا مجلد عام، ثم أربعة عشر مجلداً خالصاً تغطي كل مجالات العلوم الإسلامية بدءاً من التعريف اللغوي والمصطلحي، وانتهاءً بجمع ما يخص كل موضوع، في

صار لدينا تسمان لهذا المركز، أولهما قسم الموسوعات الإسلامية العامة الذي كانت مهمته التعريف بأربعمئة مصطلح من المصطلحات الإسلامية بصررة علمية، وبناء عليه، فقد اتصلت لجنة عليا تكوّنت للقيام على هذه الموسوعة بأبرز المجددين المتخصصين من الأساتذة في جميع المجالات، بحيث تكون هذه الموسوعة مرجعاً علمياً دقيقاً يفهم من خلاله كل باحث مسلم ما يخدم بحثه في حربه نصف

● د. السيد الشهيد متى بدأت فكرة إنشاء موقع على «الشبكة الدولية» للمجلس الأعلى للبحوث الإسلامية، وكيف تطوّرت؟

- في بداية العام 1996م، أصدر وزير الأوقاف قراره رقم 24 باستحداث هيكل تنظيمي بالمجلس الأعلى تحت اسم «مركز الدراسات والموسوعات الإسلامية»، وبالتالي



حرب، وليس لدينا عدو - فعلاً - سوى «الكيان الصهيوني»، وهكذا ينبغي أن ننظر إلى الموضوعات العصرية بنماذج مشرقة، إحصاءات مثل امتلاك غير المسلمين في مصر - مثلاً - ٦٠٪ من الاقتصاد، مع أنهم لا يمثلون سوى ٦ ٪ من تعداد السكان.

٥ - وكذلك تنمية محور «فقه الواقع» والمشكلات التي يتعرض لها الإسلام حالياً من «استنساخ» ونقل للأعضاء»، و«الهندسة الوراثية»، وإبراز المشكلات التي يعايشها المسلم في البلد غير الإسلامي، مشكلات يواجهها علماءنا من أمثال «الشيخ يوسف القرضاوي» في مجلس الإفتاء الأوروبي.

٦ - وأخيراً مشكلة الترجمة، إن المادة العربية موجودة ومتوافرة، ولكن لدينا مشكلات ضخمة مع الترجمة، حيث إننا لا نحتاج إلى مترجم فقط، بل إلى مترجم واع، مدرك لأبعاد وقضايا دينه، وهو ما نفتقده ندعو جامعاتنا في مختلف أرجاء الوطن العربي إلى العمل على حُسن إعداد المترجم المسلم في الكليات وأقسامها التي تُعنى بالترجمة.

**الإنترنت جهاد العصر**

● **حجم أمانكم لتطویر الموقع والصفحة الأترونها ضخمه جداً؟**

- نعم، وهذا لا يعني أن ما تحقق ليس ضخماً أيضاً، ولكننا إزاء

Introderction to islam  
 وهو ما يهمننا إذ تجيء شهادته على جانب مهم من المصادقية لدى الإنكليز، إذ إنه غير مسلم، وهو ما يدعم جانباً مهماً من جوانب صفحتنا، وهو ميلها للموضوعية في مخاطبتها للأخر، هذا إلى جانب كتب كثيرة عن علماء مسلمين يجيدون الإنكليزية، ونحن في حاجة إلى ما هو أكثر.

٢ - المادة التي تخص الطفل في الصفحة... نتحدث فيها عن الإسلام في نبذة تعلمه - بالصور - كيف يتوضأ ويصلي، ولكننا نحتاج إلى توسعة ومقترحات لمواقف إنسانية تكتب خصيصاً للطفل بأسلوب مناسب موافق لعرض الصورة الحقيقية لدينا الحنيف مثل: «تسامح صلاح الدين الأيوبي مع الصليبيين، دخول قتيبة بن مسلم سمرقند وخروجه منها لأنه لم يعرض على أهلها الجزية...»، وبذلك نرد بطريقة غير مباشرة على ما يُنسب إلينا من إرهاب وعنف، ويرد في السياق العام الإعلامي وكانه غير مقصود.

٤ - وكذلك نحتاج إلى محور خاص لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي، لسطح وشرح أمور تؤخذ علينا، ونحتاج إلى مراجعة مثل «الجزية»، ماهيتها، وكيف يُساء فهمها، وفهم العالم اليوم «دار سلام»، أو «دار حرب»؟ وأنا شخصياً أرى أننا نحن المسلمين صرنا في «دار عهد» لا «دار

يرد الافتراءات عن الإسلام الآن بالإنكليزية.

**أمل وطموحات**

● **وساذا عن أمالك وطموحاتكم بالنسبة للصفحة والموقع؟**

- بالنسبة للموقع نحن نفكر في أكثر من صفحة... واحدة باللغة الألمانية، وأخرى بالفرنسية، وثالثة بالأسبانية، ورابعة بالروسية، والأولى لدينا لدى الإقبال على متابعة صفحاتنا، ونحن لا نسعى لترجمة الصفحة بالإنكليزية، بل إنشاء صفحات جديدة، وتضمن أن تصدر صفحة عربية أيضاً.

أما عن الصفحة الإنكليزية فنسعى لتحقيق الآمال التالية:

١ - إنشاء مكتبة إلكترونية متكاملة على غرار «دار الكتب» على أن تقتصر على «الكتب الإسلامية» من تراث، وكتب حديثة، أما عن المشكلة التي لدي الآن فهي أن هذه الكتب موجودة على صفحة الأزهر الشريف باللغة العربية، ونحن نريد أن نقدم للقارئ الذي لا يعرف العربية ملخصاً لكل كتاب، ما هو، مَنْ مؤلفه، وعدد فصوله، وأبرز ما يتضمنه، هذا بالإضافة إلى كتب بالإنكليزية تثبت بالكامل.

٢ - استخدام كتابات إنكليز غير مسلمين - حتى - عن الإسلام، ولقد بدأنا بالفعل في هذا الأمر، ولدينا كتب من مثل كتاب «مدخل إلى الإسلام» david wains

ومنها ما هو في طريقه للإدخال من مجلدات الموسوعة الخاصة، ونحن نعلم أيضاً أنه تم إبحال ترجمة معاني القرآن الكريم بست لغات بدءاً من العربية ومروراً بالفرنسية والإنكليزية والألمانية والروسية، والأسبانية.

● **ولكن ماذا عن موقع الإنترنت الإنكليزي الخاص بكم؟**

- أسند إليّ وضع مشروع مبدئي للموقع في أغسطس من العام ١٩٩٧م، وتم تشكيل لجنة خاصة بالمشروع، إضافة لتصوري، وناقشته حتى بدأنا في التنفيذ في ٢٠ من يونيو العام ١٩٩٨م، أي بعد عشرة أشهر من البحث تقريباً مهمة الموقع الأساسية، والتوجه لغير المسلمين، وهو ما ساوضحه بعد حين، ثم لبناء المسلمين من الجيل الثاني والثالث القيمين في دول تتحدث الإنكليزية، أو يعرفها الأبناء مع عدم إجادتهم العربية، وبالتالي فقد لا يعرفون شيئاً عن دينهم، وقد أفق على أن يبدأ الموقع بالإنكليزية متضمناً ثمانية محاور منها: العقيدة، والتاريخ، والتشريع، ومعلومات عن الإسلام... وغيرها، وهي محاور تُعد مادة علمية لاستاذة متخصصين، وتجسد المادة في المحاور، ويتم تصحيحها، وتخصيلها حسب مقترحات الزوّار الذين تتفاعل معهم، مع وجود محاور جانبية خاصة به القرآن الكريم، المترجمة معانيه عن كتاب «المتخبط»، والاتصال بصفحة «الأزهر الشريف الإنكليزية».

● **وهل تبنت الصفحة منهج الرد على «المزاعم» و«الافتراءات» التي تُثار حول الإسلام من قبيل أعدائه في الخارج؟**

- نعم... نحرص على هذا، ولكن بطريقة نراها أكثر من مناسبة، فنحن لسنا متهمين، وأنا أطلع هذه الاتهامات دائماً، وفي أعماق نفسي أنها موجودة منذ أيام الرسول صلى الله عليه وسلم وهي قديمة تمثل صورة مزيفة مما قبل عن الإسلام قديماً، وأنا إذا رددت عليها - على حدة - أشهرها وأشهر مَنْ يقولون بها، ولكن أفراد محاور تتجدد كل أن - أركز فيها على الرد على هذه الافتراءات بطريقة علمية، وأتناول هذه المغالطات في ثناياها، وهو الأسلوب الذي يليق بأول موقع إسلامي بالإنكليزية وأكبر موقع

## التعامل مع الشبكة الدولية أريدكم أن تحذرونا عن عيوب بعض المواقع الإسلامية الموجهة للغرب بوجه خاص.

- نحن نحتاج لعرض الإسلام عرضاً صحیحاً على الشعوب الغربية لكن بأسلوب يقوم على المنطق، وعدم الاعتماد على المسلمات التي تقتنع المسلم، فليس هكذا أوجه خطابي لغیر المسلم، ثم نحن محتاجون لتطوير الخطاب الإسلامي بعيداً عن المذهبية والتعصب للرأي، وأن نأخذ مناعة ضد الهجوم، فلا يجعلنا نتفعل وننتسرع في الرد، هذه ثلاث نقاط مبدئية، هذا زيادة على أن بعض المواقع تبدأ تحت أسماء وعناوين كبيرة ونحننا تدخل عليها تحتها تحت الإنشاء، مما يفقد المتابع الغربي مصداقيتها.

## تكاملاً... تعاون

● المواقع الإسلامية في مختلف الدول هل أنت مع تكاملها أم مع تعاونها؟

- أنا مع التكامل في المواقع الإسلامية لا مع التوحد، بحيث يصير كل موقع نسخة متفرقة على الشبكة، يمثل رداً على قضايا غير مغطاة من غيرها، فهناك من يعطي القضايا السياسية، ونحن نأخذ المسح العلمي الأكاديمي، ولا نتعامل مع واقع المسلمين بل مع الإسلام، وكما نأخذ تعريفاً عصبياً منطقياً للإنكليزي نجد فهمه، وقد بدأنا في هذا وتكامل مع غيرنا من المواقع، وسنفيد منها وأنا مع التكامل هذا، ونأمل أن يحقق الله - عز وجل - جميع آماني، وأن يجعل جهدنا مقبولاً عنده.

تجديد موقع الأزهر الشريف على الشبكة الدولية «الإنترنت»، الموقع القديم تم تحديده موقع مطور يحمل عليه كتب الفقه، والموسوعات، وكتب الحديث، ومكتبة فتاوى ومحاو علمية مختلفة الموقع القديم، معروف بـ (Shar) أما الموقع الجديد فتحت اسم (al ishr).

أما عنوان موقع المجلس الأعلى للبحوث الإسلامية فهو

● www.islamic-council.org

بنشر إلا الملتزم بأدب السؤال  
● ولكن لخطورة الأمر والدور الملحق على عاتقكم ألا نرون أنه يجب أن يكون هناك تفاعل واتصال مع غيركم من المواقع؟

- نحن نراعي هذا بالفعل، بل نتعاون، فمثلاً مع موقع المجلس الإسلامي الإعلامي في أميركا (www.islamic-council.org) وقد التقينا رئيسه «د هاد عوص» وهو شاب فلسطيني رائع، واتفقنا على أنهم لو واجهوا تضامناً في أميركا فسوف نقف إلى جوارهم بنظام التعاون المؤسسي، وكذلك لدينا تعاون مع صفحة الأزهر لن نريد معلومة ولا يعرف الإنكليزية، ومع موقع «إسلام أون لاين»، وهو موقع جيد جداً يقدم التابعة الموضوعية المحترمة.

## عيوب

● بصراحة ومن خلال خبرتكم في مجال

بينكم وبين القارئ الغربي ينبغي بإمكانية الوصول إلى هذه النتيجة؟

- يكفينا متوسط الإحصاء اليومي، فالذي يدخل إلى موقعي ٢٠٠٠ زائر في المتوسط يطالعون ترجمة معاني القرآن الكريم، ولدينا ١٠٠٠ زائر يحمل مادة «يطبع معلومات وصفحات عن موقعي Down lod» ويأينني دائماً Email بالتفاعل، والقبول، والنقد، ونحن نطالعه أولاً، وتأيننا أسئلة عن الإسلام من إنكليز غير مسلمين، ونحن على اتصال دائم مع الأزهر الشريف، ودار الإفتاء...

## ● اسمح لي أن أناقش

جرئية بسيطة، حيث إن بعض الناس يدخلون المواقع عبر الـ (Email) بكلمات لا تجوز وتنتشر على تلك المواقع.

- نحن نقرأ الـ (Email) ولا نسمح

## ترجمات معاني القرآن الكريم بكل لغات العالم يطالعها ألف إنسان يومياً

The screenshot shows a web browser window displaying the website of the Islamic Council. The page is titled "The Five Pillars of Islam" and lists the following requirements:

- Testifying that "Allah is One and Muhammad is His Prop"
- Prayer
- Poor Due
- Fasting the month of Ramadan and,
- Pilgrimage to Mecca for those who can afford it."

Below the list, it states: "ACTS OF WORSHIP Central to the Islamic teachings and way of life are various obligatory (Ibadat) which are often referred to as the 'Five Pillars of Islam.' These

(1) the declaration of faith, "I bear witness that there is no deity except Muhammad is the Messenger of God,"

(2) the prescribed prayers,

(3) fasting during the month of Ramadan,

(4) the poor-due, and

(5) the pilgrimage to Mecca.

While the aim of each of these acts of worship is the remembrance an

وسيلة فعالة، فلا يخفى على أحد أن الإنترنت اليوم من أخطر الوسائل، وهو فتح من الله - عز وجل - على المسلمين، فتحن لن نستطيع أن ننشر في كبريات المجلات والصحف الإنكليزية، أو الأميركية، لن نستطيع أن ننشر بمساحة مناسبة في «النيوز ويك» مثلاً أو «الهوموند»، ولكن الإنترنت يستطيع أن يفعل ذلك، وأن تنشر عبره المعلومات الدقيقة الصحيحة ومجاناً، في عصور ازدهار الإسلام... كان المسلمون يدخلون البلدان بالحيث من أجل نشر الإسلام، وتعريف أهل البلد به، اليوم بضغطة على جهاز الكمبيوتر تدخل إلى عالم الإنترنت، حيث يعايش المجتمع الدولي بعضه بعضاً، فصار وكأنه أسرة واحدة، وهكذا صرنا نحارب المعلومات المغلوطة عن ديننا عبر الشبكة الدولية، ومن دون رقابة، وعدم وجود الرقابة الحكومية فتح كبير، فالرقابة الغربية موجودة، والحكم والتوجيه في وسائل الإعلام من حكومة ولوبي يهودي لا ننساه، وبذلك يقع الإسلام الصحيح من دخول هذه البلدان، ولكن الإنترنت يكسر هذه القاعدة، فطالما أنني لا أشتم أحداً أو أحرِّج... يمكنني أن أنتشر في كل المواقع ما أريد... حتى أقدم معلوماتي بأسلوب يفهم ويُقنع، إن الإنترنت يدخل البيوت، ويطالعه الصغار كما يرددون، كما أن سيطرة الدول تكاد تتعطل عليه، كذلك سيطرة الأسرة والشباب والفتيات متعطلون لعرفه الإسلام، ونحن حين نتوسع في الصفحات، ويقدمها للعالم كله إنما نسعى لنشر ديننا الحنيف بصورته الصحيحة، ونتمنى أن يحيى اليوم الذي يكون فيه عبر هذه الشبكة الدولية أن تعمل على تفتية أفكار قاعدة عريضة من المجتمعات الغربية، وتواصل صورة الإسلام الصحيحة لدينا، بما يؤثر عليها، وعلى اتخاذ قرارها الموضوعي، ومما يجعلنا قادرين على كسب القاعدة الجماهيرية العريضة التي تفرز رئيس الجمهورية هناك.

## تفاعل

● ولكن هل تدل المقدمات على النتيجة التي تريدهون الوصول إليها بمعنى هل التفاعل



اقتصاد

## دور الزكاة في علاج الركود الاقتصادي

بقلم: مجدي عبد الفتاح سليمان

الأمر بها مقروناً بالصلاة في معظم الآيات الكريمة ما يؤكد اهتمام القرآن بالزكاة قدر اهتمامه بالصلاة، يقول الله تعالى: (واقموا الصلاة وأنوا الزكاة) البقرة: ١١٠، وقوله تعالى: (هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة)

لقمان: ٤٠٣.

والزكاة لها دور فعال في التصديق على عناصر الإنتاج المعطلة، ولها مقدرة فائقة في محاربة البطالة، ولها أثر واضح في توزيع الدخل والثروة، كما أن بعض أحكام الزكاة لها تأثير دائم نحو الحد من الركود الاقتصادي.

الزكاة وعناصر الإنتاج المعطلة (رأس المال - العمل)

أولاً رأس المال

جاء الإسلام ودعا الناس إلى أن يتحرروا من عبودية الترهق والتدبير، وأن يعملوا على تحريك رأس المال واستثماره

الركود الاقتصادي، إلا أن الركود يعم أنحاء المعمورة، من هنا اتجهت بعض الدراسات إلى البحث عن وسائل في الاقتصاد الإسلامي في معالجة الركود الاقتصادي (١)، وتبين من هذه الدراسة الموجزة أن إحدى الوسائل التي وضعها الإسلام لعلاج هذه الأزمة هي فريضة الزكاة وإمكاتها نحو التأثير في علاج الركود الاقتصادي.

الركود الاقتصادي: هو انخفاض في الطلب الكلي الفعلي يؤدي إلى بطء في تصريف السلع والبضائع في الأسواق، ومن ثم تخفيض تدريجي في عدد العمالة في الوحدات الإنتاجية وتكدس في المخزون والمخزون من السلع والبضائع وتقني ظاهرة عدم انتظام التجار في سداد التزاماتهم المالية وشيوع الإفلاس والبطالة.

فريضة الزكاة وانرها في الحد من الركود الاقتصادي

الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، وقد وردت آيات كثيرة بشأن الزكاة وقد بين أحد الكتاب (٢) أن الزكاة تكررت في أكثر من ثلاثين آية من آيات القرآن الكريم، وجاء

الأحداث العالمية الحالية وفي محاولة للخروج من مازق الركود الاقتصادي، يعنف بعض الاقتصاديين على دراسة ما وضعه الاقتصادي الشهير كينز، بضرورة التدخل للعمل على التأثير في حجم الطلب الكلي الفعلي، فدعا إلى ضرورة خفض الفائدة وزيادة الإنفاق الحكومي الاستهلاكي والاستثماري، وتخفيض الضرائب في فترة الأزمة حتى يرتفع الحجم الكلي للطلب الفعال والاستثماري، وتخفيض الضرائب في فترة الأزمة حتى يرتفع الحجم الكلي للطلب الفعال ونادى الكلي للطلب الفعال ونادى بعكس ذلك حينما يصل النظام إلى مرحلة التوظيف الكامل، وتلوح في الأفق مخاطر التضخم، وعلى الرغم من كثرة الحلول والمقترحات لعلاج

الركود الاقتصادي من أخطر المشكلات التي عانى منها الاقتصاد العالمي، وتظراً لأن البلاد الإسلامية عضو في المجتمع الدولي، لم تغفل هي الأخرى من الركود الاقتصادي، وقد كثرت الكتابات حول طبيعة وأبعاد المشكلة وطرق الوقاية والعلاج منها.

فبعضهم يرى أن السبب الرئيس للركود الاقتصادي هو نقص الطلب الفعال، ويرى آخرون أن من مظاهر الركود زيادة المخزون من السلع والبضائع وعدم وقاء التجار بالتزاماتهم المالية، إضافة إلى إحجام المؤسسات المالية عن منح التمويل المطلوب للأنشطة الاقتصادية، ويضيف آخرون أن السبب الرئيس للركود الاقتصادي هو ما نشاهد من

وإن كبرت أو تجارة فيعطى رأس مال يكفي.

ومن الواضح أن الزكاة تعين كل من هو قادر على الإنتاج، فهي بذلك تخلق طاقات إنتاجية، إضافة إلى تشغيل الطاقات العاطلة، وبذلك يتم القضاء تدريجياً على البطالة، بحيث يصبح جميع أفراد المجتمع من المنتجين، كما أن الزكاة لها دعوة إلى إطلاق الحوافز المادية بتقريرها سهماً من الزكاة للعاملين عليها، وواضح أنه كلما اجتهد العامل في جمع الزكاة فاحسن الأداء زاد الدخل من الزكاة وارتفع نصيب العاملين عليها.

أثر الزكاة في توزيع الدخل والثروة

إن فريضة الزكاة تعد وسيلة فعالة من وسائل إعادة توزيع الثروة بين أفراد المجتمع على أساس عادل، فالزكاة تؤخذ من الغني وتعطى للفقير، وقد بين أحد الكتاب (٧) أنه لو طبقنا ظاهرة تناقص المنفعة يمكن القول: إنه كلما زادت وحدات السلع المستهلكة يمكن التبدل على تناقص المنفعة الحدية للدخل كلما زادت عدد وحداته، فالغني تكون لديه منفعة الوحدة الحدية للدخل أي الوحدة الأخيرة، أقل من منفعة الوحدة الحدية للدخل لدى الفقير وعلى ذلك فإن نقل عدد من وحدات دخل الغني عن طريق الزكاة إلى الفقير يسبب كسباً للفقير أكثر من خسارة

للمجتمع بآداء حق المستحقين بالزكاة، وهذا ما يؤدي إلى دوران رأس المال وتحريكه، فالزكاة دافع للأموال نحو الاستثمار، ونظراً لأن الإسلام لا يتعامل بالفائدة، فإن هذه الاستثمارات ستكون في أصول إنتاجية تحتفظ بالقيمة الحقيقية لرأس المال في صورة قوة شرائية حقيقية.

ثانياً: الزكاة ومحاربة البطالة الإسلام يوجب على الإنسان القادر العمل وبشجاعة على ذلك، لأن العمل هو أساس اكتساب الرزق، والإسلام يطالب أفراد الأمة، بالمشي في مناكب الأرض الذلول لانتماش حبايا الرزق منها، ويطالبهم بالانتشار في أرجائها زراعاً وصناعاً وتجاراً وعاملين في شتى الميادين، ومحترفين بشتى الحرف، مستغلين لكل الطاقات، منفعين بكل ما استطاعوا مما سخر الله لهم فإذا عجز بعضهم عن الكسب كان له حق الزكاة، فالزكاة ليست مجرد سد جوعة الفقير أو إقالة عثرته بكمية قليلة من النقود، وإنما وظيفتها الصحيحة تمكين الفقير من إعفاء نفسه بنفسه، بحيث يكون له مصدر دخل ثابت يغنيه عن طلب المساعدة من غيره ويوضح ذلك الإمام الرملي الشافعي المذهب فيقول (٦) «ويعطى الفقير والمسكين إن لم يحسن كل منهما كسباً بحرفة ولا تجارة كفاية سنة والأصح كفاية عمره الغالب، لأن القصد إعناؤه... أما من يحسن حرفة تكفيه لا ثقة فيعطى تمن الآلة حرفته

تتضح هذه الحقيقة من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ضرورة استثمار الأموال حتى لا تاكلها الزكاة، فقد قال «من ولي بيتيما له من ماله فبئس منه ولا يتركه حتى تاكله الصدقة» (٣)، وقد علق أحد الباحثين على هذا الحديث فقال: «إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر الأوصياء باستثمار أموال اليتامى، فمن باب أولى أن ينمي الإنسان ماله ليدفع الزكاة من ربحه في سهولة ويسر، أما إذا لم يتم استثماره وتركه عاطلاً كان للمجتمع حقه فيه وهو الزكاة التي تعتبر في هذه الحالة عقوبة على الاكتناز» (٤).

وقد تبين لنا في العصر الحديث مضار الاكتناز وكيف أنه يؤدي إلى الركود الاقتصادي، حيث يحول دون نشاط التداول النقدي، وهو ضروري لإنعاش الحياة الاقتصادية في المجتمع وحبس المال تعطيل لوظيفته في توسيع ميادين الإنتاج وتهيئة وسائل العمل للعاملين.

وقد لفتت هذه الخاصية نظر بعض الكتاب، فقد علق عليها بعضهم فقال (٥) «لم يعرف العالم بأسره نظاماً اقتصادياً مثل النظام الإسلامي في حله لمشكلة تراكم الثروة المعطلة دون أن تستثمر في تحسين الأحوال المعاشية للمجتمع، والزكاة تعمل على سرعة دوران رأس المال إذ إنها تشجع صاحب المال بطريقة غير مباشرة على استثمار أمواله حتى يتحقق فائده يؤدي منه الزكاة، ومن ثم فقد استفاد صاحب المال من استثماره بالربح، وأعاد

وإنفاقه بما ينفع المجتمع، وشدت الحملة على كثر المال وتجميده وتعطيله عن أداء رسالته في الحياة الاقتصادية، ونزل في ذلك آيات من كتاب الله تهددان بأشد الوعيد للكافرين الأشقاء فقال تعالى: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيسرفهم يعذاب الله يوم نحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فتنقوا ما كنتم تكنزون) التوبة: ٣٤ - ٣٥. والاكتناز في الفكر الإسلامي يشمل منع الزكاة وحبس المال، فإذا خرج منه الواجب لم يبق كنزاً، والواجب من وجهة نظرنا يشمل الزكاة - الإنفاق - الاستثمار. فلا يخرج المال من دائرة الاكتناز إلا إذا تم إخراج الواجب أي الزكاة، العفو، النفقات، الصدقات، مداومة الاستثمار، والإسلام لم يقف في محاربة الكثر عند حد التحريم والوعيد الشديد، بل خطا خطوة مجملية لها قيمتها وأثرها في تحريك النقود المكتنوزة وإخراجها من مكانها لتقوم بورها في إنعاش الاقتصاد، وتمثلت هذه الخطوة في فريضة الزكاة، ويتبين أثر فريضة الزكاة في تشغيل رأس المال واستثماره من أن الشارع أوصى بتخصير المال ليدفع المسألة الزكاة من ربحه، وبذلك يحافظ على رأسماله ويعمل على تنميته،



الغنى، والنتيجة النهائية هي أن النفع الكلي للمجتمع يزيد بإعادة توزيع الدخل عن طريق الزكاة وإعادة توزيع الدخل لصالح الفقراء الذين يرتفع لديهم الميل الحدي للاستهلاك عن غيرهم من الأغنياء يعكس أثره على زيادة الإنفاق، وبالتالي من خلال المضاعف على زيادة الإنتاج، حيث إن المضاعف الذي يحدد استجابة الناتج القومي للتغيير في الإنفاق، وقد بين أحد الباحثين (٨) الفكرة الأساسية للمضاعف فقال هي زيادة الإنفاق التلقائي يترتب عليها زيادة الدخل القومي بكمية مضاعفة تتوقف على الميل الحدي للاستهلاك، فتزيد برزادته وتخفض بانخفاضه، ومعنى ذلك أن كلاً من الاستهلاك والاستثمار يسيران معاً، فكلما زاد الاستهلاك زاد الاستثمار، حتى مستوى معين هو ذلك المستوى الذي تمثله العمالة الكاملة، أي كلما تم تحويل قوة شرائية أو دخل من الأغنياء إلى الفقراء كان هناك ضمان لتأمين مستوى من الطلب الفعال يكفي للاغراء بالقيام بإضافة استثمارات توسعات جديدة وجذب عدد كبير من العمالة مما يسهم في الحد من الركود الاقتصادي.

بعض أحكام الزكاة لها تأثير دائم في الحد من الركود الاقتصادي

المدينون الذين لزمتهم ديونهم وعجزوا عن سدادها، ولم يكن دينهم في معصية، وكذلك المدينون الذين استدانوا لأداء خدمة عامة كهؤلاء الذين يصلحون بين الناس وتركهم بعض الديون بسبب ذلك، وتسدد ديونهم في هذه الحال حتى ولو كانوا قادرين تشجيعاً لأعمال البر والمروءة وفعل الخير والصالح بين الناس وقد بين أحد الباحثين (٩) أن هذا المصرف يتسع ليشمل من احترق متجره أو غرقت بضاعه في عرض البحر أو تلف مصنعه وكل من تعرض إلى إملاق وفاقه بعد غنى ويسر يأخذ من سهم الغارمين بقدر ما يعوض خسارته ويقضي به دينه وتذهب ضائقته، من هنا فإن الزكاة بفضل سهم الغارمين تمكن من له حرفة من مزاولة حرفته، أو تجارته أو زراعته، ولقد استفاد الاقتصاد الوطني من وراء استغلال هذه الطاقات العاطلة بتحويلها إلى طاقات منتجة كما أن الدخول التي يحققها الأفراد من مزاولة حرفهم وأعمالهم بفضل سهم الغارمين تخلق طلباً إضافياً أي زيادة في الإنفاق تؤدي إلى زيادة الإنتاج، الأمر الذي يؤدي إلى إنعاش الاقتصاد والحد من الركود الاقتصادي.

دوام دفع الزكاة طوال العام أشار الإمام أبو عبيد إلى ذلك

فقال (١٠) «ولم يأت عنه صلى الله عليه وسلم أنه وقت للزكاة يوماً من الزمان معلوماً، إنما أوجبها في كل عام مرة وذلك أن الناس تختلف عليهم الاستفادة المال، فيفيد الرجل نصاب المال في الشهر، ويملكه الآخر في الشهر الثاني، ويكون الثالث في الشهر الذي بعدهما، ثم شهور السنة كلها».

ومعنى ذلك أن تأثير الزكاة في الحد من الركود الاقتصادي يستمر على مدار العام بالكامل، ويلاحقه إلى أن تختفي مشكلة الركود الاقتصادي.

إمكانية دفع الزكاة في صنف واحد من الثمانية مصارف

قد تحدث كارثة لمدينة صناعية أو لمجموعة من التجار أو لفئة المزارعين أو ظهور حالات من الفقر المدقع، من هنا جاز الفقهاء صرف الزكاة في صنف واحد من الثمانية أو أكثر حسب الحاجة، فالإمام ابن قدامة (١١) يقول: «يجوز أن يقتصر على صنف واحد من الأصناف الثمانية ويجوز أن يعطيها شخصاً واحداً»، وذهب الإمام ابن رشد إلى (١٢) «أن الإمام مالك والإمام أبو حنيفة قالا بجواز صرف الزكاة من صنف واحد أو أكثر حسب الحاجة، والواقع أن هذا المنهج من

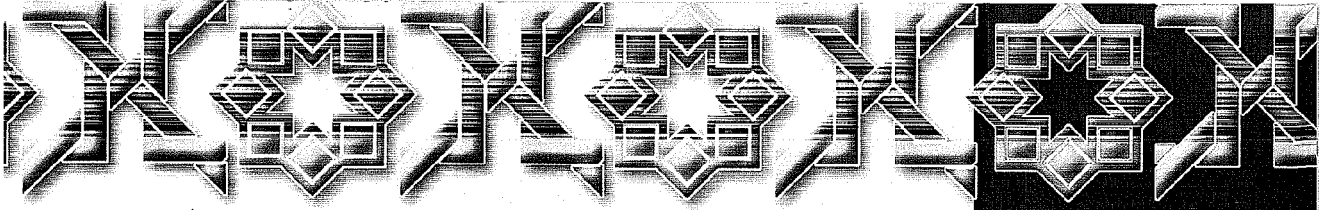
شأنه أن يحدث تحسناً في العلاقة بين قوى العرض الكلي وقوى الطلب الكلي، إذ إن مساندة فئة باكملها ممن اضيروا جراء الركود الاقتصادي سيؤدي إلى التخفيف من شرور الركود، وستعمل هذه القوى بكامل طاقتها من جديد، وخلق فرص عمل جديدة وإنعاش السوق الاقتصادي للخروج من أزمة الركود الاقتصادي.

يمكن التعجيل بدفع الزكاة إذا كانت موارد الزكاة غير قادرة على مجابهة حال الركود الاقتصادي، فإن بعض الفقهاء لا يرى بأساً في أن يخرج المسلم زكاته قبل حلها بثلاث سنوات، لأنه تعجيل لها بعد وجوب النصاب، ويستشهد أبو عبيد بما رواه الحكم بن عتبة فقال (١٣) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة، فأتى العباس يسأله صدقة ماله، فقال: قد عجلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «صدق عمي قد تعجلنا منه صدقة سنتين».

تخرج من تلك إمكان تعجيل دفع الزكاة إذا كانت حال المجتمع ماسة إلى الأموال وخصوصاً حاجة المضرورين من الأزمات الاقتصادية ولا شك أن ذلك يعرض المحافظة على الاستقرار الاقتصادي وكذلك التخفيف من حدة الركود الاقتصادي

**هوامش ومراجع:**

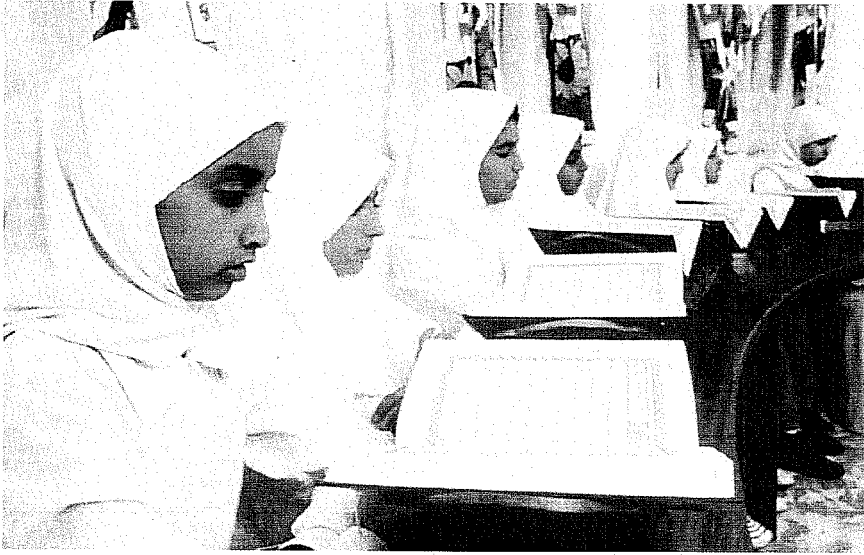
١ - انظر أ.عمر عبدالله كامل، الركود وسبل معالجته في الاقتصاد الإسلامي.	١١ - الإمام ابن قدامة، المغني، ج ٢، ص ٦٦٨.	١١٩ - ص ١١٩.
٢ - انظر أ.عبد الرزاق نوفل - فريضة الزكاة - ص ٧.	١٢ - الإمام ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد - ص ٣٢٢.	١٢٠ - انظر الإمام أبو عبيد، الأموال، ص ٧٠٥، ٧٠٤.
٣ - انظر د. إبراهيم فؤاد، الإنفاق العام في الإسلام - ص ١٥٣.	١٣ - الإمام أبو عبيد، مرجع سابق، ص ٧٠٢.	١٢١ - انظر د.سماي نجدي محمد، دراسة تحليلية لأثار تطبيق الزكاة على تعظيم العائد
٤ - المرجع السابق - ص ١٥٤.		
٥ - د.منذر حقف، الاقتصاد الإسلامي		



حركية الصوم في حياتنا.

## دروس من وحي مدرسة الصوم

بقلم: د. محمد البعياضي، رئيس تحرير جريدة المحجة، المغرب



روحه وفكره وحركته، ليكون المسلم من خلال الصوم تلك التقوى الذي يخاف الله في نفسه فيراقبها فيما يعيش في نفسه من أفكار وفيما يتحرك به من أعمال، الصوم - بذلك - مدرسة تصنع المسلم التقوي الذي لا يحتاج إلى سلطة تفرض عليه النظام والالتزام والاستقامة، لأن شعوره بسلطة الله تجعله يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه الناس، وتجعله يمنع نفسه ويضغط عليها ويغامدما حتى لا تعتدي وتظلم... إن الله يريد من الإنسان المسلم أن يقدم بين يديه عند لقائه زادا يتزود به (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) البقرة: ١٩٧، (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) الحشر: ١٨، التقوى هي العنوان الذي يريد الله للإنسان أن يعيشه في حياته الروحية والفكرية والاجتماعية والسياسية وحتى العسكرية، لأن معنى التقوى: أن يجدهك الله حيث أمرك ويفقدك حيث نهاك، كما قال الإمام علي كرم الله وجهه.

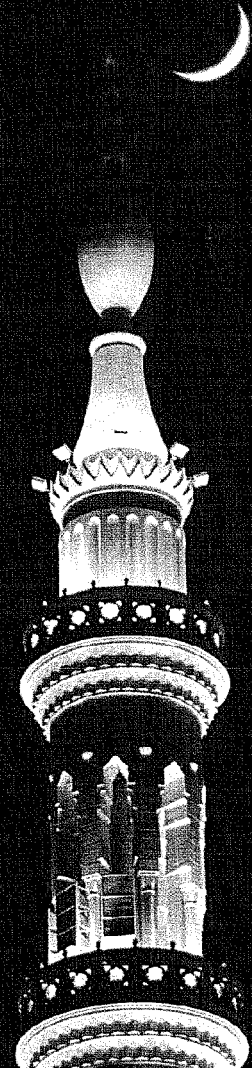
لهذا فمن صام وحصل التقوى فقد حصل عمق

لا بد أن نعيد النظر في الأسلوب الذي نستقبل ونمارس به أيام وليالي رمضان حتى نحقق الزاد للقلب والروح ونجعله للسكينة والعبادة والوقار بدل الغضب والخسومة والشجار، وتجعله صفاء للذهن وطاقة للعمل بدل النوم والكسل... كل ذلك من أجل تحقيق سر الصيام والانتفاع به روحياً وجسماً وعقلياً... قال الحسن البصري رضي الله عنه: «إن الله جعل رمضان مضمراً لخلقهم يتسابقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا، فالعجب من الضاحك لللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطون».

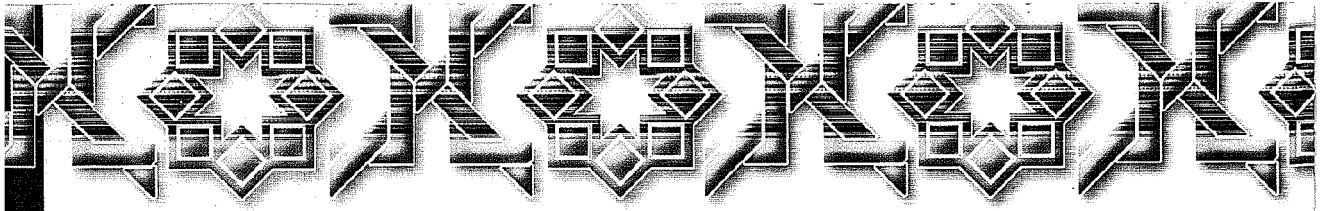
### ١ - الصوم: وعاء تتخلق فيه التقوى.

يقول الله عز وجل في سورة البقرة الآية ١٨٣: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)، الصوم فريضة في كل الرسالات السماوية، القصد منها تنمية التقوى عند الإنسان: في

شهر  
القرآن







يعيشون العبودية لعاداتهم، يعيشون معنى العبودية في شخصيتهم، وهذا يؤهلهم لأن يكونوا عبيداً للطاعة والمستكرين والكافرين. إن مدرسة الصوم تعلمنا الحرية، لنرفض من موقع إرادة أو تقبل من موقع إرادة، أي تعلمنا التقوى من موقع الوعي والفعل الإراديين... لهذا علينا أن نتنصر على عاداتنا من خلال ما نتعلمه في صومنا من هزيمة العادة وإتقاء الشهوات.

### الصوم ولذة الألم

في أثناء الصوم نعيش الحرمان، فنصبر رغم إلحاح النفس... نصبر ونحن نتالم من الجوع والعطش... إن رمضان مدرسة تدريبية على الصبر في الحياة كلها.

والصبر أقسام: صبر على البلاء سواء في الجانب السياسي أو العقدي أو الفكري...

فلنتعلم كيف نكون صابرين في مواقع الابتلاء كما نصبر في مواقع الحرمان في الصوم،

لنتعلم أن نصبر على طاعة الله التي قد تكلف الإنسان الكثير من الجهد، وقد تخسرنا طاعة

الله مالأ في سبيله، وقد تحرمتنا جاهاً حراماً،

وقد تخسرنا حياتنا في بعض الحالات، لذلك علينا أن نتعلم من صبرنا في رمضان كيف

نصبر في كل مواقع الطاعة في العبادات والمعاملات، مثل الصبر عن المعاصي التي قد تلح علينا وهي تخاطب غرائزنا وشهواتنا

وأطمعنا وبوارعنا الذاتية، هذه المعاصي التي قد تلح علينا وتحرق كياناتنا بشهواتها، أصبر

عليها أيها الصائم كما كنت في رمضان... علينا أن نجعل الصوم صوماً واعياً ننتقل فيه من

موقع لآخر أحسن حالاً، ذلك أن جو الصيام يوحي للإنسان باستشارة إيمانه الكامن في

أعماقه بحركة معاناة عميقة تتصل بالواقع الذي يضح بالتحديات والمشكلات والمآسي المتنوعة

التي تقتمح حياته فتَهْزِمها، فيقف وقفة إيمان وأع يعرف قصة الحياة على أساس السنن التي

أودعها الله فيها، فليست عسراً كلها ولا يسيراً كلها، بل هي العسر في

طريق اليسر، واليسر في نهايات العسر، كما يُقال، فإذا ثقلت على

السلم الأعباء في دروب الأهداف التي يريد تحقيقها فلا بد له من الاستعانة

بالصبر ليدعم إرادته ويقويها ويبعث فيها روح التماسك والصلابة من أجل

الحصول على الموقف الصلب والشخصية المتماسكة في جو من

وقوتها، والإمساك عن التفكير في الشر الذي من مظاهره الإيذاء والظلم... ليصم فكرنا عن كل تفكير شرس، وليبق متحركاً من خلال غداء الخير وحرركته.

والخلاصة:

لابد أن نصوم صوماً جسدياً، وصوماً

أخلاقياً، وصوماً فكرياً وروحياً وشعورياً... إن الله يحب أن نصوم عن محبة الأعداء، أعداء الله

ومواليتهم، أن نصوم عن بغض أولياء الله، ألا نوالي إلا المؤمنين ولا نعادي إلا الكافرين

المستكرين، ذلك هو صوم المشاعر والعواطف، كما هو صوم الجسد.

### ٢ - الصوم: دروس للحياة.

مدرسة الصوم غنية بالدروس والعظات يمكن إجمال بعضها فيما يلي:

#### التقرب على العادات السيئة

يعيش الإنسان على عادات قد تكون محلة أو محرمة، عادات تتحرك في حياتنا الشخصية

والاجتماعية، والصوم هو صمام الأمان للتحرك من عبودية العادة السيئة وكسرها والتي قد

تضغط علينا فتشغل قدراتنا على المستوى الصحي أو الاجتماعي أو الاقتصادي... في

الصوم نتنصر على عاداتنا السيئة ونهزمها يومياً بدءاً بالفطور مروراً بالغذاء ووصولاً إلى

العشاء، وخلال ذلك كله نمتنع عن عاداتنا الاجتماعية غير الجدية، إنه درس يجب أن يمتد

لما بعد رمضان، لذلك إذا كنت قد اعتدت عادات سيئة تضر بصحتك وعقلك ودينك وحياتك

وأوضاعك الاجتماعية... فاستعن بالقوة التي حصلت عليها في محاربة عاداتك اليومية، لتكون

أساساً ومنطلقاً للالتصام على عاداتك الأخرى... لتتنصر على

عبوديتك لها وتصبح حراً من كل الضغوطات

السيئة، الاضطر إلى الصيام الذي يعلم الإنسان متى

يقول: نعم، ومتى يقول: لا، من موقع الحرية في

كل المواقع والمواقف الفكرية والاجتماعية

والسياسية... إن الذين

## الصوم صمام أمان للتحرك من عبودية العادة السيئة وكسرها

الصوم وجوهه في شخصيته، ومن لم يحصل على التقوى فإنه يصدق عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش»، أو كما قال، لهذا فعلىنا مراقبة أنفسنا في أثناء الصوم: هل استطعنا أن نتقرب من الله أكثر؟ أم ابتعدنا عنه أكثر؟ يجب أن نفحص أنفسنا يومياً: هل نتحرك في خط التقوى؟ هل نتحرك في خط تصاعدي

نحو الله أم في خط تنازلي نحو الشيطان؟ ويمكن أن ننصو الصوم على أنواع عدة:

صوم مادي والذي يعني الامتناع عن الأكل والشرب والجماع، ولكن هناك نوع آخر من

الصوم وهو الصيام الأخلاقي، والذي يعني الامتناع عن الكذب والغيبة والنميمة والشتيمة

وإيذاء الناس وظلمهم... أي أن تصوم صوماً أخلاقياً يجعلك تملك حساسية تجاه الكلام

البذيء والمآكل والمشرب الحرام... إنه منهج يترى عليه الإنسان في أثناء صومه في رمضان

ليصبح صوماً عن كل المحرمات فيما بعد من قول أو فعل أو حركة.

وبعبارة أخرى:

إن الصوم الجسدي مقدمة للصوم السلوكي، فالمعركة الصغيرة مع النفس في رمضان هي

مقدمة للمعركة الكبيرة مع النفس في غير رمضان... في الحياة.

صوم الأفكار والمشاعر: إن الإسلام يريد للإنسان عندما يعيش الصوم في نفسه أن يمنع

نفسه عن الأفكار السيئة والنوايا السيئة والدوافع السيئة، ولأن مشكلة الإنسان في

أفكاره ونياته ودوافعه، لأن أفكارنا هي التي تصنع لنا مواقفنا ومواقفنا، ولأن نوايانا هي

التي تتحرك في خط علاقاتنا، ولذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي

يرويه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن

كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى امرأة ينكحها أو

دنيا يصيبها فهجرته إلى ما هجر إليه»، وهكذا، إذا أردت أن تكون الصائم التقى، فعليك ألا

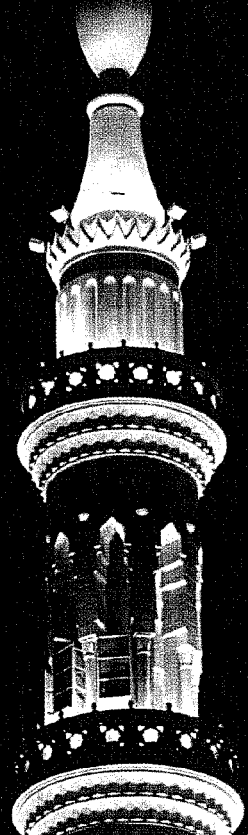
تحصر مسألة الصوم في أعضائك، بل تعداها إلى أفكارك ومشاعرك ونياتك.

إن للفكر صوماً - كما قلت - ويتجلى في التفكير في الخير الذي يبني للحياة سلامتها

## رمضان مدرسة تدريبية على الصبر في الحياة كلها



# شهر القرآن



الروح الإيمانية التي لا تنسى الله، ومن خلاله كل أوامره ونواهيه وأحكامه في المواقف والحدائق والتحديات الصعبة، بل نعيش حضور الله المهيمن العميق في فكرنا ووجداننا وتطلعاتنا من خلال تجربة زمنية محدثة تنبعث من أجواء الصوم، بل من أجواء رمضان التي تتضح بالرحمة والمغفرة والرضوان على من سمر عن ساعده وعمل بوعي عميق على تحقيق مقاصد هذا الشهر الكريم.

هل ألم الجوع والعطش وعذاب وانتقام من الله، أم رحمة إلهية في نطاق النظام الكوني السنني الذي يربط المواقف بأصددها (الجوع، الشبع)، من خلال التحديات الصعبة التي تواجه العاملين والسائرين نحو الله على الخط المستقيم في حياتهم الفردية والجماعية. إن للاستقامة - ومن خلالها رضا الله عز وجل - ضرائبها الثقيلة، وهنا يأتي الصبر - الذي نتعلم من الصوم بعض جوانبه - ليمنح للمسلم قوة الثبات والصمود والتماسك، فلا ينهار ولا يتخاذل ولا تتبعثر خطاه، بل يمتص كل ذلك بروحه الإيمانية المتأبرة، التي تعرف أن الطريق ليس مغروشاً بالورد، وتتعلم كيفية التعامل مع الأشواك الحادة في أوقات الجراح النازفة «فلا تسمح للجراح أن تبكي ولا للآلام أن تصرخ، بل تعلمها كيفية الابتسام في فرح الرسالة وهي تتقدم فوق كل الأشواك والآلام مع حذر هذه الروح الرسالية من امتزاز نقاط الضعف في كيانها وانسجامها مع قوى الانحراف»، الصبر يعلمنا أنه لا يد من الصبر والرضا والقناعة بقضاء الله ليلتقي الإنسان بالله عند رجوعه إليه ليجد عنده الرحمة والمغفرة والثواب

**بعض الناس ليس لديهم الفرصة لكي يحسوا بالجوع أو العطش... ورمضان فرصة لمعرفة لساعاتها في مشاعر الجائع والعطش والمحرمين**

## في أجواء الصوم يجب أن يكون واقعنا ساحة لدركة الروحانيات التي تجعلنا نفكر روحياً كما نفكر مادياً.

الجزيل... منسأباً في مشاعره انسياب الضوء في قلب الكون وحيث تنطلق الشهادة المعبرة عن حقيقة إنسانية هي أن الصبر الواعي - الذي نتعلم مبادئه من الصوم - الذي يعرف قيمة الرسالة والإيمان وما تتطلبه من تضحيات وآلام، وما تنتجه - في المقابل - من

خير وبركات هو السبيل الحي للهدى والصلاح الذي يمنح أصحابه ذلك الوسام الرائع: لذة الأمل أو تلك الأمل المقدس، كما قال بعض الصالحين.

الصوم ونشاط حركة الضمير الشرعي من إفرازات الصوم حركة الضمير الشرعي المُحَاسِب الذي يعبر عنه بالوازع الديني، أي عودة الضمير للحركة في انسجام مع الشرع، ومعنى ذلك أن الصوم يكسبنا ذهنية شرعية تقية تمنعنا وتحاسبنا وتهمس لنا في كل مشاعرنا وفي كل موقع من مواقع حياتنا، إننا في الصوم ونحن نعيش هذا الجو، نشعر وكأننا وحدنا، ولكننا مع ذلك نمتنع عن كل الشهوات، لأننا مع الله «الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور».

لنحاول جميعاً، إذًا، أن نزرع في أنفسنا هذا الوازع الديني الشرعي، وهذه الحساسية تجاه الفعل المشين التي تجعلنا نشعر برقابة الله علينا ويحضور الله في حياتنا: (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) المجادلة: 7.

### الصوم جوع وعطش واع

هناك بعض الناس ليس لديهم الفرصة لكي يحسوا بالجوع أو العطش... ورمضان فرصة لهم لمعرفة لساعاتها في مشاعر الجائع والعطش والمحرمين، مما يؤهل هؤلاء للانفتاح على مشكلة الجوع والعطش... من موقع الحس، لا من موقع الفكرة التي تبعد عن الحس، وقس على ذلك مشكلة الحرمان بصفة عامة.

### الصوم مناسبة لإعادة النظر في الأحقاد

في أجواء الصوم يجب أن يكون واقعنا ساحة لحركة الروحانيات التي تجعلنا نفكر روحياً كما نفكر مادياً، نفكر في حساب الله كما نفكر في

## الصيام

### بين طب رمضان وطب القرآن

بقلم: د. هاتن غازي



الصوم هو حرمان مشروع، ونأديب بالجوع، وخشوع لله وخضوع، ولكل فريضة حكم، وهذا الحكم ظاهره العذاب، وباطنه الرحمة، وهو يستثير الشفقة ويحض على الصدقة، يكسر الكبر، ويعلم الصبر، ويسن خلاله البر، حتى إذا جاع من ألف الشبع، وحرّم المترف أسباب المتع، عرف الحرمان كيف يقع، والجوع كيف ألمه إذا وقع، هذا كله من طب رمضان، أما طب ما ورد في القرآن، فكلما تعمقت في تخصصي ازدت إيماناً به، فهي العلم الحديث يكشف لنا عن الجزيئات التي تتكون داخل الجسم وبها الجينات التي تحمل «شفرات» خفايا الجسد البشري، وستكون مداخلات لعلاج أغلب الأمراض باستبدال الجينات المريضة بأخرى سليمة. فالمریضة ضارة شاردة خرجت عن سنّة العلي القدير، والسليمة مفيدة نشيطة، وصدق العلي، إذ يقول: (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) الذاريات: ٤٩.

عند المقابلة بين أنواع الصيام في الأمم المختلفة تتبين مزايا الصيام الإسلامي بين جميع هذه الأنواع، لأنه واف بالشروط العامة للصيام المفروض بحكم الدين أو المنبع لرياضة الأخلاق، وهو على ذلك صالح لمقاصد التطهير والعطف والتوبة والتفكير... ولا جدال في رجحان الصيام - بنظامه الإسلامي - على نظام الصيام الذي يتحرى الصائم فيه اجتناب بعض الألوان من الأطعمة الفاخرة أو الشهية، فإن اجتناب بعض الألوان لا يكفي لترويض وظائف الجسد وتغليب حكم الإرادة عليها إذا كانت هذه القطائف تؤدي عملها بكل لون من ألوان الطعّام.

حسابات الناس، هل فُكرنا ونحن نتنازع - مثلاً - ونختلف ونتحاقد في مال موقفنا من الله؟

لماذا نستغرق فيمن نعبدهم من دون الله؟ ولماذا لا نفكر في الله؟ إن حسابات الدنيا البعيدة عن الآخرة تموت في الدنيا، أين الملوك والطغاة والجبابرة الذين طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد الأخلاقي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي منذ فرعون إلى الآن؟ ونحن في شهر رمضان، ذلك الخزان الروحي الذي يفني دون حدود، لماذا لا نجعل روحيتنا تجتاح علاقاتنا لتعطرها بعطر المحبة بدل البغض والتسامح بدل الحقد...؟

وفي المقابل، لماذا لا نعيد النظر في كل ما انطلق فيه المستكبرون والضالين والمضلون ليملأوا قلوبنا بالضغائن والأحقاد على بعضنا بعضاً؟ لماذا نصرُّ على أن نكون قطع شطرنج بيد الآخرين ممن يكيّدون للإسلام وأهله؟

فلنرجع إلى الله، ولنبتعد عن طريق الشيطان وأعدائه، فإذا كان لنا اهتمام بإسلامنا وإيماننا، فلننطق حتى نتفتح على الله وأحكامه وننغلق عن الشيطان وأذنبه: (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون؟) المائدة: ٩١.

لنترك الأحقاد جانباً ولنفتح على كلام الله في هذا الشهر الكريم، ونشغل أنفسنا بتلاوته وتدبر معانيه، تأسياً بالرسول صلى الله عليه وسلم، ولنرتبط بأحكامه ولنحرف مواطن الطاعة ومواطن المعصية مستفيدين من جلال هذا الشهر العظيم وما يبنيه فينا من وعي بضرورة جعل كلمة الله هي العليا وكلمة الشيطان وأعدائه هي السفلى ●

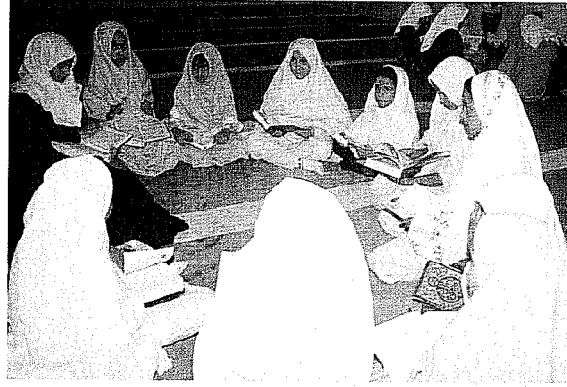
إن القولون العصبي - ببساطة - مرض ناتج من التوتر العصبي وهو يؤدي إلى سرعة مرور الطعام في القناة الهضمية فيصل إلى القولون غير مهضوم، أما القولون نفسه فإن حركته تصبح غير منتظمة مما ينتج منه اضطراب في عملية الخروج.

والصيام يوفر عنصرين مهمين جداً لمرضى القولون العصبي، أولهما الهدوء النفسي المصاحب للعبادة في رمضان، والسكينة التي تبدو على وجوه المسلمين، لأن الله قد من عليهم ومكّنهم من أداء فريضته وهي الصيام، وهو الدور الذي تحاول الأدوية المهدئة أن تصل إليه، وما من مريض للقولون العصبي إلا وقد تناول مهدئاً في بعض فترات حياته.

ثانيهما: فترة الصيام الطويلة بين الفطور والسحور مرة أخرى، وهو يعني تنظيم الطعام من ناحية، والحفاظ على القناة الهضمية وصيانتها من ناحية أخرى، وهي أداة أساسية في علاج القولون العصبي.

## كيفية تنظيم الغذاء والدواء مع الصيام

كما في السنة الحمضية، فإن تجهيز القولون للعمل يبدأ بتناول الماء مع التمر أو العصائر والخشاف التي يدخل في تركيبها الماء، فالماء هو العنصر الأول للحياة على الأرض، ويقول ربنا العزيز في الآية ٣٠ من سورة الأنبياء: (وجعلنا من الماء كل شيء حي)، أي أن الحياة تتوقف على الماء، فأتين يوجد في أجسامنا!! إن الجسم مكون من ملايين البلايين من الخلايا التي هي اللبنة التي بني منها الجسم وأجهزته وأعضاؤه في الإنسان... والأجسام عبارة عن ماء وكربون، والماء يساعد ذرات الكربون على الذوبان ومركباته على الحركة والتفاعل، وكل خلية حية بها ثلاثة أرباعها ماء، وعلى ذلك فأجسامنا



أغلب الصائمين يعانون من نقص في الإنزيم الهاضم للألبان، ولهذا يصابون بانتفاخ وغازات وإسهال عند تناول كمية كبيرة من الألبان، وكذلك يجب تناول «قمر الدين» بكميات قليلة، حيث إنه يمكن الاعتدال في تناول المكسرات التي تتسبب في تكوين غازات كثيرة بالبطن.

نخرج من كل هذا بعبارة واحدة هي أن اعتدال الصائم في تناول طعام الإفطار يقيه من متاعب الجهاز الهضمي في رمضان مصداقاً لقوله تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأعراف: ٣١.

والحق أن شهر رمضان المبارك يعتبر فرصة طيبة لمرضى القولون العصبي لتنظيم غذائهم بما يتماشى مع الأصول العلاجية، وذلك على الرغم من أن هذا الشهر الكريم يعتبر موسماً لتناول الأطعمة الدسمة والحلويات التي يخشى منها مرضى القولون العصبي، فكيف إذا تحقق الراحة للقولون في هذا الشهر؟

كما يعاني آخرون من متاعب في البطن كلها مثل الانتفاخ والمغص... كما يمكن أن يشكو الصائم بعد الإفطار من حدوث غازات أو الإصابة بالإسهال.

كل هذه الأعراض ترجع إلى وجود دهون ونشويات كثيرة في طعام الإفطار، وكذلك إلى التهام كميات كبيرة من الطعام ودفعها فجأة إلى المعدة التي كانت في حال راحة خلال اليوم، ولهذا ينصح الصائم بأن يبدأ إفطاره بقليل من الحساء الدافئ الذي يقوم بعملية تجهيز المعدة والأمعاء لاستقبال الطعام، ثم يتم بعد هذا تناول الطعام ببطء، ويمضغ جيداً، ويجب أن تكون وجبة الإفطار معتدلة في محتواها من الدهون واللبعد عن السمن الدسم «أي الحيواني» والإقلال من كميات لحم الضأن والأوز والبط والحمام، كما يجب الاعتدال في تناول الحلويات الشامية التي تحتوي على كميات كبيرة من السكريات، وتصنع عادة بالسمن الدسم، وكذلك يجب عدم الإكثار من تناول الألبان، حيث إن

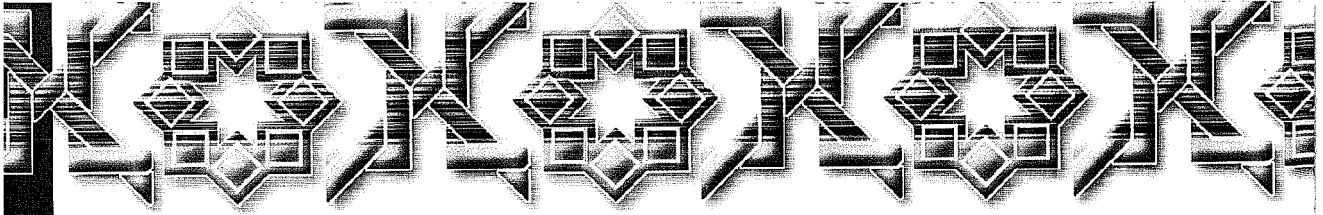
وأول الصيام الإسلامي يبدأ بعد السحور - بفتح السين - وهو ما يوكل وقت السحور، أي قبيل الصبح... والسحور - بضم السين - هو فعل الصائم، أي تناوله للسحور؛ وسُمِّي كذلك لأنه مشتق من السحور وهو الوقت الواقع بين الفجر الكاذب والفجر الصادق، ولذلك سُمِّي القائم به «السحراتي» ومعروف أن مهنة السحراتي هي مهنة رمضان فقط وإن خبت أضواؤها تحت تأثير أجهزة الإعلام من إذاعة مرئية وغير مرئية وقنوات فضائية يستمر إرسالها على مدار الأربع وعشرين ساعة... حتى أوشكت هذه المهنة الرمضانية على الاختفاء.

لقد ظهرت شخصية السحراتي للمرة الأولى في مصر مع دخول الجيش الإسلامي، وكان أول مسحراتي هو حاكم مصر حينذاك «عقبة بن إسحاق» الذي كان يخرج بنفسه سيراً على الأقدام من مدينة العسكر بالفسطاط إلى جامع عمرو ابن العاص وينادي قائلاً: يا عباد الله تسحروا ففي السحور بركة.

نعم، لقد أثبت العلم الحديث أهمية تناول السحور بالنسبة للصائم، حيث وجد أن من يصوم بعد تناول سحوره فإن صحته تتحسن، وأعضائه وخلاياه تتجدد ويصبح أفضل مما كان مع نهاية الشهر الفضيل... شهر القرآن والصيام.. لكن كيف نتجنب متاعب الجهاز الهضمي في شهر رمضان؟

إن هذا السؤال تطرحه كل ربة بيت مع قدوم الشهر الكريم.. ويتساءل المسلمون عن العادات الصحية السليمة التي يجب اتباعها لعدم حدوث متاعب في الجهاز الهضمي، وتجد كثيراً من الصائمين يعانون بعد الإفطار من بعض المتاعب في الجزء الأعلى من البطن مثل الامتلاء والحموضة...

## اعتدال الصائم في تناول طعام الإفطار يقيه من متاعب الجهاز الهضمي



الأحيان يستلزم الأمر وصف بعض الأدوية المهمة ذات المفعول السريع الذي يختفي بعد فترة زمنية قصيرة وأحياناً توصف هذه الأدوية للتناول كل أربع أو ست ساعات أو عند اللزوم، وهنا يجب على المريض استشارة طبيبه المعالج لتحديد مدى حتمية استعمال هذه الأدوية بالقياس إلى احتمالات ترك استعمالها خلال الصوم، وقد ساعد التقدم العلمي في مجال الأدوية على حل هذه المشكلة نسبياً باكتشاف أدوية طويلة المفعول تُحدث تأثيراً لمدة تصل إلى أربع وعشرين ساعة، ومن العادات السيئة التي تزيد أضرارها في الصيام تناول الشاي بعد الإفطار أو السحور مباشرة لاحتواء الشاي على نسبة عالية من «التانينات» التي تقلل بشدة من امتصاص عنصر الحديد الموجود في الغذاء. هذا ولا شك أن الأمراض الوظيفية تشكل الجانب الأكبر من أمراض الجهاز الهضمي، وتصل نسبتها إلى نحو ٦٠٪، ويعتبر ارتجاع الحامض وعسر الهضم من أكثر الأمراض الناتجة من خلل حركية الجهاز الهضمي، وكان حتى سنوات قريبة يصعب تشخيص الأمراض الناتجة من اضطراب حركية الهضم لعدم وجود الأجهزة الحديثة للكشف عنها، كما لم يكن يتوافر الدواء المناسب لعلاج خلل الحركية، وعدم الاهتمام بعلاج هذه الحالات قد يسبب أحياناً أمراضاً عضوية خطيرة.

وتتزايد حدة اضطرابات الجهاز الهضمي في شهر رمضان الكريم، حيث يقبل الصائمون على التهام كميات متنوعة وكبيرة من الطعام والحلوى الدسمة واللباء الغازية والعصائر والمكسرات والألبان، فهي أسباب تزيد من حالات ارتجاع الحامض وعسر الهضم المزمن. أيضاً فإن تناول بعض الأدوية مثل

## يفضل تأخير وجبة السحور للسماح للمعدة بالهضم وللقولون بأن يفرغ محتوياته

طبقنا ما أوصانا به رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم في استحباب تكرير الإفطار وتأخير السحور. كما أن النظام الغذائي السليم يساعد الدواء على إحداث تأثيره، لذلك فإن التقصير في تناول وجبة السحور يؤثر بطريقة سلبية على مفعول الدواء، ومن الممكن أن يؤدي إلى تأثيرات غير مرغوبة وأحياناً غير متوقعة، ومن المهم للجسم وبخاصة بالنسبة لمرضى الكلى شرب كميات كافية من الماء والسوائل ما بين الإفطار والسحور، ونتيجة للصيام وفوائده الصحية يجب في كثير من الأحيان إعادة ضبط الجرعة المستخدمة من الدواء خلال الصوم، فمثلاً معروف أنه عادة ما يحدث انخفاض في ضغط الدم خلال الصيام، وبالتالي عند المدخنين، مما يستوجب تقليل أو ضبط الجرعة بمعرفة الطبيب، وطبقاً لقراءات ضغط الدم وشعور المريض بأعراض المرض تجنباً لحدوث هبوط حاد في الضغط، وكذلك الأمر بالنسبة لمرضى السكري والقلب، وفي بعض

بعض النقاط المهمة التي نلاحظ منها كيف أن اتباع السنة النبوية الشريفة يسهل علينا تنظيم أيق الأمور في حياتنا، فمثلاً لأبد من المداومة على استعمال الأدوية التي توصف لمدة طويلة مثل أدوية ضغط الدم المرتفع، وأمراض القلب، والسكري وغيرها، ويتناولها بمواعيد محددة يحافظ على مستوى تركيزها في الدم، قبل بدء الصيام وهو ما يُسمى تركيز حالة الثبات الذي نصل إليه بعد استعمال الدواء لفترة طويلة، حيث إن نزول مستوى الدواء في الدم عن هذا التركيز يحد من تأثيره وقد يبطله. كما أن ارتفاع مستواه يؤدي إلى زيادة مفعوله وتأثيراته الجانبية، وهذه الأدوية تستعمل غالباً مرة أو مرتين يومياً، مما لا يجعل أي مشكلة خلال شهر رمضان، إذا روعي أن تكون الفترات الزمنية بين الجرعات قريبة من تلك التي كانت قبل الصيام، وطبقاً للمواقف الحالية، فإن الفترة الزمنية بين وجبتي الإفطار والإمسك تقارب الفترة ما بين الإفطار والعشاء، وخصوصاً إذا ما

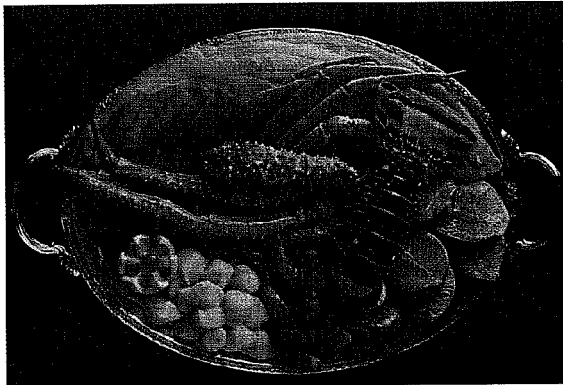
الصلبة في حقيقتها يتكون معظمها من السوائل.

ويجب التقليل من كمية البهارات والشطة والفلفل الحار، كما يستحسن ألا تزيد كمية البروتينات الحيوانية عن ٥٠ غراماً أو على أقصى حد ١٠٠ غرام، وهذا ما يحتاجه الجسم منها، لأنها من أصعب المواد الغذائية في الهضم، ومعروفة بأنها تؤدي إلى التسبب في التلبك المعوي، مما يؤدي إلى الإمسك لأنها ليس لها فضلات، ويفضل عدم تناول الحلويات الدسمة مع وجبة الإفطار الرئيسية، ولكن في حدود قطعة صغيرة بين الإفطار والسحور والأهم من ذلك كله الاهتمام بتناول الخضراوات الطازجة.

وكما سبق وتحدثنا عن الماء وأهميته، فمن الضروري تناول كميات من الماء والسوائل الدائمة للوقاية من الإمسك وهو أحد أعراض المرض، ولابد من تناول الخبز الأسمر التي تكمن فائدته في المساعدة على الهضم والوقاية من الإمسك، أما هواة تناول الشاي بكثرة بعد الإفطار فإن عليهم تناوله مخففاً مع قليل من السكر مع إضافة النعناع الذي يقلل من الانتفاخ، وحذاً لو تم الاقتصار على السوائل فيما بين الفطور والسحور.

أما عن وجبة السحور فيفضل تأخيرها قدر المستطاع للسماح للمعدة بالهضم وللقولون بأن يفرغ محتوياته، ويفضل أن يكون السحور خفيفاً كأن يتكون من الزبادي والخبز الأسمر وبعض الفاكهة، وإذا حرص الصائم على هذا، فإن الانتفاخ وآلم البطن المصاحب للقولون العصبي سوف يختفي.

أما بالنسبة لتناول الدواء والسوائل المثلّي الواجب اتباعها عند تناولها بحيث لا يتأثر مفعول تلك الأدوية بالصوم، فإن هناك





الصيام... و«طب القرآن»، أو «طب ما ورد في القرآن»... ففي النقطه الأولى سأحاول أن أدرس - وبهذه السهولة - تحسن صحة معظمنا خلال هذا الشهر الكريم، حيث إننا نأكل أقل ونأخذ قسطاً أقل من النوم والراحة وأحياناً نبذل جهداً أكبر ومع ذلك تخف الامتنا أو تزول وتشفى من معظم أمراضنا.

فقبل حلول الشهر المبارك، كان القولون العصبي يؤرق عيشتي وكان كل ما يدخل جوفني يهيجه، وبعد الصيام صرت أكل الكفاية والقطايف وبعض المحذورات عندما لا أستطيع مقاومة إغرائها وبخاصة في «الولائم» والإفطارات الجماعية وولائم الرحمن، ومع ذلك - ولله الحمد من قبل ومن بعد - فقليلاً ما أشكو من هذا المغص اللثيم في الأيام الأخرى إذا نمت أقل من 7 ساعات يومياً، أصبحت مرهقاً وعصبياً، شاحب الوجه، وفي رمضان تنخفض ساعات نومي إلى

والانتفاخ، وخروج الغازات المتكرر من الفم «التجشؤ» وغيرها، أن سببها يكون نقصاً في كمية الأنزيمات الهاضمة التي تساعد على هضم المركبات الغذائية... لكن الأبحاث أثبتت حديثاً أن معظم هذه الأعراض ناتجة من ضعف في الوظيفة الأساسية في الهضم وهي الوظيفة اليكائنيكية، ألا وهو حركة الجهاز الهضمي، وإذا لم يتم نقل الطعام في مساره الطبيعي، وفي ميعاده المحدد أو طحنه بكتافة عالية أو عدم التوافق والانتظام بين أجزاء الجهاز الهضمي وبعضها مثل عدم انتظام أو عدم توافق حركة المعدة مع الإثني عشر، ينتج منه تراكم الغذاء في المعدة مسبباً كل هذه الأعراض وحتى المؤلم منها، وبالتالي أصبح من الضروري إعادة توافق حركة الجهاز الهضمي مرة أخرى بين المناطق المختلفة للتغلب على هذه الأعراض، فكان قديماً من الصعب الحصول على إعادة تنظيم حركة الجهاز الهضمي ككل، إما بسبب عدم توافر أدوية في ذلك الوقت تقوم بتنظيم جزء معين من حركة الجهاز الهضمي فقط دون باقي الأجزاء أو بسبب عدم إمكان تنظيم حركة الجهاز الهضمي دون التأثير على الوظيفة الكيماوية لارتباطهما الشديد معاً... لكن الأبحاث أثمرت - منذ فترة قليلة - عن تطوير علاج يستطيع إعادة تنظيم حركة الجهاز الهضمي في جميع أجزائه المختلفة دون أي تأثيرات جانبية مثل التأثير على الوظيفة الكيماوية للجهاز الهضمي.

## والآن ماذا عن طب القرآن؟

بعد أن أسهبنا في الحديث عن طب رمضان يمكن القول: إنه لو أن العمر يمتد بي وتسمح لي إمكاناتي لجعلت في مقدم اهتماماتي وأهدافي العلمية، بل البحثية والدراسية المتعمقة نقطتين مهمتين هما: «الطب الرمضاني» أو «طب

مرضى الكبد من أعراض عسر الهضم مثل آلام المعدة وفقدان الشهية والتجشؤ المتكرر والرغبة في القيء وحدوث قيء أحياناً، وقد وجد أن السبب في هذا هو اضطراب في حركة المعدة، حيث تتأخر المعدة في إفراز محتوياتها مسببة الأعراض المختلفة لعسر الهضم كما يعاني كثير من مرضى الكبد من حدوث حموضة وحرقة بالصدر «الفؤاد»، ويحدث هذا بسبب ارتجاع حامض المعدة إلى المريء... والذي يمنعه في الإنسان السليم هو وجود عضلة في أسفل المريء، وقد وجد أن السبب في الارتجاع عند مرضى الكبد وجود استسقاء في البطن ما يجعل الضغط داخل البطن أشد من الصمام فيدفع بمحتويات المعدة إلى المريء».

ومع قدوم شهر رمضان يمكن أن تزيد متاعب الجهاز الهضمي بين مرضى الكبد إذا لم يكن المريض حذراً في تناول الطعام فيجب على المريض الامتناع عن التهام كميات كبيرة من الطعام في الوجبة الواحدة، حيث إن ذلك يزيد من أعراض عسر الهضم والارتجاع الحامضي وانتفاخ البطن وعند حدوث هذه لعدم التزام المريض في طعامه - يمكن للطبيب المعالج أن يصف له أحد الأدوية التي تساعد في تنظيم حركة الجهاز الهضمي ولا يفوتنا هنا أن ننبه مريض الكبد إلى عدم الإكثار من تناول اللحوم فقد يؤدي هذا إلى حدوث غيبوبة كبدية.

وقديماً كان يظن بعضهم أن وجود نوعية معينة من الأعراض مثل ألم المعدة أو إحساس بحرقة في المعدة أو وسط الصدر يرجع إلى زيادة كمية الحمض المعدي... وبعضهم الآخر يظن أن أعراضاً معينة مثل الشبع المبكر، والإحساس بالامتلاء، وبصعوبة الهضم، وعدم ارتياح المعدة،

مضادات التقلص لتسكين المغص تحدث خمولاً حركياً، ما يؤدي إلى الشعور بالامتلاء والآنم في منطقة أعلى البطن، وكثرة التجشؤ والميل للقيء وفي الحالات الشديدة يتقيأ المريض بالفعل.

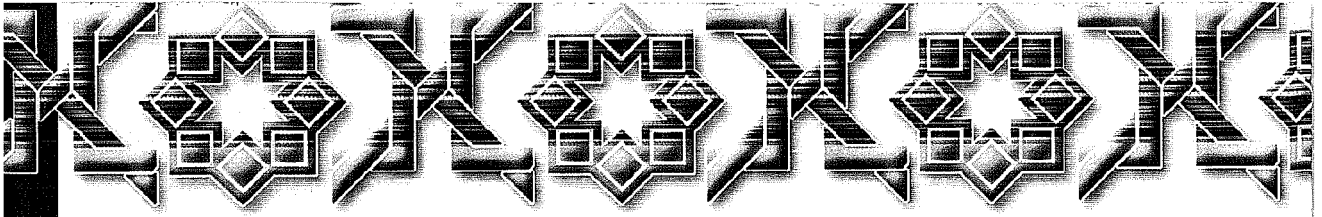
## اضطرابات الهضم بين

### الرياضة والصوم

إن أمراض القناة الهضمية تنقسم إلى نوعين رئيسيين هما: عضوية، ووظيفية، والأمراض الوظيفية يصعب الاستدلال عليها بوسائل الفحص العادية التي يمكن بها تشخيص الأمراض العضوية بسهولة في حياة المريض وبعد الوفاة، وجرت العادة في العالم كله على الاهتمام بالأمراض العضوية وإهمال الأمراض الوظيفية نسبياً لأسباب متعددة منها غموض هذه الأمراض وعدم وجود وسائل تشخيصية محددة لها، ولعدم وجود أدوية ناجعة أيضاً إضافة إلى الاعتقاد الكاذب بأنها أمراض لا قيمة لها ولا خطورة منها، وقد تسرب هذا المسلك حتى وصل إلى كليات الطب نفسها فدرجنا على تدريس الأمراض العضوية والتوسع فيها، إلا أنه في السنوات الأخيرة تغير الموقف جذرياً والسبب هو كشف غموض هذه الأمراض واستحداث وسائل تشخيصية لم تكن موجودة قبلاً، ثم ابتكار أدوية جديدة يمكنها ضبط حركة الجهاز الهضمي، وأخيراً تبين أن هذه الأمراض ليست على الدوام بسيطة كما كان يظن وأن نسبة كبيرة منها تتحول إلى أمراض عضوية على مر السنين، وقد تضاعفت أهمية هذه الأمراض بعد أن أثبتت الإحصاءات أنها تمثل 60% من أمراض القناة الهضمية.

## حموضة المعدة ومتاعب ما بعد الإفطار

وفي رمضان يعاني كثير من



الشاردة، النشيطة، الضارة التي ماهي إلا مركبات خرجت عن سنة أصغر الأشياء في هذا الكون وهي «الذرة»، التي تتكون من أزواج «الإلكترونات»، فإذا اختل ذلك وتكون المركب أو زرتة من إلكترون واحد، صار شارداً وضاراً، ولكن المولى عز وجل لا يترك لنا شيئاً ضاراً بغير علاج ولا يترك لنا داء بغير دواء، فقد خلق لنا سبحانه وتعالى ما يقاوم ويفتك بهذه «المشتقات الحديثية» مضادات الأكسدة، التي تتكون داخل أجسامنا لهذا الغرض، ثم هي توجد أيضاً وبكثرة في كثير من النباتات والفواكه التي تكرر ذكرها في القرآن العظيم، فهي توجد بكثرة في العنب الذي ورد ذكره في القرآن إحدى عشر مرة، والزيتون «ست مرات»، ووصفت شجرته بأنها الشجرة المباركة، والرمان «ثلاث مرات»، والريحان «مرتان» والتين الذي ورد ذكره في القرآن الكريم والإنجيل والتوراة. وليس من عجب أنه في الكثير من هذه المرات قد ورد ذكر هذه النباتات أو بعضها مجتمعة في آية واحدة، فقد أكد العلم الحديث أن معظم مضادات الأكسدة تحدث تأثيراً مضاعفاً عند تناولها مجتمعة! حقاً وصدقاً (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) الإسراء: ٨٥، وحقاً وصدقاً: (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم) النحل: ١٨، صدق الله العظيم ●

رمضان، فهي تستمر بعد الإفطار لدقائق أجد نفسي بعدها أهول إلى صلاة «التراويح» ثم تعاودني مرة ثانية بعد السحور فأقاومها بسهولة وأنتظر صلاة الفجر وأكمل بعدها ما ياتن الله لي به، وبعد سويغات قليلة أذهب إلى عملي وفي مخيلتي أنني سأعاني صحياً ونفسياً من قلة نومي كالعادة فإذا بي أمارس عملي في هدوء واستمتاع. وأعلم جيداً أن هذا يحدث مع معظم من أعرفهم، ولا أعرف له إلا سببان هما حكمة المولى عز وجل في فرض الصوم... وحديث رسولنا الكريم «صوموا تصحوا».

والأمر الثاني الذي أود أن أدرسه هو التأثير الصحي النفسي والعصوي للقرآن العظيم الذي قال عنه المولى عز وجل: (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وما يزيد الظالمين إلا خساراً) الإسراء: ٨٢، إنني أؤمن جيداً بهذه الآية، شأنها شأن كل آيات القرآن الكريم... ولكن يا ليتني أستطيع أن أعلم كيف يحدث ذلك علمياً وأنا ألسه جيداً في نفسي وفي غيري من محبي القرآن.

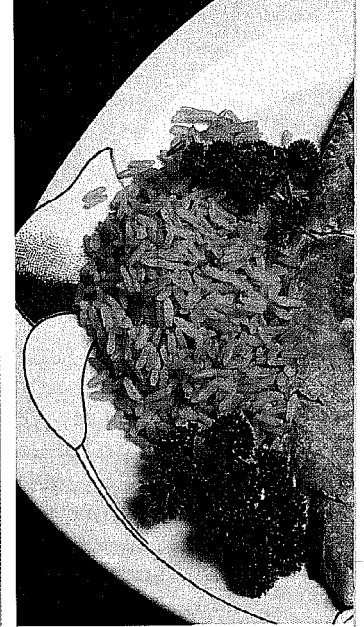
أما عن «طب ما ورد في القرآن» من فوائده... فكلما تعمقت في تخصصي ازددت إيماناً به، فما هو العلم الحديث يحدثنا عن الجزئيات التي تتكون داخل الجسم، وكثيراً ما تحدث به الكثير من الأمراض، وكثيراً ما تفتك به وهي المشتقات

وفي النوم يسيطر الجهاز «الباراسمبتاوي» على أجزاء الجسم، فيعتمد إلى ادخار الطاقة وحفظها من الإهدار، وعدم التقريط فيها حتى يكون هذا عرضاً عملاً يهدره الجسم منها في ساعات النهار تحت تأثير نشاط الجهاز «السمبتاوي».

ومن فوائد النوم الأخرى أنه يزيد من إفراز كثير من الهرمونات المهمة الهرمونات النباتية مثل هرمون النمو، الذي يعتبر مسؤولاً عن النمو، ولذلك فإن ساعات نوم الطفل يجب أن تزيد نسبياً حتى يتسنى إفراز كميات مناسبة من هذا الهرمون الذي يسبب النمو.

ثم إن الهرمون الشهير المعروف «الكورتيزون» يتم إفرازه في الثلث الأخير من الليل بغزارة وكثافة، وهذا بطبيعة الحال يكون ممهداً وموطناً لعمل الإنسان في ساعات الصباح الباكر، وهو الهرمون ذو الفوائد والعوائد الجليلة، وفي الوقت نفسه له ماله من عوارض وأثار جانبية لا يخفى خطرهما وأثرهما على المدى القريب والبعيد، ومن ثم يجب الحذر منه وعدم استعماله إلا تحت إشراف طبي مباشر، كما يتم إفراز هرمون «الميلاتونين» - الذي ينظم دورة النوم الطبيعية - من الغدة الصنوبرية بالمخ.

لقد كنت عادة أصاب بالرغبة الملحة في النوم بعد الأكل، والتي لا مفر عادة من تحقيقها إلا في



النصف ومع ذلك أرى من يقول لي «الحمد لله صحتك تبدو أحسن» ١٩. إن من اللطائف الرائعة واللحمات البليغة ما ورد في القرآن الكريم وفي ثنايا آياته العطرة، ما يبهر العقول والإفهام، ولا سيما ما كان متصلاً بحقائق علمية أو طبية ظاهرة الوضوح حالياً، وإن كانت مجهولة الطبيعة والحقيقة وقت نزول القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً، ولم يصل العلم إلى بعضها إلا أخيراً.

قال الله تعالى: (وجعلنا نومكم سباتاً) النبا: ٩، وقال أيضاً: (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) الروم: ٢٣، فالليل والنهار آيتان من آيات الله تعالى في الكون وليس مقصوداً ولا سابقاً للظن أن تظل الحياة على هذه العمورة وعلى أركان المسكونة وأرجائها ليلاً سرمدياً أو نهاراً متصلاً، حيث يستحيل استمرار حياة متوازنة مع هذا اللون غير المحتمل وغير المطاق.

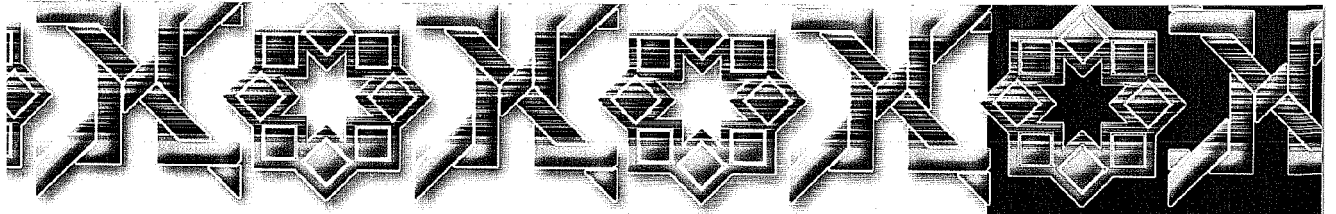
## المراجع

by the university of chicago press for currently accepted usage. sagaw k. the use of control -v theory and systems analysis, in bergel dh. editor; dynamics, london 1993, academic press, inc, pp. 115 - 9.

١٩٩٥ م. Saint Vincent; Improving Diabetes case, specialist uk working guoup reports, medicine 2000; 4:86 - 13. Consult the stylebook manual of the ama, council biology, (CBE) style manual, and amanuel of style

١ - القرآن الكريم. ٢ - صحيح البخاري (٤٧/٣)، وصحيح مسلم، وكتاب الصيام باب (٨) ٣ - إتخاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام - لابن حجر الهيتمي. ٤ - فلسفة الصوم الصحية - د. نبيل سليم - الدار الجامعية للنشر - الإسكندرية.





## رمضان والبناء النفسي للمسلم

بقلم: بقلم: غازي التوبة

### شهر القرآن

ويسن الاجتهاد في العشر الاواخر بالقيام وتلاوة القرآن الكريم، كما كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم: «كان إذا دخل العشر الاواخر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وشد المنزر»، وفي رواية لمسلم: «كان يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيره» وروى الترمذي في سننه عن علي رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقظ أهله في العشر الاواخر، ويرفع المنزر».

إذا يقوم رمضان على ثلاثة محاور: الصيام، وتلاوة القرآن، وقيام الليل، فكيف تبني هذه المحاور نفسية المسلم؟ ولتبدأ أولاً بالصيام.

#### أولاً: الصيام

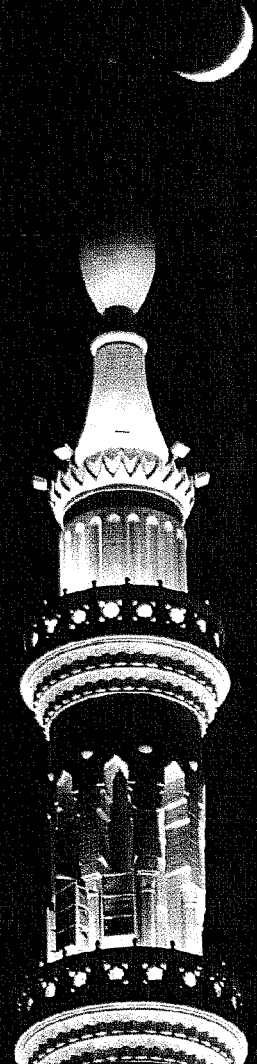
يبني الصيام حب الله تعالى في نفسية المسلم، فعندما يمتنع المسلم عن محبوبين إلى نفسه، لصيقين بذاته وهما: الطعام والله سبحانه وتعالى، لا شك أن هذا ينمي حب الله تعالى في ذات المسلم، ويجعله يرتقي إلى مستوى عال من الشفافية وسمو النفس وقوة الإرادة.

عباس رضي الله عنه فقال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة». لذلك اقتدى المسلمون برسولهم وكان شهر رمضان بالنسبة لهم شهر تلاوة القرآن ومدارسته، ويستحب ختم القرآن الكريم في صلاة التراويح ليسمع الناس جميع القول الكريم، ويسن القيام في شهر رمضان للرجال والنساء، فقد روى الجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمر فيه بعزيمة فيقول: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، ورواها إلا الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: صلى النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فصلى بصلاته ناس كثير ثم صلى القبلة فكثروا، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة فلم يخرج إليهم، فلما أصبح قال: «قد رأيت صنعكم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تُفرض عليكم» وذلك في رمضان.

فرض الله سبحانه وتعالى الصيام على المسلم في الثاني من شهر شعبان من السنة



الثانية من الهجرة فقال سبحانه وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم الصيام كما كُتِبَ على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة: ١٨٢، وقد ربط الله تعالى القرآن الكريم بشهر رمضان فقال: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) البقرة: ١٨٥، والأرجح أن نزوله كان في ليلة القدر التي ازدادت شرفاً ورفعة ومكانة وقدرًا بنزول القرآن الكريم، فقال تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر. تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. سلام هي حتى مطلع الفجر) القدر: ٥١، وقال تعالى أيضاً عن ليلة القدر: (إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين. فيها يفرق كل أمر حكيم. أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين) الدخان: ٥٢، لذلك كان شهر رمضان شهر مدارسة القرآن عند الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان يتدارسه مع جبريل عليه السلام، فقد نقل البخاري عن ابن





## الاجتهاد في العشر الأواخر يكون بالقيام وتلاوة القرآن كما كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم

يستحب ختم القرآن  
الكريم في صلاة  
التراويح ليسمع  
الناس جميع القول  
الكريم، ويسن  
القيام في شهر  
رمضان للرجال  
والنساء

القرآن الكريم تتحدث عن صفات الله العظيمة، وقدرته الخارقة، ورحمته الواسعة، وسبل إرضائه سبحانه وتعالى، وعن الحلال والحرام، ويأتي ذلك موافقاً لقوله سبحانه وتعالى: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من أتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) المائدة: ١٦١.

### ثالثاً: القيام

لا شك أن أداء المسلم لقيام رمضان سيكون له آثار في بنائه النفسي وأبرزها:

١ - تعظيم الله سبحانه وتعالى: فعندما يكابد المسلم شهوة النوم ويتغلب عليها ويقف بين يدي الله طالباً رحمته أملاً بمغفرته لا شك أن هذا سيؤد عند تعظيم الله سبحانه وتعالى.

٢ - الخضوع لله سبحانه وتعالى: عندما يقف المسلم بين يدي ربه في العشر الأواخر من رمضان في الثلث الأخير من الليل، ويجتهد في قيامه وركوعه وسجوده وتلاوته القرآن الكريم، لا شك أن هذا سيؤد عند الخضوع لله سبحانه وتعالى، لأنه يمثل قول ربه تعالى: (يا أيها المزمل. قم الليل إلا قليلاً. نصفه أو انقص منه قليلاً. أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً. إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقومُ قيلاً) المزمل: ٦١.

ليس من شك بأن لشهر رمضان دوراً عظيماً في البناء النفسي للمسلم، وقد طوّقنا في السطور السابقة ببعض المعاني التي يمكن أن يبنيها هذا الشهر الذي يمكن أن نطلق عليه بحق إنه شهر الصيام وشهر القرآن وشهر القيام ●

أغلق ذلك الباب» رواه البخاري ومسلم.

كما يبني الصيام تقوى الله، وتولد تلك التقوى من امتناع المسلم الصائم عن الإقدام على قضاء شهوتي الفرج والبطن مع قدرته على ذلك خوفاً من عقاب الله سبحانه وتعالى، ويأتي ذلك مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم الصيام كما كُتِبَ على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة: ١٨٣.

### ثانياً: القرآن الكريم

لا شك أن سماع المسلم لآيات القرآن الكريم في صلاتي التراويح والقيام سيكون ذا أثر في بنائه النفسي، وأبرز هذه الآثار هي:

١ - الاعتبار والاعتزاز بما يسمعه من القصص القرآني حول دعوة الأنبياء للأمم الساقية، ونجاة المؤمنين وهلاك الكافرين، ويأتي كل ذلك مصداقاً لقوله تعالى: (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) يونس: ٥٧.

٢ - خشية القلب ووجله من صور العذاب التي تصفها آيات الله المتطوّرة، ورجاؤه وشوقه إلى الجنة التي يسمع صفاتها، وقد وصف الله سبحانه وتعالى حال أولئك الخاشعين الراجين فقال سبحانه وتعالى: (الله ترل أحسن الحديث كتاباً مُتشابهاً مثاني تقشعروا منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يُضلل الله فما له من هاد) الزمر: ٢٣.

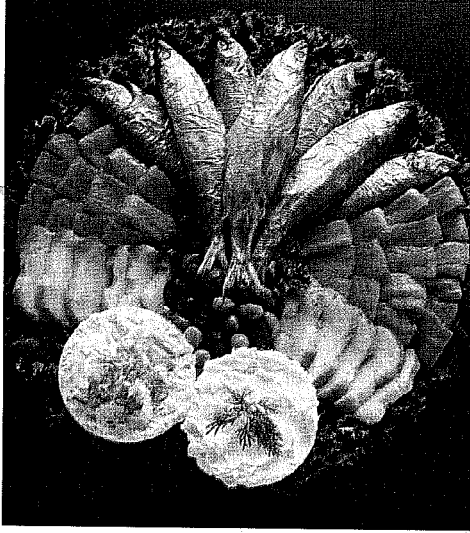
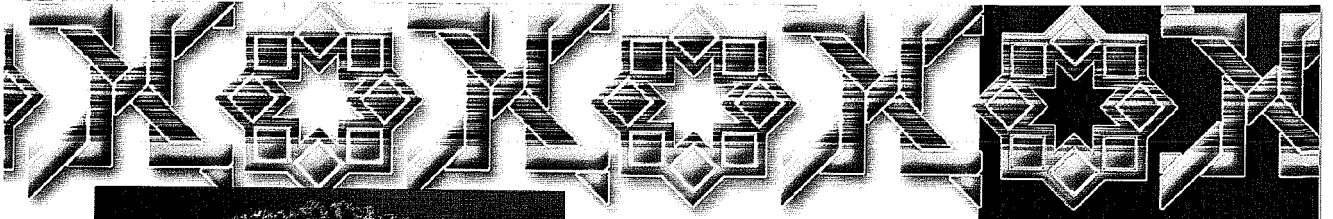
٣ - الهدى والنور اللذان يتولدان في قلب المسلم عندما يسمع آيات

وكذلك يبني الصيام الرجاء في نفسية المسلم، فهو عندما يصوم يرجو من الله الأجر العظيم، لأن الصيام له سبحانه وتعالى وهو يجزي به، فقد روى أبوهريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله سبحانه وتعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، ولا يجهل، فإن شاتمته أحد أو قاتله فليقل: إني صائم مرتين، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» رواه أحمد، ومسلم، والتسائي.

كما يرجو الصائم أن يشفع له الصيام والقرآن، فقد روى عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفّعني به، ويقول القرآن منعته النوم بالليل، فشفّعني به، فيشفعان» رواه أحمد بسند صحيح.

كما يرجو المسلم أن يبغده الله عن النار بصيامه، فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يصوم عبد يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفاً» رواه الجماعة إلا أبا داود.

كما يرجو المسلم أن يدخل الجنة من باب الريان مع الصائمين، فقد روى سهيل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الجنة باباً يُقال له: الريان، يُقال يوم القيامة، أين الصائمون؟ فإذا دخل آخرهم،



## من فوائد الصوم

بقلم: عبدالرحمن قرة حمود

# شهر القرآن

لا ريب في أن الصيام عبادة من أعظم العبادات التي فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده، وهو بالإضافة إلى ذلك تدبير اقتصادي من لدن حكيم خبير، يعود بالنفع على الفرد أولاً وعلى الأسرة ثانياً، وعلى الأمة ثالثاً، وعلى الإنسانية جمعاء أخيراً.



نعم... لا أعالي فيما قلت ولا أبالغ، وإنما اشتروط أن يتم الصيام بالشكل الذي يجب أن يتم به، بعيداً عن كل ما يحول دون تحقيق الهدف المنشود منه، بل عن كل ما يقلب مفهومه فيحول خيره شرراً، ونفعه ضرراً.

نعم... لا أعالي، ولا أبالغ إذا قلت إن أقل ما في الصيام الصحيح أن الصائم الحق الذي يصوم صياماً صحيحاً إنما يوفر ثلث طعامه وشرابه اليومي.

وهذا يعني أن ما كان طعاماً لشخصين أصبح يكفي ثلاثة أشخاص، وإن ما كان طعاماً لأسرتين صار يكفي ثلاث أسر، وإن طعام الأمة في شهر صار يكفيها شهراً ونصف الشهر.

وإذا كان الأمر كذلك فكم يوفر مئات الملايين من المسلمين في هذا الشهر العظيم! حقاً إنه كما قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: شهر عظيم مبارك.

هذا في الأقل، وهو ما يحصل إذا أكل الصائم وجبتين، وكان قبل الصيام يأكل ثلاث وجبات في اليوم. أما إذا كان المرء قبل الصيام لا يكتفي بثلاث وجبات، فلا ريب أن

الوفر يكون أكثر.

كما أنه يزيد كثرة إذا كان الصائم يقتصر في وجبة السحور على كمية قليلة من الغذاء لا تزيد على نصف وجبة من الوجبات العادية، فيكون بذلك قد وفر أكثر من نصف ما ينفقه عادة على الغذاء.

هذا بالإضافة إلى امتناع الصائم طوال فترة الصيام عما كان اعتاد عليه من مشروبات ومكيفات، ومهما تناول منها بعد الإفطار فلن يزيد ذلك على نصف ما كان يتناوله في أيام الإفطار.

وهذا الوفر يتيح له أن يخرج الصدقات وزكاة الفطر، وهكذا نرى أن كل زكاة فرضها الإسلام إنما فرضت عند توافر ما تخرج منه.

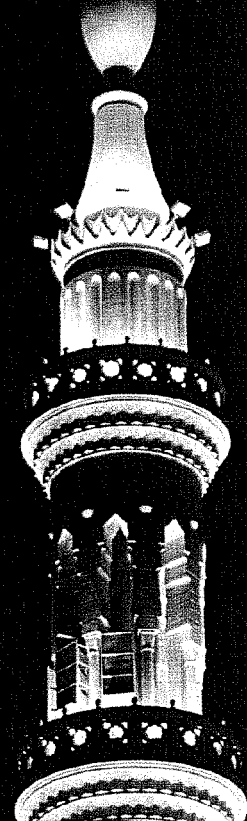
أما ما نلاحظه اليوم عند الكثيرين من تنوع أصناف الطعام، وإعداد الكميات الكبيرة منه، بل تخصيص أصناف وأنواع معينة من الطعام والشراب لشهر رمضان، فإنه ليس من الإسلام في شيء، بل على العكس من ذلك هو جوبل بحقيقة الصيام، وقلب لمفهومه، وانحراف به عن أهدافه ومرامي.

إن أقل ما يُقال: فيه إنه إسراف، والله سبحانه لا يحب المسرفين، فكيف إذا كان هذا الإسراف في شهر رمضان! وكيف إذا أدى إلى عكس النتائج المنتظرة من الصيام!

وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه...»، فإن الشر يكون أشد بعد الصيام لأنه ليس أضرم من كثرة الأكل على معدة خالية.

هذا بالإضافة إلى أن ترك النفس على هواها في غير أيام الصيام، لا يجعلها تسرف في الأكل والشرب فقط، بل كثيراً ما يستتبع ذلك سمنة أو مرضاً يستدعي الإنفاق الكثير على العلاج، والدواء، وهذا بدوره يؤدي إلى التسعيل عن العمل، والنقص في الإنتاج، مما يكون له أثره الاقتصادي السيئ على الفرد نفسه أولاً، وعلى أسرته التي يعول ثانياً، وعلى مجتمعه الذي يعيش فيه أخيراً.

وسدق الله العظيم إذ يقول في الآية ١٨٣ من سورة البقرة: (يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم الصيام كما كُتِبَ على الذين من



## أشرق بشمسك

شعر: نجاح عبدالقادر سرور

أشرق بشمسك.. وانشر الأضواء  
أذن بنور الله في سمع الورى  
وانظر لتبصر كل شيء آية  
«أنا مؤمن بالله منذ طفولتي  
يا أمة التوحيد قومي وحدي  
قومي إلى الأقصى وهيا رتلي  
في ساحة الأقصى نجوم قداموا  
ضحوا وعزينا همو بنكوصنا  
إنا ضممتنا في الصلاة صفوفنا  
فإلام يا رمضان يبقى صومنا  
عمراتنا كثرت تعانق حجنا  
أجابه.. وقلوبنا قد شتتت  
إسلامنا روح الجماعة ثبة  
أشرق بشمسك وانشر الأضواء  
زلزل كيانا صار يجمع ماله  
زلزل كيانا صار حلم حياته  
زلزل كيانا صار كل جهاده  
زلزل كيانا نام عن قرآنه  
فإذا العدو يذله في داره  
زلزله يا رمضان قل لما يزل  
وابداً ولادة أمة تخطو على

واملاً ديارك عزة وإباء  
واصدح بذكرك رفعة وسناء  
والكون نادى في الأنام نداء  
من يوم علم آدم الأسماء  
ضمي الصفوف وجمعي الأشلاء  
في مسجديه النجم والإسراء  
أنوارهم للمسجدين (١) فداء  
لكنهم لا يقبلون عزاء  
أما القلوب تفرقت أجزاء  
سهداً وجوعاً ناسياً فقراء؟  
لكن ربي ما استجاب دعاء  
وتعيش عن لب الهدى عمياء؟  
فإذا افتقدناها نضيع هباء  
واملاً ديارك عزة وإباء  
ويصب في جيب العدو غباء  
ملء البطون وشهوة ونساء  
الشجب صبغاً والخنوع مساء  
ونبيه.. واستصرخ الأعداء  
يملئ طريقة عيشه إماء  
قرآن ربي بلسماً وشذاء  
نهج النبي وتطرق العلياء

قبلكم لعلكم تتقون).

إن كلمة تتقون هذه جامعة شاملة... تتقون الإسراف تتقون التبذير. تتقون المرض، تتقون التعطل عن العمل، تتقون النقص في الإنتاج، تتقون الشح، أبعد هذا تبقى جماعة؟!

لذلك فقد كانت نهاية الآية التالية للآية السابقة: (... وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) البقرة ١٤٨.

وبعد التقوى الذي ختمت بها الآية الأولى، والخير الذي جاء في الآية الثانية يجب الشكر فاختمت به الآية الثالثة: (... ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) البقرة ١٨٥.

ومن عجب أن الدول المسماة بالمتقدمة والمتطورة يتحدث العلماء فيها عن المجاعات، وعمًا ينتظر الإنسانية من نقص في الغذاء بسبب تكاثر عدد الناس، ويدعون إلى تحديد النسل، ويعملون جهدهم في هذا السبيل.

وفي الوقت نفسه، نجد هذه الدول تحرق بعض إنتاجها، أو تلقيه في البحر، حفاظاً على السعر المرتفع الذي ترغب بالبيع به، غير آبهة بملايين المحرومين من بني الإنسان الذين لا يستطيعون دفع الثمن المرتفع، ولولا إحراق المواد الغذائية أو إغراقها لكانت بيعت بسعر مناسب يستطيع الفقراء معه الشراء، وعاد الثمن على أصحابها بما يعوضهم كلياً أو جزئياً عن فرق السعر.

ولكنها الأنانية، ولكنه ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، إنه الشح المهلك، والجهل المطبق، والفكر الضيق، وصدق الله العظيم في سورة التين: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم. ثم رددناه أسفل سافلين. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) التين ٤-٦ ●

## رمضان مغنم عظيم... حتى للمدخنين!!

بقلم: معتز ياسين

كثيراً من نسبة الذين يخرجون منها ويحطمون قيودها. ولكن يجب أن يستغل مدمن التدخين شهر الصيام للتخلص من شوره وأضراره، فالتدخين - كما يقول د. شريف - ليس سوى عادة يكررها الفرد حتى تصبح جزءاً من شخصيته إذ يشعر أنه لو ابتعد عن السجائر فإن الصورة التي يظهر بها في المجتمع سوف تختلف، وأنه هو شخصياً لن يعرف نفسه، ولذا قبل كل شيء يجب أن تتوافر لدى الفرد الرغبة الكاملة في الإقلاع عن هذه العادة، لأن ذلك يزيد من حجم طاقاته النفسية والعصبية، وعندما يبدأ بالفعل بالامتناع عن شراء هذه اللذة الضارة، يفرز جهازه العصبي مواد كيميائية تدعمه وتقوي إرادته، حتى يستطيع الجسم مقاومة الآم نقص نسبة النيكوتين في الدم.

### روح الجماعة

ومن جهته، يقول د. سعيد عبدالعظيم أستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة: إن شهر رمضان يتميز بروح الجماعة، فالجميع بصومون ويفطرون معاً، وهذه الروح يجب استغلالها للامتناع عن التدخين، لأنها تمنح الفرد طاقة أخرى تمكنه من مقاومة الرغبة في تعاطي السجائر، وهذه الفرصة لن تتكرر مرة أخرى في سائر أشهر السنة، ومن الضروري انتهازها بسرعة، لأن التدخين نوع من الإدمان كما يصفه بعضهم، إذ يخلف نسبة من «النيكوتين» في الدم، ولكن تغيير سلوك المدخن وعاداته يساعده على التخلص من هذه العادة الضارة.

ويضيف د. سعيد: إن الفرد يجب أن يعد الإقلاع عن التدخين خلال الشهر الكريم نوعاً من العبادة، لأنه بذلك يجنب نفسه وأسرته وأقاربه أضرار هذه العادة، مثل: سرطانات الرئة والحنجرة والمريء، وأمراض القلب، وأمراض الصدر، والحساسية، وقرحات المعدة والاثني عشر.

### أفضل طرق الإقلاع أسلوب رمضان

ويؤكد الدكتور أحمد حشيش استشاري الأمراض

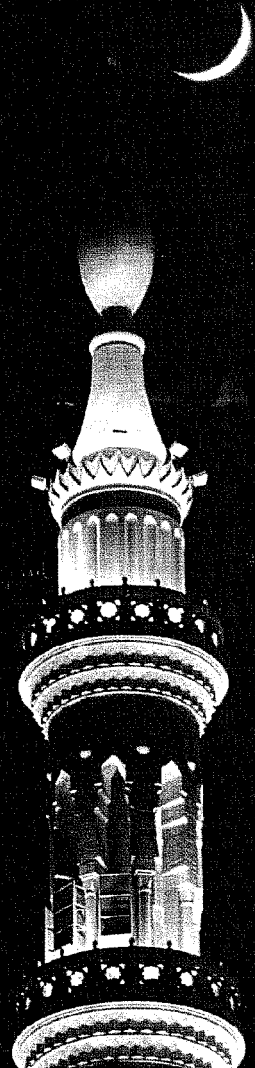
من المؤكد أن من أهم المكاسب في رمضان الإقلاع عن بعض العادات السيئة التي كان الإنسان يمارسها قبل حلول هذا الشهر الكريم، مثل التدخين.

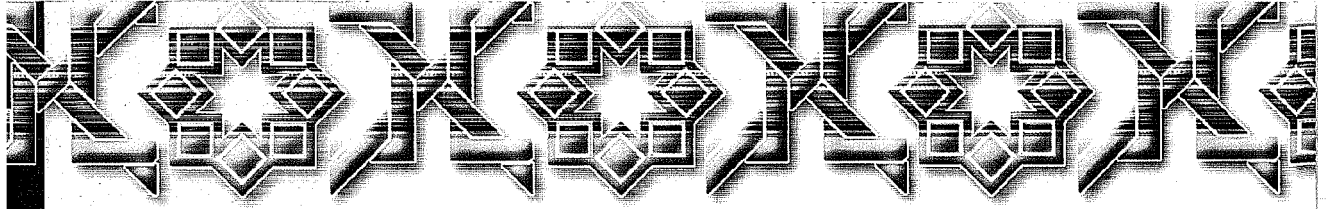


ويحسب أحدث إحصائية صادرة عن منظمة الصحة العالمية، والتي أعدها برنامج المنظمة لمكافحة التدخين في الشرق الأوسط، فإن ٧٥ ألف مدخن سنوياً يستطيعون التخلص من عادة التدخين خلال شهر رمضان المبارك، ويؤكد ممثل البرنامج الدكتور شريف عمر - أستاذ الأورام بطب القاهرة - أن هؤلاء الذين استطاعوا الاستغناء عن السجاجة إلى الأبد في رمضان لم يعلوا معجزة، بل إنهم أفراد عاديون، يتمتعون بقدر معقول من النضج والإرادة والقدرة على التحكم في أنفسهم وفي رغباتهم، وقد استغلوا فترة الامتناع عن التدخين مدة ١٢ ساعة في رمضان لمساعدتهم على الإقلاع عن هذه العادة السيئة، هناك ٤٥ مليون مدخن في العالم العربي تقريباً، ونصف في المئة من هؤلاء المدخنين يتخلصون من إدمان السجائر سنوياً، وهناك أيضاً ٢٢٥ ألف فرد يتمكنون من الابتعاد عن شبح «النيكوتين» بأضراره الكثيرة كل عام، ثلث هذا العدد (أي: ٧٥ ألف فرد) على الأقل يفعلون ذلك في رمضان، إذ يعدونه فرصة جيدة للإقلاع عن هذه العادة الضارة.

### لو أن السنة كلها رمضان

وهذه الأرقام - والكلام للدكتور شريف - تؤكد تلك الدراسات التي أجراها منذ أشهر عدة على عينة مكونة من ثلاثة آلاف شخص أقلعوا عن التدخين تماماً، تكوّنت عينة الدراسة من فئات وأعمار مختلفة، وضمت موظفين ورجال أعمال وعمالاً وطلاباً، واتضح بالفعل أن ثلثهم تخلوا عن السجاجة تماماً في شهر الصيام، ولو أن السنة كلها رمضان لانخفض عدد المدخنين بصورة واضحة، ولكنه للأسف الشديد في تزايد مستمر، لأن نسبة هؤلاء الذين يدخلون دائرة إدمان السجائر أكبر





وأهله «التدخين السلبي»، ويؤذي جاره ومن حوله في العمل بدخانه ورائحة فمه وسعاله وبصاقه، وهل من الدين أن تزعج الناس بدخانك... وتلوث هواهم الصافي؟ وأعلم أن تلويث الهواء كتلويث الماء حرام لضرره:

٧ - وقال صلى الله عليه وسلم: «وكره الله لكم إضاعة المال» متفق عليه. والدخان ضياع مال شاربه، ولو أحرق الإنسان ديناراً لقلنا عنه: «مجنون» و«حرام عليه»، فكيف بمن يشتري بمئات الدينانير دخاناً، فيحرق ماله ويضر جسمه ويؤذي جاره؟!

٨ - وقال صلى الله عليه وسلم: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك وبإفخ الكبير، والمدخن جليس ينفخ الدخان والضرر».

٩ - وقال صلى الله عليه وسلم: «من أكل ثوباً أو بصلاً فليعتزلنا وليعتزل مسجداً وليقعد في بيته». والدخان رائحته أشد كرهاً من رائحة الثوم والبصل.

١٠ - وكثير من الفقهاء حرم الدخان، والذين قالوا بكراهيته أو لم يحرموه يبدو أنهم لم يطلعوا على أضراره الكثيرة القاتلة، ويكفي أن نعرف أنه ثبت بالعلم التجريبي والسرييري أنه المتهم الأول في أمراض القلب والأوعية والصدر وسرطانات الرئة والحنجرة والبلعوم.

ولو سألنا المدخن هل يوضع تدخين السجائر في ميزان الحسنات أم السيئات؟ لأجاب يقيناً إنه يوضع في ميزان الأعمال السيئة.

استعن بالله على ترك التدخين فمن ترك شيئاً لله أعانه الله عليه وأصبر فإن الله مع الصابرين ●

## جاء الإسلام بأصول عامة تحرم كل متلف للجسم، أو متلف للعقل، أو متلف للمال.. أو مؤذ للجار أو أي فرد من أفراد المجتمع

الباطنة والصدر: أن الصيام فترة لتنظيف الجسم من آثار التدخين، وبعض الأطعمة التي تتناولها في هذا الشهر تساعد على ذلك، فنحن مثلاً نأكل الخضراوات بأنواعها المختلفة، وهذا يسهم في تنقية الدم من «النيكوتين»، وكذلك تساعد الطماطم على تهدئة الفرد، وتخلصه من التوتر والقلق، والشيء نفسه يفعله الجزر، وكلها أطعمة متوافرة في الأسواق بأسعار زهيدة.

وأما د.كمال مورييس أستاذ أمراض الحساسية وخبير مكافحة التدخين، فيشير إلى أن هناك طرقاً عدة للاستغناء عن السجائر، ولكن أفضل طريقة على الإطلاق هي الأسلوب الطبيعي الذي يفرضه علينا الصيام بالامتناع تماماً عن السجائر، وهذه الوسيلة لا تحتاج إلا إلى إرادة بسيطة ورغبة حقيقية في التخلص من هذه العادة الضارة، وغالباً ما تحقق نتائج تصل نسبتها إلى ١٠٠٪.

وهكذا - والكلام للدكتور كمال - نجد أن رمضان يمنحنا فرصة كبيرة جداً للتخلص من التدخين، بجميع أشكاله، ومن ثم الوقاية من أضراره الكثيرة على الجسم، وكم كنا نتمنى أن تكون السنة كلها رمضان حتى ينخفض عدد المدخنين وتحسن صحة نسبة كبيرة من الناس.

### هل التدخين حرام؟

لم يكن الدخان موجوداً في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولقد جاء الإسلام بأصول عامة تحرم كل متلف للجسم، أو متلف للعقل، أو متلف للمال، أو مؤذ للجار أو أي فرد من أفراد المجتمع.

١ - يقول تعالى: (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) الأعراف:١٥٧. والدخان من الخبائث الضارة، الكريهة الرائحة.

٢ - ويقول تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة:١٩٥. والدخان يوقع في الأمراض المهلكة، وما أكثرها.

٣ - ويقول تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم) النساء:٢٩. والدخان قتل بطيء للنفس.

٤ - ويقول تعالى عن ضرر الخمر: (وإنهما أكبر من نفعهما) البقرة:٢١٩. والدخان ضرره في سائر النواحي أكبر من نفعه الاقتصادي.

٥ - ويقول تعالى: (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) الإسراء:٢٧، ويقول تعالى: (ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأنعام:١٤١. والدخان تبذير وإسراف.

٦ - وقال صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار» صحيح رواه أحمد. والدخان يضر صاحبه في نفسه



## شهر القرآن

# نظرات في فروع الصيام

بقلم: د. خالد سعد النجار

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما ابتغي به وجه الله» رواه الطبراني، وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله فقال أرأيت رجلاً غزاً يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له فأعادها ثلاث مرات ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له ثم قال: إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغي به وجهه» رواه النسائي، وكان صلى الله عليه وسلم يقول عند تلبيته للحج: «اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة» رواه الضياء.

ولإخلاص في الصوم تأثير عجيب فالقلب إذا امتلأ بالإخلاص صام عن الشريكيات المهلكة والاعتقادات الباطلة والرساوس السيئة والنوايا الخبيثة، وبصلاح القلب يصلح الجسد كله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» متفق عليه.

فتصوم العين عن كل ما يحرم النظر إليه فإطلاق البصر إلى ما لا يحل يحرك في المرء الشهوة الكامنة ويوقع العبد في الغفلة واتباع الهوى ويطفئ نور الإيمان والبصيرة في القلب.

وكذلك يصوم اللسان عن الخوض في الباطل كالغيبة والنميمة والفحش والبذاءة واللعن والسخرية من الخلق وغيرها من آفات اللسان المهلكة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» رواه البخاري. وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ شاتمته أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم» رواه مسلم.

وكذلك تصوم الأذن بكف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه كالفحش والبذاءة لأن كل ما حرم قوله حرم الإصغاء إليه.

أما صوم العادة فهو صوم ليس لله فيه نصيب وله

رغم أن الصوم هو إمساك المسلم عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الشمس حتى غروبها إلا أن هناك الكثير من الفوارق في جوهره ومظهره ميزته إلى أنواع عديدة يختلف بعضها عن بعض ويتفاضل بعضها على البعض الآخر، فشتان بين صوم العادة وصوم العادة وهناك فوارق بين صوم رمضان وصوم الكفارات وعلى صعيد صحة الأبدان هناك فارق بين الصوم الإسلامي والتجويد الطبي.

لذا كان الواجب على المسلم الوقوف على مثل هذه الفروقات كي يسلم له صيامه من الآفات ويتيقن أن في شرع العلم الخبير من الخير والحكمة ما لا يجده في شرع البشر.

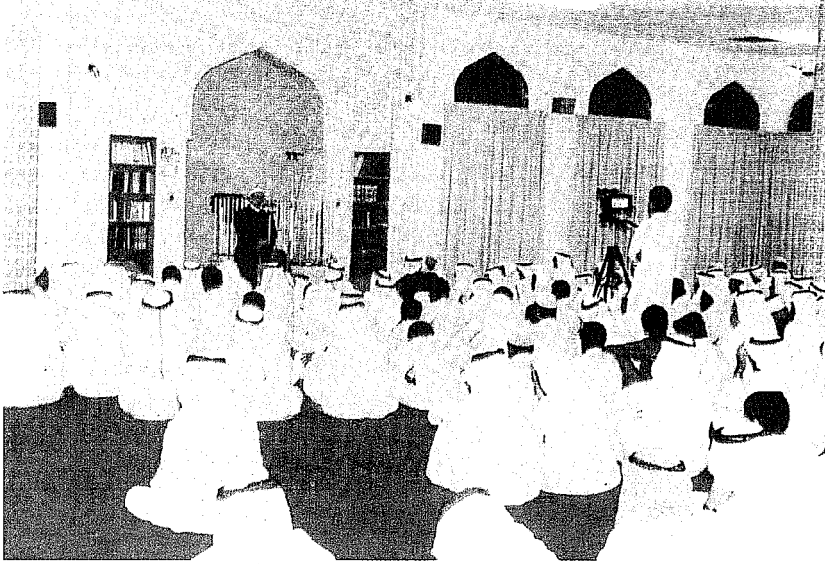
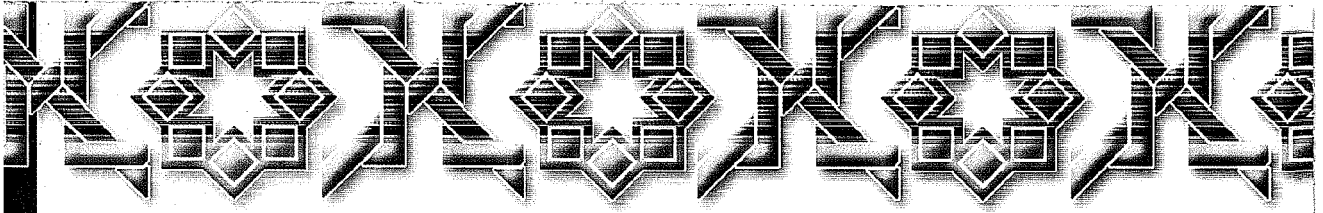
### صوم العادة وصوم العادة

أوجب الله تعالى الإخلاص شرطاً أساسياً لقبول أي عبادة يتقرب بها العباد إليه عز وجل لأنه الواحد في ذاته لذا فهو أغنى الشركاء عن الشرك ولهذا كانت حاجة العبادات والطاعات وسائر القربات إلى الإخلاص كحاجة الجسد إلى الروح، فعين العارفين معقوبة على الإخلاص في العمل وعين العوام معقوبة على

مظهر العمل، هم العارفين رؤية الخالق وهم العوام رؤية الخلق، هؤلاء صاموا ابتغاء مدح الله لهم في الملأ الأعلى وأولئك صاموا ابتغاء مدح الناس في الحياة الدنيا فشتان بين الفريقين فهذا سعيد وهذا شقي.

وشواهد هذه القاعدة كثيرة من الكتاب والسنة، قال تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) الكهف: ١١٠، وقال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) البينة: ٥، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» رواه مسلم، وعن أبي الدرداء

**صوم العادة  
صوم ليس لله  
فيه نصيب وله  
العديد من  
المظاهر**



الإزام الشرع له تقريباً لله تعالى ورغبة في فضله وكفارة للذنوب.

### صوم الكفارات الواجبة

صوم الكفارة لمن جامع في نهار رمضان: أجمعت الأمة على تحريم الجماع على الصائم في نهار رمضان وعلى أن الجماع يبطل الصوم سواء أنزل أم لا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم، إذ جاءه رجل فقال يا رسول الله هلكت قال مالك؟ قال وقعت على امرأتي وأنا صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا، قال: فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا، قال: فمكث النبي صلى الله عليه وسلم فبينما نحن على ذلك أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيها تمر - والعرق: المكتل - قال أين السائل؟ فقال أنا، فقال: خذ هذا فتصدق به، فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها - يريد الحرتين - أهل بيت أفقر من بيتي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه ثم قال: أطعمه أهلك.

صوم كفارة الظهار: الظهار مشتق من الظهر وهو قول الرجل لزوجته أنت علي كظهر أمي، والظهار كان طلاقاً في الجاهلية، فأبطل الإسلام هذا الحكم وجعل الظهار محرماً للمرأة حتى يكفر زوجها قال تعالى: (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير

العديد من المظاهر، فمن الناس من يتناول الصوم من الوجهة الاجتماعية، كمن يصوم أنه وسط رفاق سفر أو غربة فيتخرج أن يفطر وهم صائمون وكحرج رب الأسرة أن يراه أولاده وزوجته مفطراً أو كمن اشتهر بالفسق والفجور فهو يحب الصوم في هذا الشهر الكريم ليقال صائم وتتحسن فكرة الناس عنه، والبعض يتناول الصوم من الوجهة النفسية فهو يتشام من الفطر في هذا الشهر المبارك، وبعضهم يتناول الصوم من الوجهة الصحية كبعض النساء اللاتي يجدن في الصوم فرصة للتخلص من عناء الوزن الزائد والهروب من متاعب السمعة المفرطة وهؤلاء يمثل لهم الصوم فترات راحة من بلاء التدخين أو اضطرابات المعدة والقولون وغيرها، لكن كل هذه المظاهر هي عين الرياء التي لا يقبل الله من صاحبها صرفاً ولا عدلاً قال تعالى: (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً. الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم

يحبسون أنهم يحسنون صنعا) الكهف: ١٠٣ - ١٠٤، لذلك نقول لمن لم يكن خالصاً لا تتغنى قاله أغنى الشركاء عن الشرك ويقول صلى الله عليه وسلم: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال الرياء، يقول الله عز وجل إذا جزى الناس بأعمالهم انهبوا إلى الذين كنتم ترأون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء» رواه أحمد.

### صوم الفرض وصوم الكفارة

قسّم الفقهاء الصوم إلى نوعين رئيسيين: الصوم الواجب، والصوم المندوب

والصوم الواجب ينقسم إلى:  
أ. فريضة بإلزام الشرع ابتداءً:

- كصوم رمضان وصوم الكفارة لمن أفطر بالجماع في نهاره وكفارة الظهار والقتل وكل منهما شهران متتابعان.  
- وكفارة اليمين وفدية حلق الرأس في الإحرام وكل منهما ثلاثة أيام.

- وفدية التمتع والقران وكل منهما عشرة أيام.  
- وجزاء الصيد في الحرم وهو تقويم البدينة بالدرهم والدرهم بطعام «الحنطة» فيصام بدلاً عن كل مد يوم.

ب. ما يجب بالالتزام وهو صوم النذر وقد نزله الشارع منزلة ما ألزمه ابتداءً من الواجبات.

والصوم المندوب: هي ما قام به العبد تطوعاً من غير

## الإلزام في العبادة شرط أساسي يتقرب بها العابد إلى الله



# شهر القرآن

بإيجاب الشرع له كمن نذر صوم رمضان لا يصح نذره وإن نذر مستحباً كتوافل الصوم لزمه بلا خلاف.

## الصوم الإسلامي والصوم الطبي «التجويج»

يقوم التجويج الطبي على امتناع المريض عن الطعام فقط دون الماء لفترة من الزمن تطول أو تقصر وتعتمد فكرته على حقيقة مقدرة الطاقة المختزنة في الجسم على إمداد الإنسان بالحياة والحركة فترة تتراوح من شهر إلى ثلاثة شهور وهناك أوجه اتفاق واختلاف بين الصيام الإسلامي والصيام الطبي (التجويج المطلق) تجعل من الأول الطريقة المثلى للحصول على أكبر قدر ممكن من الفوائد المرجوة ويمكن إيجازها في النقاط التالية:

١ - يتفق الاثنان في تحقيق هدف مشترك هو إراحة الجسم من هضم الغذاء وإتاحة الفرصة لاستهلاك المخزن منه وطرح السموم المتراكمة فيه وتنشيط عمليات الاستقلاب الحيوية. لكن الصيام الإسلامي يمتاز باستطاعة كل المكلفين الأصحاء في شتى الأقطار والأزمان بأدائه فهو سهل ميسور وليس فيه أي أخطار على الجسم، أما الصوم الطبي فلا يستطيعه الناس جميعاً وهو قهر شديد للنفس ويمثل مشقة وعنتاً للجسم ولا يقبل عليه إلا من طفى عليه المرض فيصوم محاطاً بالأطباء والمرضين وأجهزة الإسعاف.

٢ - للتجويج الطبي أخطار لا توجد في الصوم الإسلامي، فالجسم يحرم أثناء التجويج الطبي من إمداده بالأحماض الأمينية والدهنية الأساسية وتتجمع كميات كبيرة من الأحماض الدهنية في الكبد نتيجة لتحلل الدهن المختزن في أنسجة الجسم بعدلات كبيرة فيترسب الدهن بكثرة في خلايا الكبد ليصاب بحال «تشمع الكبد» التي تؤدي إلى اضطراب وظائفه، وهذا بفضل الله لا يحدث في الصيام الإسلامي، حيث يحصل الجسم على الأحماض الأمينية والدهنية الأساسية في وجبتي الفطور والسحور ويقوم الكبد بتركيب البروتينات والمواد الدهنية والفسفورية بمعدل كاف لعملية تصنيع البروتين الشمعي منخفض الكثافة جداً وهو المركب الذي يسهل نقل الدهون من الكبد حتى لا تتجمع بكميات كبيرة فلا يحدث التشمع الكبدي.

والحرمان من الأحماض الأمينية والدهنية يؤدي إلى خلل في الجسم فلا تتكون بعض البروتينات والهرمونات والأنزيمات المهمة بالإضافة إلى تدهم المزيد من الخلايا وخصوصاً في العضلات لإنتاج الأحماض الأمينية واستخدامها في تصنيع الجلوكوز، كما أنه في حالة التجويج تحدث أكسدة كثيفة للأحماض الدهنية الكبدية مما ينتج عنه كميات كبيرة من الأجسام الكيتونية التي تؤدي إلى حموضة شديدة بالدم.

فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ذلك لتزمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم (المجادلة: ٤٠٣).

صوم كفارة القتل: قال تعالى: (ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليمًا حكيمًا) النساء: ٩٢.

صوم كفارة اليمين: وهذا لمن لم يجد الإطعام قال تعالى: (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسرتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) المائدة: ٨٩.

صوم فدية حلق الرأس في الإحرام: وهو ثلاثة أيام لقوله تعالى: (ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محلة فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) البقرة: ١٩٦. قال مجاهد: كل شيء في القرآن «أو» نحوقوله تعالى: (فدية من صيام أو صدقة أو نسك) فهو مخيّر وما كان (فمن لم يجد) فهو على الولاء أي على الترتيب.

صوم التمتع والقرآن لمن لم يجد الهدي في الحج لقوله تعالى: (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعت تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) البقرة: ١٩٦.

صوم جزاء الصيد في الحرم قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً ليدوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام) المائدة: ٩٥.

صوم النذر: وهو نوعان: نذر تبرر: ومن صورته أن يلتزم قرية كالصوم في مقابلة حدوث نعمة أو اندفاع بلية كقوله «إن شقيت من مرضي فله علي أن أصوم كذا يوماً» فإذا حصل المعلق به لزمه الوفاء بما أزم نفسه به.

والنوع الآخر هو نذر اللجاج والغضب: وهو أن يمتنع نفسه من فعل أو يحدثها عليه بتعليق التزام قرية بالفعل أو بالترك كمن يقول: «إن فعلت كذا فله علي صوم أسبوع».

والملتزم بالنذر إن نذر واجباً فلا يصح نذره لأنه واجب

## للإخلاء في الصوم تأثير عظيم فالقلب إذا امتلأ بالإخلاء صام عن الشركات المهلكة والاعتقادات الباطلة والوساوس السيئة والنوايا الخبيثة وبصلاح القلب يصلح الجسد كله



## انتصار الروح

بقلم: إيمان القدوسي

من ماء وطين خلُق الإنسان، ويأمر ربه نُفخت فيه الروح كنفحة ربانية طاهرة، وعلى امتداد الحياة يتنازع العنصران نفس الإنسان، ولأن متطلبات الجسد غريزية ملحّة فإنه يلبسها دائماً، ولذلك كان لابد من وقفات لشحذ الروح وحفز الهمة والتأكد من بوصلة المسير على الطريق القويم، وفي التشريع الإسلامي يأتي شهر رمضان وما يرتبط به من عبادات وطاعات، وما تزخر به أيامه وليلاته من نفحات روحانية ليكون في كل عام هو تلك المحطة التي تتوقف عندها عن الدوران في صخب الحياة ولهوها لتلتقط الأنفاس ونكف عن التعلق بالأرض ومتاعها ويرتفع بقلوبنا ونفوسنا إلى السماء.

نترك كل ما هو مادي وزائل، وإن كان مشروعاً، ونتركوّ بخير الزاد «التقوى»، والتقوى هي ثمرة العبادة، والعبادات كلها تحتشد في هذا الشهر الكريم الذي أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، وفيه ليلة خير من ألف شهر.

شهر من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، إنه شهر انتصار الروح شهر يتقلب فيه المسلم بين صيام وقيام وصدقة وزكاة وبر وصلة أرحام، حتى ليكننا بحق أن نقول: إن المسلم الصائم هو كائن مختلف يسمو به الصيام ويعلو، ليجعل النور يتغلب فيه على الطين، تصقله الإرادة ويرسخ إيمانه الصبر والامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى، يزدهر فيه الضمير فيرق قلبه وتمتلئ جوانحه بالخير، فينوب العاصي ويتصالح المتحافي، ويتدفق أنهار الخير والبر من النفوس الطيعة، وتغص المساجد بالتعبدية تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، ومن الأسحار تنردد في جنبات الأمة الإسلامية أصوات ندية تنقل القرآن الكريم وتندارسه ليتأكد في النفوس ميثاق المسلم ومنهج حياتهم الذي أنزله رب العباد لهدايتهم، والذي من بين دفتيه خرجت المقومات والثوابت للرسالة العالمية في العقيدة والشريعة والقيم.

وإذا كانت أعمارنا البشرية محدودة بأجل «الكل أجل كتاب» فلا يبقى أمامنا سوى حسن استثمار أوقانتنا القصيرة لتصبح حياتنا عميقة ثرية، وذلك بالاستفادة القصوى من كل لحظة تمر بنا على وجه الأرض في دار الفناء، ولنستمد منها نخباً ينفعنا في الدار الآخرة، ولنتخذ من الأنبياء والصالحين قدوة ونبراساً، فلقد كانت أعمارهم البشرية القصيرة عميقة الأثر بما حفلت به من صالح الأعمال التي ضربت لنا أروع الأمثلة في الارتقاء بأسمى وأنبيل ما أودعه الله في نفوس البشر من قيم عليا لتصل بهم إلى ذرى الإيمان الحق والامتثال الكامل لما أراه الله للبشر من حياة طيبة ملؤها الخير والتقوى.

قال تعالى: (فاستبقوا الخيرات) البقرة: ١٤٨، وقال جل شأنه: (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) آل عمران: ١٢٢.

ولقد أظننا شهر رمضان الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، وقال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين» فلنستيق الخيرات، ونسارع إلى فعل الخير، فأبواب الجنة مفتوحة أمامنا والشياطين مصفدة في أغلالها.

ونسأل الله ألا نكون من العافلين اللاهين الذين يفنون أعمارهم طوياً وعرضاً فيما يضر ولا ينفع ولنجتهد أن نكون ممن يحيا حياة ثرية عميقة بما تحويه من خير وتقوى

٣ - يحدث توازن لدورتي البناء والهدم أثناء الصيام الإسلامي وذلك بتناول الطعام في المساء والامتناع عنه في أثناء النهار ويصعب في مجمع الأحماض الأمينية كمية كبيرة من هذه الأحماض الموجودة في الغذاء مما يساعد على التجديد السريع للخلايا ومكوناتها وتوافر القدر اللازم منها لإنتاج جلوكوز الدم في أثناء النهار وتوفير الأحماض الأمينية الحرة في بلازما الدم.

٤ - وجود كمية مخزونة من البروتين في خلايا الكبد بوساطة التضخم وفرط التسنج بعد وجبتي الفطور والسحور يجعل الجسم قادراً على تكوين البروتينات الحيوية اللازمة كبروتينات البلازما وعوامل تخثر الدم والبروتين اللازم لنقل الحديد وفيتامين ب١٢ وهذا لا يتوافر بكميات كافية أثناء التجويع الطبي مما يسبب سيولة في الدم وتورماً في الجسم وانخفاضاً في الأجسام المضادة وظهور أعراض نقص فيتامين ب١٢ ويعض المعادن الحيوية الأخرى.

٥ - في الصوم الإسلامي يحدث مزيد من إنتاج اليوريا من الأمونيا المتكونة من الأحماض الأمينية بعد تناول الغذاء في المساء ولا يحدث أي خلل في التوازن النيتروجيني في أثناء النهار نتيجة لتخزين الكبد لكمية من البروتين في خلاياه بعد وجبتي الفطور والسحور.

٦ - في الصيام الإسلامي يتخلص الجسم من الدهون بطريقة طبيعية آمنة ولا يحدث تشمع الكبد كما في التجويع الطبي كما تنشط عمليات الكبد الحيوية فيقوم بتصنيع البروتين والمواد الدهنية الفسفرة.

أكرم بالصوم عبادة شرعها العلم الخبير ففيه رضى ربنا والخير لدينا ولديانا ولأبداننا فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة

### المصادر:

- ١ - بستان الواعظين - ابن الجوزي.
- ٢ - فقه الصوم وفضل رمضان - د. سيد الغفاني.
- ٣ - الصوم بين الظاهر والحقيقة - د. خالد النجار.



## دراسات قرآنية

# الإعجاز في القراءات

بقلم: ابتهاج محمد علي البار

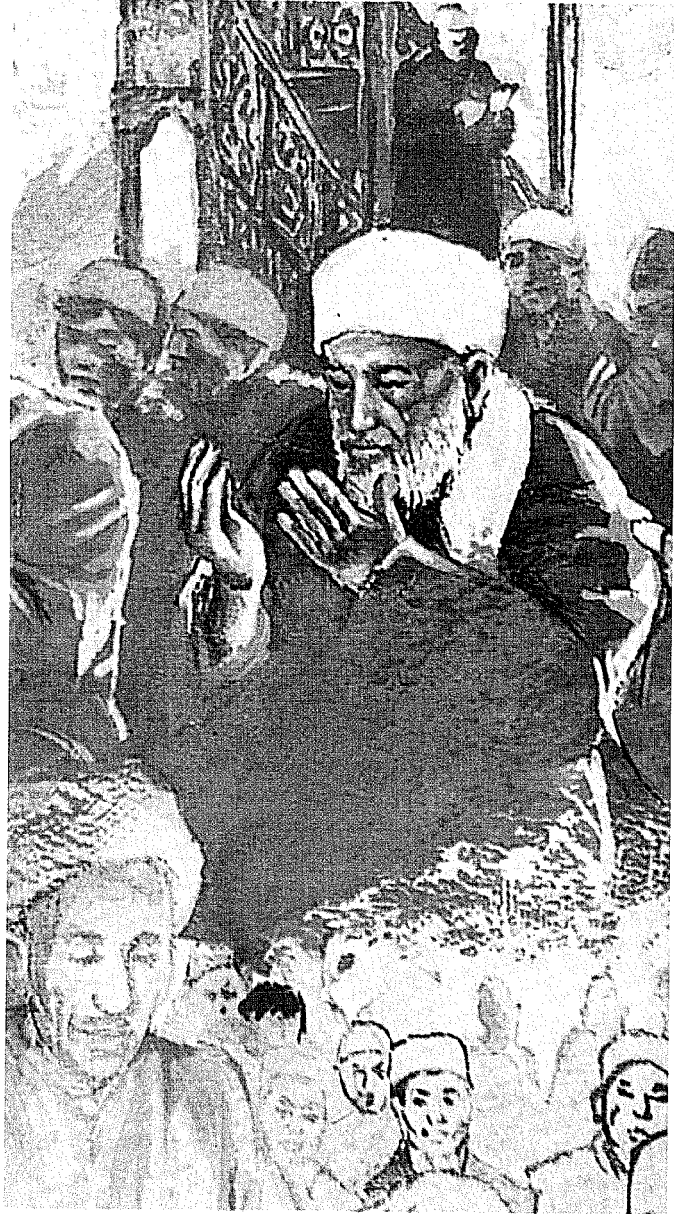
يقول النقاد والمنظرون: إن أفضل النصوص هي تلك التي تقرؤها مرة ومرتين وثلاث مرات فلا تشعر بالملل لأنك في كل مرة تكتشف دلالات جديدة وما ذاك إلا لثروة النص اللغوية والدلالية وعمق مضامينه، ولا يوجد نص في الوجود على مر الزمان والمكان تعرض للتحليل والشرح كالنص القرآني، ويدلنا على ذلك الكم الهائل من التفاسير التي ألفت وما زالت تؤلف!! كل يغترف من بحر القرن الواسع، والبحر لا ينضب بل كلما ازددت فيه ولوجاً تفتحت عينك على أسرار وأسرار، وكلما حاولت الوصول إلى شاطئه أدركت أن العصر قد ينتهي لكن كلمات الله وعجائبها لا تنفذ.



وهأنذا أحاول أن أكشف النقاب عن وجه واحد من أوجه إعجاز القرآن هو الإعجاز في القراءات القرآنية، فالقراءات هي قمة البلاغة والإيجاز لأن الكلمة البسيطة تغني عن الآية الطويلة والحركة الإعرابية تغني عن جملة. وكلما قرأت بقراءة انكشف لك معنى ودلالة لم تكن في القراءة الأخرى، وكلما قرأت القرآن بقراءة وجدته معجزاً بليغاً لا عيب فيه ولا نقصان، فاقراه بأي وجه شئت تجده كما هو في بلاغته وإعجازه: (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فصلت: ٤٢.

فأي عظمة في هذا الكتاب كلما قلبته على وجه يبقى معجزاً مبهرراً يأسر الألباب ويفيض على من أقبل عليه بأنوار وأسرار لا يدركها إلا من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. وعلم القراءات هو علم بكيفية نطق حروف القرآن واختلافها منسوبة لمن نقلها نقلاً متواتراً، والاختلاف بينها اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد.

وقد مر هذا العلم بمراحل:



المرحلة الأولى: تعليم جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

المرحلة الثانية: تمثلت في تعليم المسلمين بعضهم بعضاً أي القرآن وسوره بأمر النبي وإرشاده، روى البخاري بإسناده عن أبي إسحاق عن البراء «أول من قدم عليه - يعني المدينة - من أصحاب النبي مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلنا يقرئنا القرآن ثم جاء عمار وبلال، ولما فتح النبي مكة ترك معاذ بن جبل للتعليم. وكان الرجل إذا هاجر إلى المدينة دفعه النبي إلى رجل من الحفظة ليعلمه القرآن». وجاء في خبر نزول مصعب بن عمير المدينة، أنه نزل دار «الإبراء» والإشارة إليها بهذا الاسم تعطينا صورة عن تميّز القراءة في المجتمع الإسلامي آنذاك وتكوينهم ما يشبه المدرسة أو المعهد.

المرحلة الثالثة: تمثلت في تصدي بعض الصحابة لحفظ القرآن عن ظهر قلب، ويعد الذهبي في كتابه «معرفة القراء» سبعة ممن حفظوا القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وهم: أبي بن كعب، وابن مسعود، وأبو الدرداء عويمر ابن زيد، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبو موسى الأشعري، وزيد بن ثابت، وقد علمهم النبي وجوه القراءات التي أنزلها الله، وعلى هؤلاء دار أسانيد أئمة القراءات العشر.

المرحلة الرابعة: تفرقت الصحابة في البلاد، وكان كل مقرئ يقرأ أهل بلده بما سمع على لهجته حتى إذا امتد الزمان وكثر الآخذون عن الصحابة وقع بين أتباعهم شيء من الخلاف في بعض وجوه القراءات، فجمع المصحف في عهد سيدنا عثمان، ووزعت المصاحف على الأمصار وبعث مع كل مصحف قارئاً ليقوم بتعليم كتاب الله مع وجوه قراءاته، وكثر الدارسون على القراء، ويدات وجوه القراءات تأخذ طريقها في الرواية والنقل بشكل أكثر، فكان في كل بلد قراء، وتفرغ هؤلاء القراء لتدريس القرآن وتعليمه حتى صاروا أئمة يُقَدَّر بهم، ووفد آلاف المتعلمين عليهم من كل مكان، فنسبت القراءات إليهم فقالوا قراءة نافع وقراءة ابن كثير، ومنهم أئمة القراءات العشرة: نافع، وابن كثير، وأبو عمر، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر ويعقوب وخلف، وهي القراءات الصحيحة الموجودة الآن في العالم الإسلامي، وما زاد على ذلك فشاذاً.

أما عن الحكمة من تعدد القراءات فلعل أبرز هذه الحكم هو التيسير على الأمة العربية ذات القبائل المتعددة واللهجات المختلفة، جاء في الحديث: «أتاني جبريل فقال اقرأ القرآن على حرف واحد فقلت إن أمتي لا تستطيع ذلك» حتى قال: «اقرأ على سبعة أحرف». فكان الهذلي يقول (عتي عين) يريد (حتى حين)، لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها، والأسدي يقرأ (تعلمون) و(تعلم)، و(ألم إعهد إليكم) والتميمي يميل بالألف حتى تخرج من شفتيه أقرب إلى الياء.

وأضرب أمثلة لبعض القراءات:

- (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض

بصائر الإسراء: ١٠٢.

قرأ الكسائي بضم التاء وذلك أنه أسند هذا العلم لموسى عليه السلام - حديثاً منه لفرعون، حيث قال: (إني لأظنك يا موسى مسحوراً)، فقال له سيدنا موسى: (لقد علمت ما أنزل...) فأخبر عن نفسه بالعلم بذلك أي أنه ليس بمسحور، وقرأ الباقون (علمت) بفتح التاء، وذلك بإسناد هذا العلم إلى فرعون مخاطبة من موسى له بذلك على وجه التوبيخ والتقرير لشدة معاندته للحق ولذلك أخبر الله عنه وعن قومه: (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين. وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً) النمل: ١٤١٣.

- وقد تجمع القراءات حكمين مختلفين مثل قوله تعالى: (فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يظهن) البقرة: ٢٢٢.

قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف بتضعيف الهاء، من الخماسي «تطهر» وقرأ الباقون بتسكين الطاء وضم الهاء من الثلاثي «طهر» وكلاهما مراد:

الأول: دال على طهارة الموضع بانقطاع دم الحيض.

الثاني: دال على طهارة بالاعتسال وإسالة الماء، وبذلك وضعت الآية شرطين لمقاربة الحائض هما: انقطاع الدم والاعتسال.

- (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) البقرة: ٣٧، قرأ ابن كثير بنصب «آدم» مفعولاً ورفع «كلمات» فاعلاً، فدلّت هذه القراءة على تدارك الرب عبده برحمته لما علمه من انتفاء قصد المعصية، فكانت كلماته التي تداركه بها هي الفاعل وكان آدم مفعولاً، وبذلك عبّرت القراءة عن موقف الله لا عن موقف آدم، في حين قرأ الباقون برفع آدم، فدلّت القراءة على اجتهاد في توجيهه نحو ربه بالتوبة صادقاً في مسعاه، فقبل ربه منه ذلك وألهمه الكلمات التي تُعرب عمّا في قلبه وتعبّر عن موقفه هذا، فانتصبت «الكلمات» مفعول ورفع «آدم» فاعلاً، وكلتا القراءتين مراده في بيان الموقفين.

ويعد هذه الجولة بين آيات الله يتمثل لي قوله تعالى: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً)

النساء: ٨٢ ●

## المراجع:

- ١ - القراءات وأثرها في العربية - محمد سالم حسين.
- ٢ - مدخل إلى التفسير - د. عبد الحميد جعراية - ١٩٩٦م - مكتبة الزهراء.
- ٣ - المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد - حسن قاسم البياتي - ١٩٩٣م - دار القلم.
- ٤ - حجة القراءات للإمام الجليل أبي زرعة - تحقيق سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة - ١٩٩٧م.
- ٥ - القراءات القرآنية - د. عبد الهادي الفضلي - دار المجمع العلمي بجدّة - ١٩٧٩م.

كلما  
قرأت القرآن  
بقراءة  
وجدته  
معجزاً بليغاً  
لا عيب فيه  
ولا نقصان.  
فأقرأه بأبي  
وجه شئت  
تجده كما  
هو في  
بلاغته  
واعجازه



شخصيات

علم من أعلام المغرب في عهد المرابطين

## القاضي عياض صاحب «الشفاء»

بقلم: إدريس الكتبوري - كاتب وباحث مغربي

السياسية والمذهبية، وقضوا على تلك النزاعات بين الطوائف والخلافات بين أتباع المذاهب المختلفة التي كان المغرب مسرحاً لها.

وبضم الأندلس إلى المغرب بعد سقوط الحكم الأموي بها على يد يوسف بن تاشفين، تكونت إمبراطورية عظيمة تمتد من غانا جنوباً إلى شمال شبه الجزيرة الإيبيرية شمالاً، ومن بجاية شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، وتحققت في تاريخ المغرب المسلم للمرة الأولى دولة توحد بين جميع أطرافه تمثل ذلك الامتداد والتوسع، وقد حظيت الأندلس في عهد «المرابطين»، أيام يوسف بن تاشفين خصوصاً، باهتمام كبير دون بقية الأقاليم الأخرى، ولعل ذلك يرجع إلى أن الأندلس كانت من الثغور وتبدو هذه الأهمية لدى المرابطين في حرص يوسف بن تاشفين على أخذ البيعة لولده علي في قرطبة، من علمائها وأعيانها، وذلك قبل أن يأخذ له البيعة من علماء مراکش وأعيانها، وفي أثناء مروره الأخير بالأندلس متوجاً بالنصر بعد القضاء على أمراء الطوائف. في هذا العصر ولد القاضي عياض، ونشأ في مدينة «سبتة» سنة ٤٧٦هـ.

عاش المغرب في بداية القرن الخامس الهجري ظروفاً سياسية عصبية، تنذر بأقول مرحلة بكاملها وحلول مرحلة جديدة. فقد خرج من الصراعات والتطاحن بين الدولة الأموية في الأندلس، والدولة العبيدية مفكك الأوصال، بسبب المخلفات والانعكاسات السلبية لهذا التطاحن عليه، تتقاسمه إمارات شتى. وهكذا نجد «المغراويين» في وسط المغرب، و«البورغواطين» في غربه، و«الحمويين» ومواليهم في كل من سبتة وطنجة، ونتيجة لهذا التمزق الداخلي والصراع بين الإمارات المتعددة، انعدم الاستقرار، وقلت الأقوات، كما يقول ابن أبي زرع في «الأنيس المطرب» (١). وفي الجنوب أسفر صراع طويل بين القبائل الصحراوية عن ظهور قبائل تتطلع إلى تعزيز نفوذها (٢). فأخذ المغرب يتطلع إلى من يوحد هذه القبائل المتحاربة، ويعيد الاستقرار إلى البلاد والأمن للعباد، إلى أن ظهر «المرابطون» الذين تحالفوا مع فقهاء المالكية في المغرب، والذين كان لهم نفوذ كبير بعد أن انتشر مذهب مالك وتآلق نجمه وبسط رواقه على المغرب كله (٣). وقد حقق «المرابطون» وحدة المغرب



وقد عمصت من كثرة الدمع مقلتي  
وصارت هواء من فؤادي ترابي  
ولم يبق إلا وقفة يستحثها  
وداعي للأحباب، لا للحبائب  
رعى الله جيراناً بقرطبة العلى  
وسقى رباها بالعهاد الصواب  
وحىي زماناً بينهم قد الفته  
طليق المحيا، مستلان الجواب  
إخواننا بالله فيها تذكروا  
معاهد جبار، أو مودة صاحب  
غدوت بهم من برهم واحترافهم  
كثاني في أهلي، وبين أقاربي  
قضى عياض في رحلته عبر مدن الأندلس: «قرطبة»، و«مرسية»،  
و«غرناطة»، ثم «قرطبة» مرة ثانية سنة وشهراً، وهذه مدة قصيرة، لكنها  
كانت كافية بالنسبة له، إذ كان هدفه التوسع في الرواية والبحث عن  
السند العالي. وقد أخذ عن عياض في رحلته تلك غير واحد من  
الأندلسيين، كما ذكر في أكثر من موضع في فهرسته، ما يؤكد مرة  
أخرى أنه لم يرحل إلى الأندلس إلا بعد أن امتلأت أوطابه من العلم  
والفقه، وأصبح أهلاً للأخذ عنه.

وبعودة عياض من الأندلس في تلك  
الرحلة الشهيرة، تكون مرحلة الطلب  
في حياته قد انتهت، وبدأت مرحلة  
المشاركة الفعلية في الحياة العلمية  
والثقافية والسياسية، وتعتبر هذه  
الفترة في حياة عياض أخصب

فترات عمره، فقد أضاف جاهاً إلى جاه، ومجداً إلى مجد، وأصبح أحد  
علماء «سببة» والغرب البارزين، الأمر الذي جعل أهل «سببة» يجلسونه  
للمناظرة في المدونة المالكية وهو ابن اثنين وثلاثين سنة (8)، والمناظرة في  
المدونة كانت تقليداً معروفاً عند فقهاء المالكية، وكانت هذه المناظرة مناسبة  
لاختبار الشيوخ والطلبة على السواء في الفهم وسلامة الحفظ، يرأسها  
شيخ جليل، ويؤمها الطلبة وأعيان البلد. ثم جلس عياض للشورى،  
والجلوس للشورى درجة أولى في سلم القضاء، وقد كانت عادة القاضي  
أن يتخذ أربعة مستشارين. ولما كان منصب الشورى يهين صاحبه لتولي  
القضاء، فقد تولى عياض أمر القضاء بعد فترة قصيرة، وذلك العام  
٥١٥هـ، وسبته إذ ذاك تسعة وثلاثون عاماً (٩).

بقي عياض قاضياً على «سببة» نحواً من ست عشرة سنة، بلغت  
شهرته بصفته عالماً كبيراً، وقاضياً نزيهاً إلى تاشفين بن علي بن  
يوسف بن تاشفين، فأراد أن يكون عياض قاضياً بقرطبة، وقرطبة في  
عهد تاشفين عدت تأوي كثيراً من أهل العلم والأدب، ففيها يجتمع  
رجال الأندلس حول تاشفين بن علي الذي كان له اهتمام خاص بالعلم  
والعلماء، لكن تاشفين ضاق ذرعاً بسيرته العادلة، فصرفه عن قضاء  
قرطبة، وذلك في رمضان من سنة ٥٣٢هـ (١٠).

ويظهر أن هذا الإغفاء من منصب القضاء قد نال رضى عياض الذي  
لم يكن يريد مغادرة مدينته «سببة» إلا مضطراً، فهو لم تكن تطلب

كانت «سببة» في ذلك التاريخ تنهياً للقيام بدور خطير في حياة الدولة  
المرابطية الجديدة، على المستويين السياسي والثقافي، ساعداً في ذلك  
موقعها الجغرافي ومستواها العلمي. فقد كانت هي صلة الوصل بين  
المشرق والمغرب، ما جعلها قبلة للزائرين وطلبة العلم ومستقراً للعلماء  
الذين كانوا يقصدونها من مدينة فاس العريقة. و زاد من دور «سببة»  
وأهميتها أنها صارت في ظل «المرابطين» عاصمة ثانية للدولة، فعنها  
كان يتم الإشراف في كثير من الأحوال على الأندلس لقربها منها،  
وفيها ولد علي ابن يوسف، بعد سنة من ميلاد القاضي عياض، وفيها  
فقد يوسف بن تاشفين ولداً آخر له.

استقر أجداد عياض في القديم في الأندلس، جهة «سببة» «بالطاء»،  
ثم انتقلوا إلى مدينة فاس، وكان لهم استقرار بالقيروان، ومن فاس  
انتقلت أسرة عياض إلى «سببة» حيث ولد هذا الأخير. وهو أبو الفضل  
ابن موسى بن عياض بن عمر بن موسى بن عياض بن محمد بن  
عبدالله بن موسى بن عياض اليحصبي (٤). ويعلق أحد المحققين  
الغارية على نسب عياض تعليقاً مهماً، فيقول: «وهو نسب يرتفع كما  
نرى إلى يحصب بن مالك بن زيد، الذي ينتهي إليه نسب الإمام مالك  
ابن أنس الأصمعي، وهكذا يمت القاضي عياض إلى الإمام مالك  
بصلتين: صلة الذهب المالكي، وصلة القربى والانتساب إلى قبيلة حمير  
من عرب اليمن، ذلك الصيت الذائع في التاريخ الإسلامي» (٥).

#### الرحلة إلى الأندلس

كانت «سببة» في عهد القاضي  
عياض تحتضن الكثير من شيوخ  
العلم والأدباء والشعراء، ما أتاح  
لعياض الاتصال بالباكر بجله منهم  
وهو لا يزال صغيراً، فلتقى عن بعض  
هؤلاء الشيوخ والعلماء الفقه والحديث

واللغة والأدب وعلم الكلام، فتحصل لديه زاد رافر من العلم، وتلقى إجازة  
علمية من أبي علي الغساني وهو في العشرين من عمره أو دونها بقليل.  
وبهذه الحصيلة العلمية رحل عياض إلى الأندلس قصد طلب العلم من  
رجالها الذين طبقت شهرتهم الآفاق، وكان خروجه من «سببة» يوم  
الثلاثاء منتصف جمادى الأولى العام ٥٠٧هـ للهجرة (٦).

لم يرحل عياض إلى الأندلس كأي طالب علم، بل رحل إليها وشهرته  
سبقته نحوها، ثم إن صديقه أبا القاسم بن الجيد، كاتب الدولة  
المرابطية، بعث برسالة خاصة في موضوع هذه الرحلة إلى ابن حمدين  
يستوصيه خيراً بعياض ويعمله بمقدمه، كما أن أمير المسلمين علي بن  
يوسف بن تاشفين نفسه بعث برسالة أخرى إلى ابن حمدين أيضاً  
بأمره فيها بمساعدة عياض في مهنته، وكان غرض عياض من وراء  
رحلته تلك إلى الأندلس البحث عن الأسانيد العالية، والتوسع في  
الرواية ومقارنة ما عنده بالأصول، فتوطدت علاقاته بعلماء وشيوخ  
«قرطبة» و«مرسية»، ثم «غرناطة» فيما بعد، ويظهر أن «قرطبة» تركت في  
نفسه أثراً عميقاً فقال عند صدوره منها بيت زفرات الفراق، ويعتبر عملاً  
وجده فيها من الترحيب والأنس (٧).

#### أقول وقد جدت رحالي وغررت

حداتي، وزمت للفراق ركائب

لن يعود إليها، جعل «يودع الناس ويكي ويقول: جعلني الله فداكم» (١٦)، وفي طريقه إلى مراكش وقف بـ«داي» في «تادلة»، فتحركت مشاعره، وملا الحنين إلى بلده وأهله ولبنه، ففاض شعراً وجدانياً أورد له ولده نقلاً عن بعض من كان مع أبيه (١٧):

**أقـمـرية الأـدواج بالـله طارحـي**  
أخـا شـجـن بالنـوح أو بغنـاء  
فـقـد ارهـة تـنـي من هـديـك رنـة  
تـهـيـج من برحـي ومن برحـائي  
لـعـلـك مـثـلـي يا حـمـام فـانـي  
غـرـيب بـ«داي» قـد بـلـيت بـداء  
فـكـم من فـلاـة بـين «داي» وسـبـبـة  
وخرق بعيد الخافقين قواء  
تصفق فيهما للرياح لواقح  
كما ضعضعني زفرة الصعداء  
يذكرني سح المياها بارضها  
خمائل اشجار ترف ورائي

واستقر عياض في مراكش مدة سنة بعد نفيه من «سبته»، وكان أهل مراكش يلتفون حوله ولم يتركوه أبداً حسبما ذكر ابن الموقت، إلى أن توفي فيها سنة ٥٤٤هـ.

كان القاضي عياض عالماً قد خاض في جميع أصناف المعارف، فهو فقيه وأديب وصوفي وسياسي ومحدث ومتكلم، لذلك كان من الطبيعي أن يهتم به المؤرخ والأديب والصوفي والمحدث والمتكلم والفقهاء. وقد أصاب كتب القاضي عياض ما أصاب حياته من اضطراب، وساعد على ذلك أن كثيراً من مؤلفاته مفقود، وهكذا وقع اختلاف كبير في عددها وعناوينها، فهي تسعة عشر كتاباً عند ابنه في «التعريف» (١٨)، وأزيد من الثلاثين عند ابن تاويت الطنجي (١٩). ومن آثاره: الشفا

بتعريف حقوق المصطفى، كمال المعلم في شرح مسلم، التنبيهات المستنبطة على المدونة المختلطة، تقريب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، الإعلام بحدود قواعد الإسلام، الإلماع في ضبط الرواية وتحقيق السماع، الزائد ما تضمنته حديث أم زرع من الفوائد، وكتاب خطبه.

وهناك كتب أخرى لم يكملها، منها: «الفنون الستة في أخبار سبته»، «أجوبة القرطيين»، «سر السراة في آداب القضاة».

غير أن كتاب «الشفا» هو أشهر كتبه الذي أعطاه شهرة واسعة في المشرق والمغرب، و«الشفا» ليس كتاباً في السيرة بالمفهوم الصحيح لمعنى السيرة، ولكنه يندرج تحت كتب الشمائل النبوية، لأن عياضاً لم يتبع فيه خطأ زمنياً مثل كتب السيرة، ويذكر عياض نفسه أن الغرض من تأليف كتابه بيان ما يجوز وما لا يجوز في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال عن موضوعه: «هو فن لم يتقدم فيه تأليف... مع شدة حاجة المجتهد والمقلد إليه، وضرورة الفقيه والمتفقه إلى ما ينطوي

نفسه لغير العيش فيها، والتفرغ لمهمة التعليم والتأليف. فقد كان يكره الأسفار والترحال على غير عادة العلماء في عصره، ولذلك نجده من الرجال القلائل الذين لم يرحلوا إلى المشرق، لا لطلب العلم ولا للحج (١١)، وذلك بالرغم من تشوقه الكبير إلى زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو القائل في ذلك مناقضاً لرأي الإمام الشافعي في أبياته الشهيرة عن فضائل الأسفار والترحال (١٢):

**تقاعد عن الأسفار إن كنت طالباً**  
نجا، ففي الأسفار سبع عوائق  
تشوق إخوان، وفقد أحبة  
واعظمها يا صاح سكنى الفنادق  
وكنثرة إيجاش، وقلة مؤنس  
وتبذير أموال وخيافة سارق  
فإن قيل في الأسفار كسب معيشة  
وعلم واداب، وصحة وامة  
فقل: كان ذا دهر تقادم عصره  
واعقبه دهر شديد المضايق  
فهذا مقال والسلام كما بدا

وجرب، ففي التجريب علم الحقائق ويرجوعه من غرناطة إلى «سبته» بدأت مرحلة جديدة من حياة القاضي عياض، تميزت بشكل خاص بصراعه ضد الموحدين الذين بدأوا يناوشون المرابطين بزعامة المهدي بن تومرت، وكانت «سبته» قريبة من هذه الأحداث التي كان الجنوب المغربي مسرحاً لها. وتقديراً لما بذله في مقاومة الموحدين، ورغبة في ضمان ولاء «سبته» وإخلاصها «للمرابطين»، عين أمير المسلمين، إبراهيم بن تاشفين بن يوسف عياض، قاضياً على «سبته» للمرة الثانية، وهو غير إبراهيم بن يوسف ابن تاشفين، وكان ذلك آخر العام ٥٣٩هـ (١٢).

#### النفي عن «سبته»

لكن لم يكن لـ«سبته» أن تستمر طويلاً بعيدة عن نفوذ الموحدين، وخصوصاً بعد تمكن هؤلاء من فتح مدينة فاس وطرد يحيى بن أبي بكر الصحراوي منها، فتوجه عياض على رأس وفد من «سبته» للقاء عبدالمؤمن بن علي «الكومي»، فاجتمع به في مدينة «سلا» عند توجهه إلى مراكش لحاصرتها، فأوسع عبدالمؤمن نزله وأجزل صلته لما يعرفه من علمه وشهرته ونفوذه في «سبته» (١٤). غير أن انتفاضة السبتيين ضد الموحدين التي انطلقت إثر ظهور الثورات المضادة لهم، جعلت القاضي يقود مسيرة الثورة «السببية» (١٥). لكن حزم عبدالمؤمن كان قوياً، فوجه حملة بعد أخرى وتمكن من القضاء على مقاومة فاس و«بورغواطة»، ثم توجه إلى شمال المغرب والهبط، ثم إلى طنجة فقتل واليها، إلى أن وصل إلى «سبته» فحاصرها، فلم يجد السبتيين مهرباً من مبايعة الموحدين من جديد. ولكي يأمن الموحدون غرالسبتيين هذه المرة، تم نفي عياض من «سبته»، وحين خرج منفياً منها وهو يعلم أنه

## كان غرض عياض من رحلته إلى الأندلس البحث عن الأسانيد العالية، والتوسع في الرواية

عليه (٧٠). ولذلك اعتمد الكتاب على الطابع الجدلي بسوق الأئمة  
المقابلة، وقد أعانت عياضاً معرفته الدقيقة بالقرآن والحديث والعربية  
على تحقيق ما رمى إليه.

### شعر عياض

ولم يكن حظ شعر عياض أقل من حظ نثره، بل لعل ما أصاب شعره  
من التلف والضماح يفوق ما أصاب تاليفه النثرية في شتى حقول  
العلوم والمعارف، فهذا ابنه أبو عبد الله يقول: «كان شعره في شببته  
كثيراً لكنني لم أجد منه بخطه إلا اليسير» (٢١)، ويضيف: «وأكثر ما  
عندي منه إنما أخذته عن أصحابه لا عنه، لأنه لم يدونه ولا قيده، ولا  
أرى أن يؤثر عنه ولا أعتقده» (٢٢). وقد أود له في «التعريف» مقطوعات  
شعرية متفاوتة في الطول والعرض والبناء الشعري، فجاءت تلك  
المقطوعات موزعة بين الحنين والتوسل والنسب، ومشتملة على نماذج  
في المتشابهة ولزوم ما يلزم (٢٣)، كما جمع له ابن خاقان في «قلائد  
العقبان» ست مقطوعات شعرية غير موجودة في التعريف، وزاد المقرئ  
عشر مقطوعات شعرية أخرى في «أزهار الرياض».

ولعل أكثر الأغراض التي نظم فيها شعراً هي التمشيق والحنين إلى  
زيارة قبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، والمدائح النبوية، إذ من  
المعروف أن عياضاً لم يرحل إلى المشرق ولم يحج إلى بيت الله الحرام،  
ولم يزر قبر النبي صلى الله عليه وسلم، يدل على ذلك هذه الأبيات  
الواردة في كتاب «الشفاء» (٢٤).

يا دار المرسلين ومن به

هدي الأنعام وخص بالآيات  
عندي لأجلك لوعة وصباية  
وتشوق متوقد الجمرات  
وعلي عهد إن ملئت محاجري  
من نلح الجدران والعرضات  
لأعفن مصون شيبتي بها

من كثرة التقبيل والرشفات  
لولا العوادي والأعادي زرتها  
أبدأ ولو سحبت على الوجنات  
ولا شك أن القاضي عياض وجد ملاذه الأمن في الاحتماء بظل  
الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سلبته الظروف والزمان كل شيء،  
فراح يردد (٢٥):

أتراني ومعا عسى أن تراني  
أخذاً مرة أمان الزمان  
صرفتني صروفه كل علق  
من شبيب وصاب وصاحب وإمان  
ويواسي فؤاده في قصيدة أخرى على غرار بردة الإمام البوصيري  
في مدح خير البرية، فيقول (٢٦):

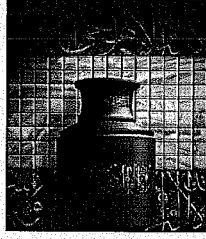
يا سيدي يا قلب هذا سيدي  
وهذه الحضرة المختار في الحرم  
وهذه الروضة الغراء ظاهرة  
وهذه القبة الخضراء كالعلم  
ومنبر المصطفى الهادي وحجرته  
وصحابه، والبقيع دائر بهم  
فطب وغب عن هموم كنت تعرفها

وسل نذل كل ما ترجوه من كرم  
ويجبر عن لواج نفسه التي تعكس لوعته الذفينة لحب الرسول صلى  
الله عليه وسلم (٢٧):

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي  
فحوض فضلك مورود لكل ظم  
يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي  
فالعبد ضيف، وضيف الله لم يضم  
يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي  
يا من لقا صده أمن من النقم  
يا سيدي يا رسول الله من ضيف ساحته  
يبسيت في الأمن، في خير وفي نعم

### الهوامش:

- ١ - ابن أبي زرع علي بن عبد الله: الأبيات المطرب بروض القرطاس، طبعة دار المنصور، الرباط، ١٩٧٢م، ص ١١٤.
- ٢ - حسن أحمد محمود: قيام الدولة المرابطية، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٧م، ص ٤٦.
- ٣ - نفسه، ص ٩٩.
- ٤ - المقرئ، شهاب الدين أحمد (توفي سنة ١٠٤١): أزهار الرياض، تحقيق السقا الأبياري / شلبي، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٨ جزءاً ص ٢٤.
- ٥ - محمد بن تايوت الطنجي: مقدمة ترتيب المطرب بروض القرطاس، طبعة وزارة الأوقاف الرباط، ١٩٦٥م، ج ١.
- ٦ - أبو عبد الله محمد «ابن عياض»: التعريف، تحقيق د. محمد بن شرفة، مطبوعات وزارة الأوقاف، الرباط (د.ت) ص ٦.
- ٧ - المقرئ: أزهار الرياض، مذكر ج ٤ ص: ٢٤١.
- ٨ - التعريف، ص ١٠.
- ٩ - التعريف، ص ١٠.
- ١٠ - التعريف، ص ١٠.
- ١١ - عبد السلام شقير: القاضي عياض الأديب، نشر دار الفكر المغربي، الطبعة الأولى ١٩٨٢م، ص ٩٠ - ٩١.
- ١٢ - ابن اللزمت المراكشي (توفي عام ١٩٥٣م): السعادة الأبدية، الطبعة الحجرية بغاس (د.ت) ص ٧٧.
- ١٣ - التعريف، ص ١١.
- ١٤ - التعريف، ص ١٢.
- ١٥ - ابن خلدون، عبد الرحمن: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٥٩م، ج ٦ ص ١١٥.
- ١٦ - التعريف، ص ٩٨.
- ١٧ - التعريف، ص ٩٨.
- ١٨ - التعريف، ص ١١٦.
- ١٩ - محمد بن تايوت الطنجي، مرجع
- مذكور ج ١، صفحات كا. كج. كح. كد. كه. كز. طن.
- ٢٠ - نفسه.
- ٢١ - التعريف، ص ١٠٢.
- ٢٢ - التعريف، ص ١٠٣.
- ٢٣ - التعريف، ص ١٠٠.
- ٢٤ - القاضي عياض: الشفاء بتحريف حقوق المصطفى، المكتبة التجارية الكبرى بمصر (د.ت) ج ٢ ص ٨٥.
- ٢٥ - القاضي عياض الأديب مذكور، ص ٢٣٩.
- ٢٦ - ملحق القوائد نفسه ص ٢٣٩.
- ٢٧ - ملحق القوائد نفسه ص ٢٣٩.



حضارة

٢/١

## موقع الإسلام في نظرية الصدام الحضاري

د. حسن عزوزي، رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة، فاس

تجاوباً كبيراً سواء في الأوساط الغربية أو الإسلامية، وعندما تم استشعار خطورة المبالغة في التأكيد على مثل تلك النظريات المتشائمة من طرف بعض الدوائر السياسية والفكرية التي تريد من وراء ذلك تبرير وقوع الصدمات والنزاعات، أخذت الدعوات تترى وتتوالى ل طرح فكرة «حوار الحضارات» بدلاً من فكرة «صراع الحضارات»، وأضحى الحديث عن ضرورة ترسيخ وتفعيل آليات الحوار الحضاري أمراً مألوفاً سواء على مستوى الشخصيات السياسية والعلمية والفكرية أو على مستوى الجمعيات الثقافية والمنظمات الدولية، ولعل في إعلان الأمم المتحدة العام ٢٠٠١ م عاماً للحوار بين الحضارات، ما يؤكد أن ثمة مبررات ومسوِّغات كثيرة وملحّة تفرض طرح فكرة «حوار الحضارات» والدعوة إلى تكريس الجهد الكفيلة بتحقيق التعايش الحضاري الهادف إلى بلوغ غايات ومصالح معتبرة ومشتركة بين كل الحضارات مما تتطلبه المرحلة الراهنة وتحديات المستقبل.

وفي سياق ذلك ظهرت في الساحة الدولية أحداث مفاجئة جعلت الحديث عن نظرية «صدام الحضارات» تبرز من جديد، وأخذت وسائل الإعلام الغربية بمختلف مكوناتها من صوت، وصورة، وكلمة، وكاريكاتير تستدعي مرة أخرى مختلف المصطلحات السلبية والقذحية قصد توظيفها في اتهام الإسلام بأنه دين العنف والكراهية للأخر والصدام مع الحضارات الأخرى.

إن الذي يهمنا من نظرية الصدام الحضاري كما بلورها «هنتنغتون» هو موقع الحضارة الإسلامية ضمن خيوط النظرية التي تسعى إلى تركيز فكرة

ظهرت نظريات ومقولات «الصدام الحضاري» منذ بضع سنوات، وبرزت نظرية الخبير الاستراتيجي الأميركي «صمويل هنتنغتون» كواحدة من أنشط النظريات والأفكار تداولاً وتقداً وسجالاً، وخصوصاً أنها جاءت منذرة ومحذرة من احتمال وقوع صدام بين الحضارتين الإسلامية والغربية، بيد أن هذه النظرية وغيرها من الأفكار الموهلة في التشاؤم والسلبية لم تلق



• المسلمون في الغرب قوة إيجابية فاعلة في المجتمع الغربي •



## برزت نظرية الخبير الاستراتيجي الأميركي صوبيل هنتنغتون كواحدة من أنشط النظريات والأفكار تداولاً ونقداً وسجلاً، وخصوصاً أنها جاءت منخزة ومحذرة من احتمال وقوع صدام بين الحضارتين الإسلامية والغربية

بالدولة، وهو أمر غير واقع لا في الغرب المسيحي ولا في الكونفوشيوسية الصينية ولا في الأرثوذكسية السلافية ولا في البوذية اليابانية... ناهيك عن أن تأويل «هنتنغتون» مؤلِّم لا محالة إلى إثارة أتباع مختلف الأديان وتحريض بعضهم على بعض (٢). وعندما يتهم «هنتنغتون» الدين الإسلامي بأنه أضحى له دور رئيس في السياسة الدولية على اعتبار أنه يثير المخاوف لدى الدول الغربية بصحوته ويروِّضه المفاجئ وظهور التيارات الإسلامية المتشددة، فإنه في واقع الأمر لم ير في الإسلام سوى مجموع التيارات المتطرفة التي أثرت سلوك طريق العنف، وقد بدت - حسب ما يفهم من تفكير وتشخيص «هنتنغتون» في نظريته - وكأنها وحدها الناشطة في الساحة الإسلامية، في حين أن وجود التيارات المتشددة لا يتجاوز حدود النازيين الجدد في ألمانيا أو المنظمات الدينية اليمينية في الولايات المتحدة الأميركية أو جماعة «الحقبة المطلقة» البوذية في اليابان.

لقد وضع «هنتنغتون» نصب عينيه بعض أحداث العنف التي وقعت هنا وهناك، وحاكم العالم الإسلامي برمته على ذلك، وذهب إلى أن الحضارة الإسلامية وحدها لها القابلية لإقرار حركات أصولية متطرفة، وتجاهل تماماً تنامي دور الأصولية المسيحية في الدول الغربية واليهودية في إسرائيل والهندوسية في الهند. لقد غرض الطرف عن هذه الأصوليات بالرغم من أن تأثيرها على القرار السياسي أصبح قوياً في تلك البلدان، وهو أقوى كثيراً في إسرائيل والهند، في حين أن ما يسمى بالأصولية الإسلامية لاتزال خارج دائرة القرار السياسي في معظم الدول الإسلامية.

إن الغرب في تشخيص «هنتنغتون» للحال الإسلامية هو تسليط الضوء على نسبة قليلة من الجماعات المتطرفة المنتسبة إلى الإسلام توجس منها خيفة واعتبرها ممثلة للإسلام وحضارته، في حين غرض الطرف عن تيارات الاعتدال التي تمثل النسبة العظمى من أبناء المسلمين الذين يمارسون دينهم في سلم وسلام وتعايش وولام داخل وخارج العالم الإسلامي.

من جهة أخرى تقوم نظرية الصدام الحضاري في تأكيدها على احتمال الصدام بين الإسلام والغرب على النيش في تاريخ العلاقة بين الحضارتين، وكيف عرفت صراعات ونزاعات متتالية منذ وصول الجيش العربي إلى تخوم فرنسا العام ٨٧٢م، أي منذ نحو ثلاثة عشر قرناً، وتستعرض النظرية محطات مختلفة حدثت فيها صراعات ممتدة مثل الحروب الصليبية ونفوذ الدولة العثمانية داخل ربوع أوروبا وغير ذلك، إن مثل هذا التداخل العسكري بين الإسلام والغرب من المحتمل جداً ألا ينتهي أبداً، فعلى حدود الإسلام الشمالية انفجرت الحرب بشكل متزايد وكبير بين الشعوب الأرثوذكسية والإسلامية ويضرب «هنتنغتون» أمثلة

العدو الجديد - القديم في الذاكرة الغربية، حيث إنه بعد انهيار المعسكر الشيوعي حل الإسلام بدلاً لذلك العدو البائد، ويمكن اعتبار هذا الأمر أحد أبرز البواعث التي دفعت إلى السجال الإعلامي والاهتمام الكبير الذي حظيت به هذه النظرية لأن مثل هذه الأفكار مقبولة لدى الساسة وصناع القرار الغربيين، كما أن الأرضية الفكرية في الغرب مهياة لذلك وخصوصاً أن كثيراً من المنظرين والخبراء الاستراتيجيين الغربيين اعتبروا أن مركز التهديد الذي تداعى بهزيمة الشيوعية قد انتقل إلى مواطن حضارية أخرى في «الجنوب» وأن الخطر الإسلامي يأتي في مقدم محاور التهديد الجديدة لحضارة الغرب (١).

وتبني نظرية «هنتنغتون» على تصنيف غريب للحضارات، لم يوافق عليه معظم النقاد الغربيين الذين قاموا بنقد وتحليل النظرية، فالخبير الأميركي يحدد سبع أو ثمان حضارات أساسية في العالم الحديث، فهناك الغربية براقديها الأوروبي والأميركي والكونفوشيوسية واليابانية والإسلامية والهندوسية والسلافية والأرثوذكسية والأميركية اللاتينية مع احتمال إضافة الحضارة الإفريقية.

وهذا التصنيف يبدو تبسليطياً إلى أقصى. وخصراً في التمييز بين الحضارة الأميركية اللاتينية والحضارة الغربية اللتين لهما جذور واحدة تعود إلى زمن الاستيطان الأوروبي للقارة بكامل ربوعها. والتمايز الوحيد الذي يمكن اعتباره هو أن أميركا الشمالية في ثقافتها وحضارتها قد اصطفت بالكون الإفريقي في حين اصطفت أميركا اللاتينية بالكون الهندي، أما الحضارة الإسلامية التي تأتي كواحدة من الحضارات السبع المحتمل اصطدامها فيما بينها حسب نظرية «هنتنغتون» فإن حديثه عنها يبرز مدى التشاؤم الذي يبديه بشأن الاحتمال الكبير والبهائل لاصطدام الإسلام بالغرب، مؤكداً على أمر طالما بقي باهماً في الخطاب السياسي العالمي ألا وهو دور القيم والدين والخصوصيات الحضارية في النزاعات الدولية المقبلة، فالملاحظ كما يرى «هنتنغتون» أن الدين قد عاد ليقترح من جديد الشؤون الدولية بصورة متزايدة يرافقه تعدد الأصوليات الناشئة عن ذلك الإحياء الديني العام، وازدياد وعي الشعوب بانتماءاتها الحضارية وخصوصاً أن الشعوب الإسلامية عندما تحدد هوياتها على أسس دينية فمن المحتمل كما يرى الخبير الأميركي أن تجد نوعاً من العلاقة القائمة على «نحن» ضد «هم» بينهم وبين الشعوب والدول الأخرى المنتمية إلى أديان وأعراق مختلفة.

ولا شك أن اعتبار الأديان مجرد مشاريع نزاعات وحروب ليس أمراً خطيراً فحسب، بل هو أيضاً تفكير خاطئ يسيء إلى الأديان جميعها، ويختزلها في الدول التي تعتنتها وسياساتها بحيث يختلط فيها الدين

## تنبئي نظرية هنتنغتون على تحديد سبع أو ثمانى حضارات أساسية في العالم الحديث، فهناك الغربية والكونفوشوسية واليابانية والإسلامية والهندوسية والسلافية والأرثوذكسية والأميركية اللاتينية إضافة إلى الحضارة الإفريقية

على ذلك بمجازر اليوسنة والهرسك والعنف المتواصل بين الألبان المسلمين، والصرب الأرثوذكس، والعلاقات المتوترة بين الروس، والمسلمين في مختلف جمهوريات آسيا الوسطى.

وتركز نظرية الصدام الحضاري على بؤرة النزاع والصراع القائمة بين المسلمين والهندوس في شبه القارة الهندية، هذا فضلاً عن النزاع الممتد حول كشمير بين الهند وباكستان، وبذلك تسعى النظرية إلى التأكيد على أن للإسلام حدوداً دامية تطبعها النزاعات والصدامات، وقد استفاد صاحب النظرية بذلك من الطريقة الاستقرائية التي تعتمد على مشاهدة أكبر قدر من الوقائع والحوادث، ثم استخراج أحكام من المشاهدات وتعميمها في شكل قوانين تفسيرية للوقائع، فالصراع الهندي الباكستاني حول كشمير والنزاع الذي حصل في اليوسنة والهرسك منذ بضع سنوات وغيرها من حوادث النزاع كلها كانت ولا تزال مشاهد معهودة استدل بها «هنتنغتون» على تأكيد فكرة الصراع الحضاري في مستقبل العلاقات بين الأمم والشعوب بدل الصراع السياسي والاقتصادي، ولعل من أغرب ما ذهب إليه صاحب النظرية وهو يسعى إلى تحليل الصراع اليوسني - الصربي، هو تضخيمه من حجم الاستعداد والتأهب للقتال لدى قلة من المتطوعين المسلمين العرب الذين قاتلوا إلى جانب إخوانهم اليوسنيين تحركهم العقيدة والحماس الديني، فرأى فيهم القوة الكاسحة لاحتشاد حضاري وبرهانا ساطعاً على غلبة وانتصار ما سماه «ظاهرة البلدان الأقرباء».

من جهة ثانية، يستند «هنتنغتون» في ترشيحه للحضارة الإسلامية كمركز للصراع مع الغرب في المستقبل القريب، إلى كون الوعي بالانتماء الحضاري لدى المسلمين يبدو أوضح ما يكون اليوم في البلدان الإسلامية التي تتمسك فيها شعوبها بأعرافها وتقاليدها ودينها رافضة كل شكل من أشكال التقليد أو المحاكاة للأنموذج الحضاري الغربي.

ولتدعيم رأيه هذا نراه يستدعي رأي «برنارد لويس» المستشرق الأميركي ذي التوجه العدائي لكل ما هو إسلامي وعربي، فينقل عنه قوله: «نحن نواجه حالة وحركة تفوق مستوى القضايا والسياسات والحكومات التي يسعون وراءها، ولا يعتبر هذا أقل من صراع حضارات وربما هذا عمل لا عقلاني ولكنه بالتأكيد ردة فعل تاريخية للند القديم ضد تراثنا اليهودي -

المسيحي وضد وجودنا العلماني على مستوى انتشار كل منهما» (٣).

إن سعي «هنتنغتون» للعثور على آثار تلك الحرب التي لا تهدأ عبر «الحدود الدامية» للإسلام يبدو واضحاً من خلال التأمل في خيوط نظريته انطلاقاً من استدعاء واستحضار أمثلة انتقائية لا تعكس الحقيقة الواقعية للأمر. كما أن النبش في تاريخ العلاقة بين الحضارتين الإسلامية والغربية والتأكيد على أبرز الصراعات العسكرية والدينية التي احتدمت بين أتباع الحضارتين لا يفيد في محاولة تبرير أسس النظرية، لأن تلك الصراعات لم تقف وراءها حضارات برمتها وإنما تسببت في إشعال قتلها دول وشعوب حركتها مصالح سياسية واقتصادية معينة، وفضلاً عن ذلك فإن ما حدث بين العالمين الإسلامي والغربي عبر التاريخ من نزاعات وصراعات عُرف أكثر منها بين شعوب وأمم أخرى وداخل العالم الغربي نفسه.

الملاحظ إذاً أن التخويف من الإسلام عن طريق إفراز وإنتاج نظريات متشائمة تحذر من الإسلام وحضارته، يعكس مبلغ حدة عقدة الخوف لديه، ويؤكد «هنتنغتون» ذلك بشكل مقارن وذلك عندما يصف الحضارة الكونفوشوسية التي جعلها على قدم مساواة مع الإسلام في الصراع مع الغرب، بأنها خطر بطيء، معتدل، في حين ينعن صراحة الإسلام بأنها صخرة متوحشة مفترسة، وهذه المقارنة المقصودة إن دلت على شيء فإنها تدل على رغبة في الإيهام بأن الإسلام وحده يبقى العدو المنافس والخطر المحدق بحضارة العرب.

واللافت للانتباه أن نظرية «هنتنغتون» لا تقوم على أدنى أساس من المعرفة بأسس الإسلام السلمية وموقفه من الحضارات والثقافات الأخرى، فهي نظرية تركزت في أجواء مضمومة من الحيطة والحذر من قوة الإسلام الروحية ومبادئه، مما مكّن من إبداء نوع من الكراهية والحقد تجاه حضارة الإسلام، وإذا أضفنا لكل هذا محاولة الغرب استعادة ذاكرة الصراع بين الإسلام والغرب عبر التاريخ، ودخول الإسلام بقوة ضاربة إلى عقر الديار الغربية (تخوم بواتيه) في جنوب فرنسا، وأبواب «فيينا» «عهد الإمبراطورية العثمانية» شرقاً، فإننا نعلم عندئذ ما يمكن أن يعكسه ذلك من تخويف من الإسلام، وتحذير كبير من قوته الروحية الخارقة ☉

### الهوامش:

١ - الحضارات المتصارعة بحق».

٢ - د. سمير سليمان، مجلة التوحيد الصادرة عن مؤسسة الفكر الإسلامي، ١٨، ١٠٤، ١٠١٩٩٩م، ص ٢٠.

١ - على سبيل المثال بعد أن تحدث برنارد لويس عن «عودة

الإسلام»، واح يؤكد في كتبه وأحاديثه عن «جذور الغضب الإسلامي»، قائلاً: «إننا نواجه عصر

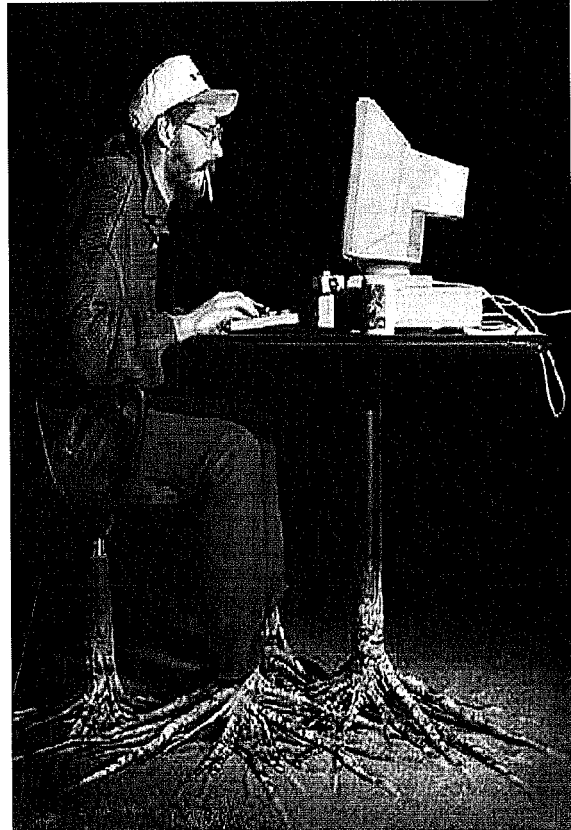


فكر

## الإسلام وميزة القيم في زمن العولمة

٣ / ٣

بقلم: عطية فتحي الويشي



لعل ما يمكن أن ترفدنا به التجربة التاريخية من عبرٍ وعظات، فيما يتعلق بمسألة القيم، أن القرون والأجيال الإسلامية على امتداد التاريخ الإنساني، من لدن آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لم تبلغ قمم المجد والرفي والازدهار الحضاري... الذي لم يزل حديث الدنيا بأسرها... إلا عندما انحازت هذه الأمم للقيم الربانية التي نزلت بين دفتي الوحي وفي مدونات الحكمة النبوية على امتداد التاريخ الإنساني!!!

ذلك بأن قيم العلم والتماس المعرفة وعمارة الكون، وإخلاص العمل وطهارة اليد والشرف والأمانة، وسلامة التصور، وحسن القصد والرحمة والتكافل، والحوار، والجوار، والتفاعل الإيجابي، والمسألة، والموضوعية، والقسط، والإنصاف، والعدل، والتقوى، والبر، والإحسان، والحرية، والشورى، والمساواة، وحقوق الإنسان كمخلوق له حرمة وكرامة... هي بطبيعتها قيم، وإن كانت تنزع إلى المثالية، ولكنها واقعية حضارية.. جاء بها الإسلام ليخرج الناس - كل الناس - من الظلمات إلى النور.. لن تقوم حضارة أو تنهض أمة بغير التسليم لهذه القيم المطلقة في قداستها وأبعادها الإنسانية!، فلقد انطلقت هذه القيم «لتكشف عن ميزتها الحقيقية في تنسيقها بين قيمة الشخص وقيمة حياته... وبين استعداداته النفسي لطاعة الله واستعداداته الاجتماعي لخدمة

البشر»(١).

فعلقاء الناس من كل أمة يعلقون أهمية كبرى على هذه القيم في مجمل حياتهم بمقتضى إيمانهم بقابليتها لتكون إحدى المبادئ الأساسية للإيمان الديني، والسلوك الأخلاقي، والتصوير الفلسفي... باعتبارها - أي القيم - سلطان الضمير الإنساني الباعث على الأداء الأخلاقي وهي «عقل العقل وهي المرجع الأخير للحاسة الخلقية»(٢) وهي التي تتقرر بموجبها حركة الحياة في سياقاتها الفاضلة... وتبلغ بها غاية الرضوان من الله عز وجل وبركته المرتجاة!.

وتتسم القيم الإسلامية عامة بشمول وكمال وتكامل لا طاقة لأي فكر إنساني وضعي أو تصور فلسفي مجرد باستنبطاتها... فضلاً عن محاكاتها واستنساخ مثلها أو شبيهه بها...! فهي وحدها التي حركت ذلك الركود الثقيل في إيقاع الحياة الاجتماعية للأجيال الإنسانية على تعاقبها في دنيا الوجود... فكان الأنبياء والمرسلون دعاء إلى الحق والهداية والاستنارة بوحى الله عز وجل، والاستئناس بقيم رسالاته إلى دنيا الناس في كل جيل ورعيل... يقول تعالى: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط..) الحديد: ٢٥.

وعلى أي حال نحن لا نسعى في هذا السياق إلى استخلاص المضمون الفكري لتلك القيم الربانية، بقدر ما نسعى إلى استخلاص ما يتصل بها من حقائق الوجود... وإمكانات تحامها بحياة الإنسان المعاصر،



● الحضارات لا  
تنهض على  
مركزاتها المادية  
فقط، ●

ولكن هل سيكون بوسع العولة الغربية أن تقر للإسلام بهذه الميزة، وتأس بتفوقه في هذا التخصص الدقيق فتستشيريه وتفيد منه وتأخذ عنه...!! فكثيراً ما يتهم المسلمون في مهاراتهم التقنية، ودافعيتهم المعاصرة إلى الإنجازات التقنية... ولكن بقدر ذلك: هل يوفون حقهم في الاعتراف بتميزهم على صعيد القيم والأدبيات الروحية والأخلاقية...!! أم أن العزة الغربية بالإثم ستحدوها إلى تغطية هذه المآثر تكريساً لعولة العالم وعلمايته...!! أنا أقطع بأن حاجة العالم إلى قيم الإسلام وأدبياته لن تكون ثانوية أو استثنائية فتنازية... بل ستحتلها عواقب المضي بغير تحسب أو تبصر نحو طريق متوعر بعوامل التحلل والفناء... «فإن الذي يستوقف الانتباه: هو هذا الاعتبار الموفق للقيم الإسلامية، باعتبارها غايات في ذاتها من دون اعتلاقها بشوائب تكدر حقيقتها المطلقة، أو

يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) الحج: ٣١. فالحضارات لا تنهض فحسب بالارتكاز على منجزاتها المادية والمدنية، مهما عظم شأنها وبانت للمهزومين نفسياً في تألقها الزائف وحلّة سحرها الأخاذ وجانبيتها الغالبة...!! كلا، وإنما استنادها الأول والأخير: على القيم التي تعصمها من السقوط، وتؤمن مسيرتها من الزلل والبطر والانصراف عن جادة الهداية والصواب المطلق... الأمر الذي يعطف بحاجات المشروعات الإنسانية جميعها شطر خصائص مشروعيها الحضاري الإسلامي الذي يتفرد من دون سواه بحيارة هذه القيم... فهذا المشروع الأثير «في وجه القيم الزائفة مستعل، لأنه يملك القيم الحقيقية المستمدة من الله ومنهج الله، فلا تزلزله قيم زائفة من صنع البشر!!» (٤).

من جهة أخرى» (٣). بل إن مفهوم الشرعية في الزواج الغربي مغاير تماماً لمفهوم الزواج الشرعي في الإسلام، فالأبن الشرعي في الغرب هو الأبن المعترف به من قِبَل أبيه، سواء حملته أمه قبل الزواج أم بعده...!! حتى مفهوم الحرية في هذا السياق مبني على أن الجسد يقع ضمن حدود الملكية الخاصة التي تتيح التصرف فيه بنحبه من يشاء صاحبه في أي زمان أو مكان... ومنعه عنّ يشاء...!! وفي أصداء هذا السقوط المدوي... تتواتى بين يدي الأمة المسلمة فرص ذهبية لجبر تراجعها الآني في مجال العلوم والتقنيات، والتقدم الاقتصادي... وذلك بالإسهام من خلال تفاعلها مع «المتخصص الدقيق، بألبية القيم في قولية هذا النمط العولي المأزوم قيمياً وأخلاقياً وعقدياً... والمهدد بوعيد التمزق والانتحار... (ومن

وانتظامها لعلاقاته بمفردات هذا الوجود بأسره تنظيمياً يترادف ومنهجية التدرج الإنساني في مراقي الكمال وفق مراد الله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) الحج: ٧٧.

والحقيقة أنه لم يعد في الواقع ثمة خلاف حول ضرورة القيم في سياق المعترك العام للحياة المعاصرة الذي يعج بالشر الذي لا حدود له...!! بيد أن كثيراً مما يُعدّ مرتكزات قيمية قد التبس غير ليرسه واصطاح على غير مراده وعلله وحكمه ومقاصده الأصيلية، فأحدث ذلك شرخاً عميقاً في هيكل القيم الإنسانية... وقطع كل ما يمكن أن يتعقد عليه من أمل في التفاهم والحوار بين الحضارات وبعضها بعضاً.

فهناك الخير والشر على سبيل المثال، وهناك الحق والباطل، والحسن والقبيح، وهناك الحرية وهناك المساواة وهناك حقوق الإنسان... إلخ، بيد أن البون شاسع بين هذه المفاهيم على الصعيدين الغربي والإسلامي... فمضامين هذه المصطلحات كثيراً ما يختلجها التباين والتغاير وفقاً لطبيعة الاحتكام في المجتمعين كليهما إلى منظومة القيم، ونضرب بالخير والشر مثلاً على هذه المفارقة، حيث يصطاح الإنسان في زمن العولة على وجوب دعم الخير ونيل الشر. ولكن هل الخير ما هو مقرر بمقتضى وحي منزل من قبيل الحق جلّ وعلا، أم هو مقتضى الهوى الذي ما يراه اليوم خيراً وأجباً ودعمه وكفالاته: قد يراه في الغد شراً لازم دفعه وإزالته!! قضية «مثل حصر العلاقات الجنسية في نطاق الزواج الشرعي، تبدل تبدلاً جذرياً في مجتمع الإباحية الغربي الحديث، كما هو معروف، حتى أصبح «الخير» هو الدفاع عمّا يوصف بحقوق المساواة بين العلاقات الزوجية من جهة وعلاقات الشذوذ الجنسي أو العلاقات الجنسية من دون زواج



بنصر الله فوق كل شعور بالوهن والسلبية التي أورتنا ضعف القدرة على استعادة مكانتنا اللانقطة بعقيدة التوحيد... وإن هذا اليقين ليتعادل في حقيقته مع جوهر اليقين بأن الله: (لا يكلف نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) البقرة: ٢٨٦. وأن عالمية الإسلام هي خيار مجتمع العولة وملاذة الوحيد حين يستبد به أمر الله وتبلغ منه القلوب الحناجر!!  
قد تبدو هذه السطور تحت ضغط العيش في زمن العولة أقرب إلى الأحلام منها إلى الحقيقة... ولكن الله قد علمنا غير ذلك: (ولا تهونا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) آل عمران: ١٣٩ ●

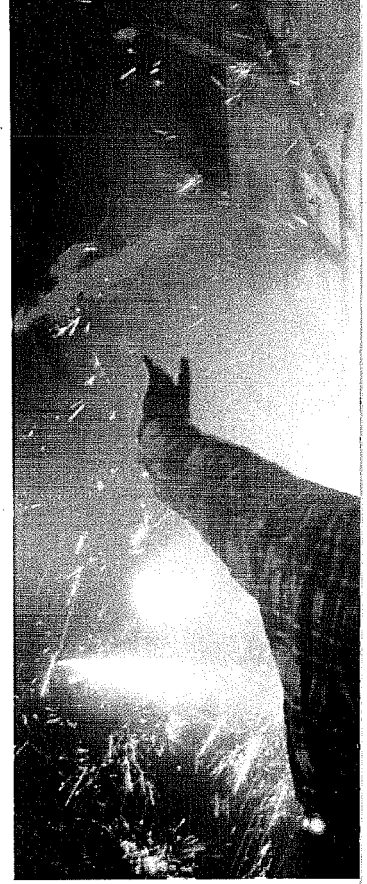
الحسنة... والأمر الذي لا يختلف عدلان من أهل الأرض بشأنه. وتلك هي الحقيقة: معايير قبول العولة والتفاعل معها من عدمه في إطار من الإحاطة المتعلقة والموضوعية والاعتزان... وقيل كل ذلك وبعده الاحتكام إلى الوحي كمرجعية قيمة عصماء لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها!... (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون. ولا تكونوا كالتي نقضت غزلهامن بعد قوة أنكاثاً) النحل: ٩٣ - ٩١

إن من أهم مقتضيات رسالتنا الإسلامية: أن يستعلي اليقين

أقره الإسلام الذي أنزله العليم بالبشر الخبير بأحوالهم وبما يراعي فطرتهم السليمة» (٦). يقول «أرنولد توينبي»: «إن مستقبل الإنسانية يتوقف على أخوة روحية لا ينحها غير الدين، وهو الشيء الذي يحتاج إليه النوع الإنساني في هذا الوقت، الشيوعية تزعم أنها تستطيع أن توحد النوع البشري، وقد فشلت، كما أن الإسلام يثبت صلاحيته كقوة موحدة للإنسان، والمسيحية أيضاً تستطيع أن تلعب هذا الدور إذا عملت بمبادئها، ولكن القومية لا تستطيع أبداً أن توحد الإنسانية، بل إنها توزعها وتشتت شملها، ومن أجل ذلك ليس لها مستقبل، وإنها لا تستطيع إلا أن تدفن الإنسانية في ركابها» (٧).

فهل ستصمد الأمة المسلمة في مواجهة ما تنشق عنه جعبة العولة من سهام طائشة؟... فيكون بوسعها صون قيم الوحي من حال الاستنزاف العولية، والثأب بها عن دائرة النسبيات وحمايتها من تقبيحات العادات والتقاليد الفلوكورية.. التي غالباً ما تكون مصحوبة بحمى العولة... أم أننا سننضح هكذا، بلا شيء نلوي عليه يقيننا؟! ربما تكون هناك بعض الشرائع التي تجهل ما بهذا الدين من قيم طموحة مؤتلة بالمجد الذي لا يبلى «ولكن الوحي الذي ألهمهم الإسلام يكفيهم ليتنبهوا حين يطالبون بالتخلي عن قيمهم. إن من الخصائص النادرة في هذا الأنموذج الأسمى: أن معرفة بدائية جداً بأي جزء من يعطي المسلم الوعي الكافي لإدراك كل أجزائه الأخرى» (٨).

إن مقتضى الإحساس بالمسؤولية الإيمانية والالتزام الأخلاقي تجاه كون تتنازع الأهواء وتعبث بإرادة المستضعفين فيه قوى الإثم والحيث والبغي والعسوان: أن تكون مؤسسات الخير الربانية على اختلافها... رباطاً سرمدياً لتمكين القيم الربانية في دنيا الناس أجمعين بما هو متاح من وسائل مشروعة بالحكمة والموعظة



تروي خصائصها الإنسانية» (٥). فالقيم هي الصتمية الأخلاقية التي تفرض نفسها كخيار استراتيجي في سياق التطلع الإنساني الصادق الرشيد إلى الخلاص من أسر المادة وأغلال الشهوات... وإلى التماس كل خير يمكن أن يرفد هذه البشرية بالطمأنينة والسكينة، والسعادة وهناء البال!!

ونحن حين نتعرض لقضية القيم من قبيل تطلعنا إلى تحقيق معنى معتبر للتنوع الإنساني والتعددية الحضارية، التي تشري حركة الوجود من خلال استخراج ما لدى الحضارات الأخرى من خصوصيات مخزونة ومواهب خير مشوهة ومدفونة... فإنه بمقتضى التجربة الإنسانية عبر التاريخ: نجد أغلبية ما استقر عليه الضمير الإنساني من قيم ومبادئ وثوابت أخلاقية وبعائم روحية... قد «توافقت صياغاتها تلقائياً مع ما

### الهوامش والمراجع:

- ١ - لرحوم صبحي الصالح - الإسلام ومستقبل الحضارة - دار القسوي - بيروت - ١٤١٠هـ - ط ١ - ص ٥٥.
- ٢ - محمد البشير - القيم الإسلامية: تكليف أخلاقي أم التزام شرعي؟ - مقال - مجلة المنهاج - بيروت - عدد ٩ - ١٤١٨هـ - ص ١٥٤.
- ٣ - نبيل شبيب - بين عالمي - مقال - مجلة الإصلاح - العدد ٢٨٣ - ص ٢٨.
- ٤ - محمد قطب - منهج التربية الإسلامية - دار الشروق - بيروت - ١٤٠٤هـ - ص ٢٧٧/١.
- ٦ - نبيل شبيب - بين عالمي - مرجع سابق - ص ٢٨.
- ٧ - أبو الحسن الندوي - الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية - دار الأنصار - مصر - ١٣٩٧هـ - ط ٣ - ص ١٥٤.
- ٨ - كليم صديقي - التوحيد والتفسيخ - ت: ظفر الإسلام خان - الزمراء للإعلام العربي - مصر - ١٤٠٥هـ - ط ٢ - ص ٢١.



تاريخ

## غرناطة ودفاعها الخالد عن الحضارة الإسلامية في الأندلس

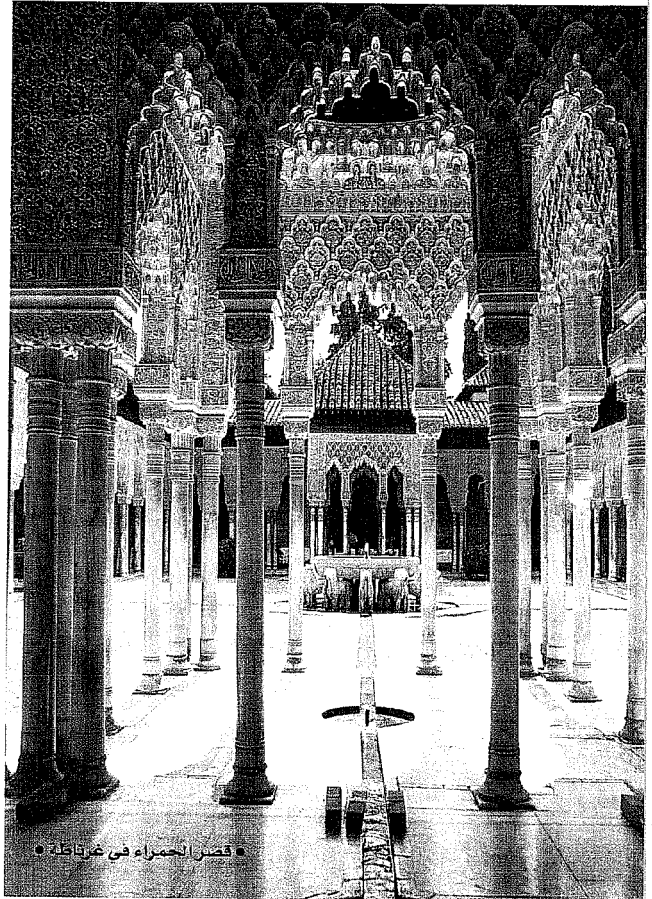
بقلم: د. بكر مصباح تنيرة

الامة العربية التي تواجه فيها تحديات وصعوبات جمة، تعاني من جرائنها دولها وشعبوها من مشكلات عديدة ومعقدة هي في هذا الظرف التاريخي في حاجة إلى التأمل والبحث في تجارب الماضي كي تستفيد من الدروس والتجارب، وتتجنب أجيالها المعاصرة الأخطاء التي وقع فيها السابقون، ذلك أن تاريخ الأمم هو سجل تجاربها الفاشلة والناجحة على حد سواء، ولكن عبقرية الأمة الحية تكمن في قدرتها على الإحساس بالمستقبل والاهتمام إليه من خلال دراستها للتاريخ، وإدراكها لحقائق الواقع الذي تعيش فيه. (٢)

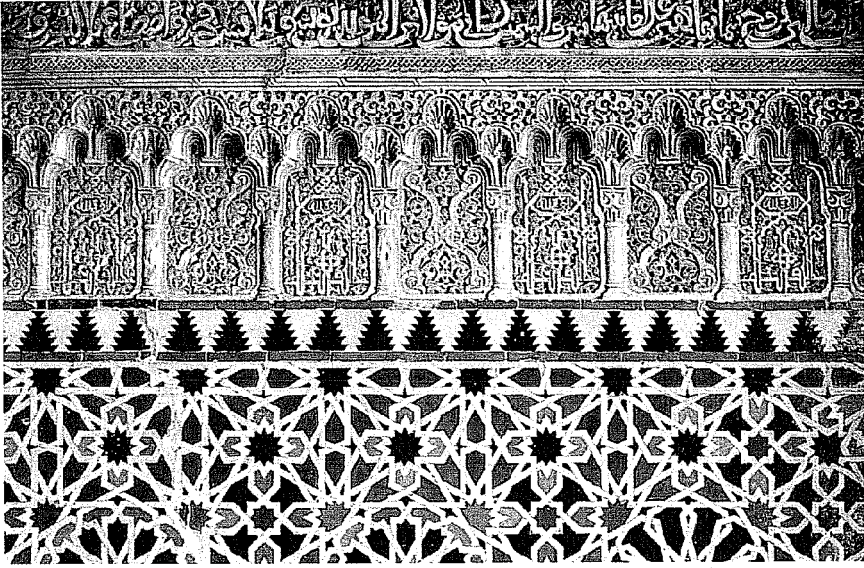
ولقد أسهب المؤرخون العرب وغير العرب في استقصاء الأسباب التي أدت إلى زوال الوجود العربي والحضارة الإسلامية في الأندلس، وذكروا هذه الأسباب، وأجمعوا على أن أهمها هو الانقسام والصراع، الذي كان سائداً بين الطوائف والجماعات المتعددة والمختلفة، والتنافس على كراسي الحكم، والتكالب على الثروات المادية، والانتغماس في الملذات والترفف (٣)، ولم يعملوا بقول الله

ما زال التاريخ الإسلامي للأندلس التي مضى على زوال الوجود العربي والحضارة الإسلامية عنها خمسة قرون ونصف منذ سقوط غرناطة آخر معاقلها في يد الحكم الإسباني في الثاني من ربيع الأول سنة ٨٩٧هـ - الثاني من يناير ١٤٩٢م، ما زال هذا التاريخ حافلاً بالدروس والعبر البليغة التي مرّ بها العرب المسلمون في تلك الديار، والتجارب القاسية التي تعرّضوا لها وعانوا منها على مدى ثمانية قرون، ثبتوا خلالها في وجه موجات الغزو والحروب المتتالية التي كانت تُشنُّ عليهم من أعدائهم، وبنى العرب المسلمون على أرض الأندلس حضارة عريقة وقوية شملت مختلف نواحي الحياة الإنسانية، وخلفوا تراثاً غنياً بالعلوم والآداب والفنون، تتلمذت عليه أوروبا في العصور الوسطى، وكان هذا التراث الحضاري الخالد حجر الأساس الذي قامت عليه الحضارة الغربية الحديثة (١) وهذه هي الرسالة الإنسانية للحضارة الإسلامية على مر العصور.

وفي المرحلة المعاصرة من تاريخ



• قصر الحمراء في غرناطة •



• ديكور قاعة السفراء بقصر الحمراء •

والقضاء عليها كقاعدة للمقاومة ومنعه من تحقيق أطماعه، ففي أوائل العام ١٤٩١م، خرج في قواته معتزماً أن يقاتل الحاضرة الإسلامية الصامدة في وجهه حتى ترغم على التسليم والقبول بالخضوع له وتصبح تحت حكمه، ويقدر بعض المؤرخين هذا الجيش الذي حشده بخمسين ألف مقاتل من الفرسان والمشاة، ويقدره بعضهم الآخر بثمانين ألفاً، وقد زوّده بالمدافع والنخائر والعدد والمؤن الوفيرة، وأسرع «فرناندو» إلى ضرب الحصار الصارم على غرناطة، وصمم على متابعتها حتى تستسلم، وتنزل على الشروط التي وضعها، وكانت غرناطة في ذلك الحين، تستشعر قدرها المحتوم، ولكنها لم ترد أن تستسلم إلى هذا القدر القاهر - وأهلها يقرأون في القرآن الكريم قول الله تعالى: (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) آل عمران: ١٧٣.

فكان دفاعها من أفضل ما عُرف في تاريخ المدن المحاصرة والقواعد الزاهية ولم يكن ذلك الدفاع قاصراً

وأعلنوا عزمهم الراسخ على الدفاع حتى الموت عن وطنهم ودينهم وحضارة أجدادهم، وأبلغ أبو عبد الله الملكين ذلك وقال لهما: «إنه لم يعد له القول والفصل في هذا الأمر، وأن الشعب الغرناطي كله يأتي كل تسليم أو مهادة، ويصمم على المقاومة والدفاع».

هكذا كان رد أبو عبد الله محمد وشعبه على أطماع الغزاة، وتكرهم للعهود والمعاهدات التي وقعوها مع المسلمين، وبوت صيحة الحرب والجهاد، وخرجت سرايا من الجند والمجاهدين للدفاع عن المدينة الصامدة، وتضامن المسلمون من سكان المدن القريبة منها في شرق وجنوب الأندلس معها، وعادت الروح الإسلامية إلى سابق عهدها يوم أن كان المسلمون في تلك البلاد قوة وحضارة، عندئذ أيقن ملك أسبانيا أنه لاستتباب الأمور له في المناطق الإسلامية التي استولى عليها، لا بد من احتلال غرناطة

«فرناندو» وزوجته الملكة «إيزابيلا» الاستيلاء على معظم أراضي الأندلس، لم يبق أمامهما إلا غرناطة لإتمام خطتهما في القضاء على دولة الإسلام وحضارته في تلك البلاد، وكانت تربطهما مع سلطان غرناطة آنذاك أبو عبد الله محمد، معاهدة صلح، يعترف فيها كل طرف بحقوق وحدود الطرف الآخر في بلاده، إلا أن ملكي أسبانيا تنكرا لهذه المعاهدة، وأرسلوا في أوائل سنة ١٤٩٠م رسماً إلى سلطان غرناطة المذكور، تطالبه بالتسليم والخضوع لهما، ووضع نفسه وشعبه وبلاده تحت حكمهما، وكانت فكرة التسليم للعدو الباغي أو مهانته، تلقى استنكاراً عاماً لدى شعب غرناطة، ولم يكن أبو عبد الله يجهل هذا الاتجاه العام، فجمع الكبراء والقادة والفقهاء والعلماء وأعيان الناس الذين يمثلون كل فئات الشعب، وعرض عليهم ما طلباه ملكا أسبانيا المذكورين، فرفضوا الاستسلام،

## أسهب المؤرخون في استقصاء أسباب زوال الحضارة الإسلامية في الأندلس

سبحانه وتعالى: (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) الحج: ٤١، (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) الأنفال: ٤٦.

فحق عليهم قوله سبحانه وتعالى: (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) الحشر: ١٩.

لقد سقطت القلاع العربية والمدن الزاهرة في الأندلس الإسلامية قلعة بعد أخرى، ومدينة إثر مدينة، ولم تستطع الدول الإسلامية حينذاك إنقاذ أي منها من محتتها، ووقف استمرار سقوطها في أيدي الأسبان (٤) عبّر عن هذه المسألة أبو الطيب صالح بن شريف الرندي في قصيدته المعروفة في رثاء الأندلس، وتصوير ما حلّ بها وبأهلها، والتي جاء فيها (٥):

دهى الجزيرة أمر لا عزاء له

هوى له أخذُ وانهد تهلان

أعدكم نبأ من أهل أندلس

فقد سرى بحديث القوم ركبان

كم يستغيث بنا المستضعفون وهم

أسرى وقتلى فما يهتز إنسان

لمثل هذا يذوب القلب من كمد

إن كان في القلب إسلام وإيمان

وكانت غرناطة التي تقع في الجنوب الشرقي من جزيرة الأندلس «أسبانيا» أحد الحواضر الإسلامية التي سقطت، ولكنها استطاعت في ظل حكم بني الأحمر، أن تصمد قرنين ونصف القرن من الزمان في وجه غزوات الملوك الأسبان، وقدمت هذه المدينة التي بلغت ذروة ازدهار الحضاري قبل سقوطها والتي مازالت آثارها تشهد على ذلك، قدمت مثلاً رائداً وتجربة خالدة للذين يدافعون عن حقوقهم ووطنهم وحضارتهم. (٦)

فيعد أن استطاع ملك أسبانيا

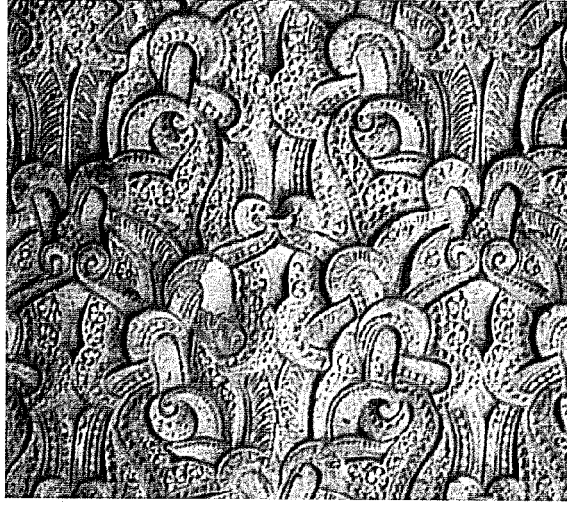
على تحمل ويلات الحصار مدى أشهر، بل كان يتعداه إلى ضروب رائعة من الإقدام والبسالة، فقد خرج المسلمون خلال ذلك الحصار لقتال العدو المحاصر مراراً عديدة وهم يهاجمونه في كل ناحية، ويثخنون في محلاته، ويفسدون عليه خطه وتدابيره.

وكان روح الفروسية الإسلامية في تلك المعارك الخالدة فارس رفيع المنبت والخيال، وأفسر العزم والبراعة، هو موسى بن أبي الغسان.

ولما بعث ملك أسبانيا إلى أبي عبدالله يطلب التسليم، كان موسى من أشد المعارضين، وكان قوله المأثور يومئذ:

«ليعلم ملك النصارى أن العربي قد ولد للجواد والرمح، فإذا طمخ إلى سيوفنا فليكسبها وليكسبها غاية. أما أنا فخير لي - قبر تحت أنقاض غرناطة في المكان الذي أموت فيه مدافعاً عنه - من أفخم قصور نعمها بالخضوع لأعداء الدين».

ولبثت المدينة المحاصرة تعاني مصائب الحصار المحكم عليها من كل ناحية، صابرة جلدة دون معين أو منجد لها في محتتها، حتى دخل الشتاء، وغصت الوهاد والشُّعب بالنُّجُوع، واشتد الجوع والبلاء بالمحاصرين، وفي تلك الأوضاع القاسية، تقدم حاكم المدينة أبوالقاسم عبدالملك ذات يوم إلى مجلس الحكم، وقرر أن المؤن الباقية لا تكفي إلا لأمد قصير، وأن اليأس قد دب في قلوب الجند والعامّة، وأن الاستمرار في الدفاع عبث لا يجدي، ولكن موسى بن أبي الغسان اعترض كعادته بشدة، وقرر أن الدفاع ممكن وواجب، وبث بادرة جديدة من الحماسة في الرؤساء والقادة، وتجاوب السلطان أبو عبدالله مع تلك الروح، وسلم إلى القيادة أمر الدفاع، وكان موسى يبث روح الغداء والتضحية في جنوده، ويقول لهم: «لم يبق لنا سوى الأرض التي ندف عليها فإذا



• حضر على الخشب فن اقتضه المسلمون في الأندلس •

المسلمين في الأندلس فوَّض الأمر للجماعة، واتفق على اختيار «أبوالقاسم عبدالملك» أنف الذكر، للقيام بمهمة المفاوضات مع الأسبان وكان ذلك في شهر أكتوبر سنة ١٤٩١م (٧).

وهنا يسدل الستار على تلك المشاهد التاريخية الرائعة المؤثرة التي قدمتها غرناطة وشعبها للأجيال، وضربت المثل في بسالة المسلمين ودفاعهم عن مدينتهم، آخر معقل الإسلام في الأندلس، وبذلك الموقف الباهر الذي اتخذته أبو عبدالله، واتشع فيه بثوب البطل المدافع عن ملكه وأمتة ودينه، اختتمت هذه المسألة الحضارية.

هذه ليست إلا صفحة من صفحات الدفاع المجيد الذي قام به شعب غرناطة عن وجوده ووطنه وحضارته، ولا نعد كثيراً إن قلنا إن التاريخ يكاد يكرر نفسه في أرض فلسطين في هذه الأيام، فهل يدرك الفلسطينيون درس غرناطة؟ ويستفيدون من الأخطاء ويصرون على التمسك بحقوقهم والثبات على أرضهم والدفاع عن مقدساتهم؟

يقول الله عز وجل في محكم آياته: (حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِّبوا جاءهم نصرنا فنَجَّيْنا من نِشَاء ولا يُرد بأسنا عن القوم المجرمين. لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب. ما كان حديثاً يُفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) يوسف: ١١٠، ١١١ •

صوت واحد، هو صوت موسى فارس غرناطة، فقد بذل محاولته الأخيرة، ليثبت بكلماته المتهبة قيساً من الحماسة وكان مما قاله: «لم تنضب كل مواردنا بعد، فما زال لنا مورد هائل للقوة، كثيراً ما أدى المعجزات، تلك هو بأسنا، فلنعمل على إثارة الشعب ولنضع السلاح في يده، ولنقاتل العدو حتى آخر نسمة، فإنه لخير لي أن أحصى بين الذين ماتوا دفاعاً عن غرناطة، من أن أحصى بين الذين شهدوا تسليمها».

ولكن كلماته هذه المرة لم تؤثر، فقد كان يخاطب رجالاً نضب الأمل في قلوبهم، وغاضت كل حماسة من نفوسهم، ووصلوا إلى حال من اليأس لا تنجح فيها البطولة ولا يحسب للأبطال حساب، بل يعلو نصح الشيوخ وتغلب رأيهم، وهكذا حدث، فإن أبا عبدالله آخر ملوك بني الأحمر، وهو آخر ملوك

فقدناهما فقدنا الاسم والوطن».

ومع استمرار الحصار، وقلة المؤن، وسقوط التلوج، اشتد فتك الجوع والحرمان والمرض بسكان المدينة، ودب اليأس إلى قلوب الناس، ولم يبق مناص من إعادة النظر في الموقف، فدعا أبو عبدالله مجلساً من كبار الجند والفقهاء والأعيان، وقد بدى اليأس في وجوههم وشرح لهم حاكم المدينة أبوالقاسم عبدالملك كيف وصل الخطاب إلى ذروته، فهلكت أجناد الفرسان، وخبت قوى الدفاع، ونضبت الأقوات والمؤن، واشتد البلاء بالناس، وغاض كل أمر في تلقي الإمداد من أي جهة قريبة أو بعيدة من ديار المسلمين، وقال: «إن الشعب لا يقوى على تحمل ويلات الدفاع، وأنه لم يبق سوى التسليم أو الموت»، واتفق الجميع على وجوب التسليم.

ولم يرتفع بالاعتراض سوى

## المراجع:

- 1- طبعة أنصار السنة المحمدية - ١٩٤٧ ص ١٢٢ - ١٢٥.
- 2- دليل الصباغ «ثورة مسلمي غرناطة» مجلة الأصالة - مصدر سابق - ص ١١٦ وما بعدها.
- 3- محمد عبدالله عنان - دولة الإسلام في الأندلس - الجزء السابع - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠١م - ص ٢٢٢ - ٢٤١.

- 1- العريب - بيروت - منشورات دار الحياة - ١٩٧٩م - ص ١٠٨ - ١٠٩.
- 2- أحمد توفيق المدني «انتهيار بلاد الأندلس وموقف دول الإسلام» مجلة الأصالة - الجزائر - العدد ٢٧ - سبتمبر ١٩٧٥م - ص ١٧٦ - ١٨٨.
- 3- انظر نص القصيدة بالكامل الدكتور علي مظهر - محاكم التفتيش في أسبانيا والبرتغال وفرنسا - القاهرة -

- 1- عباس محمود العقاد - أثر العرب في الحضارة الأوروبية - ط٤ - دار المعارف بمصر - ١٩٦٥م - ص ١١٢ وما بعدها.
- 2- أرنست كاسيرر - في المعرفة التاريخية - ترجمة أحمد حمدي محمود - القاهرة - المؤسسة المصرية العامة - دت ص ٦٨.
- 3- شكيب أرسلان - تاريخ غزوات





## دراسات أدبية

٣ / ١

# وظيفة الأدب في المنظور الإسلامي

بقلم: د. سيد سيد عبدالرزاق، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر



يرجع الحديث عن وظيفة الأدب إلى بدء التفكير النقدي، حيث اعتد أرسطو بالغاية الأخلاقية للأدب (١)، فكان لذلك صدهاء في الآداب عبر العصور، وحتى ظهور الآداب الحديثة في تنوعاتها، فكان أن تعددت وظائف الأدب تبعاً للتعدد المذهبي إلا أنها التقت جميعاً عند الفهم الغائي للأدب مع العناية الشديدة لدى كل مذهب بتوجيه هذه الغائية حسب مقتضى التحديدات والأسس المذهبية التي يقوم عليها كل مذهب... فالواقعيون مثلاً اختزلوا غايات الأدب في تضخيم بقع السواد والشر في الحياة البشرية انطلاقاً من مرتكز فلسفي، فحواه أن الشر هو الأصل في الوجود، وأن الواقع العميق شر في جوهره (٢) ثم تفرعت عنها الواقعية الاشتراكية التي رافقت سطوع نجم الستالينية (٣) الماركسية، واتخذتها خلفية عقديّة، ومن ثمّ حصرت غايات الأدب في التعبير عن حاجات «البروليتاريا»، وانتصاراتها على «البرجوازية»، وإبراز مظاهر الصراع الطبقي. وعلى هذا، فإن غايات الأدب وأهدافه تتباين لدى جميع المذاهب الأدبية، حسب تباين الأسس والمنطلقات التي يتكئ عليها كل مذهب، بما في ذلك مذهب الفن للفن الذي فهم لدى كثير من النقاد على أنه مجرد الأدب من غاياته، وهو في الحقيقة إنما تسامح في هذه الغايات، فأتلقاها من دون تحديد (٤) رداً على الواقعية الاشتراكية التي حصرت تلك الغايات في نطاق محدود.

فالثابت أن الأديب لا يكتب لنفسه (٥) وأن الأدب «مادام يحمل معنى، فإنه يحمل قيمة إنسانية» (٦)، ومن ثمّ تنكشف غايات الهدم والتدمير في توجهات الأدب الحدائث الذي تم تفريره من المضمون، والقيمة الأخلاقية، وأفتقد خاصية الأدب في التوصيل مهما تقنع بعد ذلك بغايات شكلية وجدانية، فليس ثمة وجدان غير مؤسس على فكر، وليس هناك فكر بلا هدف أو غاية.

إن البعد الوظيفي للأدب يكاد يكون بعداً أساسياً - خفياً أو مكتشفاً - ملازماً للعملية الأدبية، ومتصلاً بها على كل حال، والإسلامية بطبيعة توجهاتها وأسسها لا تفنم هذه الحقيقة الأدبية، ولا ترهنها، وإنما تدعمه، وتبسّطها، وتزيدها عمقاً وثباتاً وشمولاً، إذ إن الغائية مبدأ أساس في المنظور الإسلامي، فهي حقيقة كامنة في الأشياء، والظواهر والتوجهات... فليس ثمة مجال لعشوائية الحركة وتخبّطها، ولا لسلبية الفعل، وعبثية الرؤية، وفنون التعبير ما هي إلا «مجرد أدوات تمر من خلالها، وتنعكس على صفحاتها، معطيات الفكر والوجدان» (٧)، بما يحمل قيمة، ويؤدي إلى غاية تحقيقاً للمقصد الإسلامي في الاستغلال الواجب على الإنسان المسلم لطاقاته كلها دفاعاً عن كيانه، وجهاداً بالكلمة الطيبة في معركة الحق والباطل، وتمكيناً للمبدأ الإسلامي على الأرض،

ودفعاً لحركة الإنسان للانضباط بمقتضى الإسلام.

ثم إن الأدب في المفهوم الإسلامي، معدود ضمن الأنشطة البشرية التي تضع أصحابها في إطار المسؤولية عنها من جانب، والتي يجب أن تنضبط بمنهج الإسلام من جانب آخر، بما يترتب على ذلك من جدوى وتأثير في المسير الدنيوي والأخروي للأديب المسلم. وتلك حقيقة قارة في عقل الناقد المسلم ووجدانه، ولذا فهو يبرزها ويؤكددها حيث يقول: «الأدب من جملة العمل الصالح الذي يُثاب عليه الإنسان» (٨)، ويقول: «الأدب باب من أبواب عمل الإنسان المؤمن محاسب عليه بين يدي الله سبحانه وتعالى» (٩)، ويقول: «الأدب الإسلامي ضرب من الجهاد وباب من أبواب الجنة» (١٠)، ويتساءل: «هل من واجب فناني المسلمين اليوم أن يلقوا أقلامهم، ويكتبوا تجاربهم، ورؤاهم؟ وماذا يقولون غداً لله إذا سألهم عن قدراتهم فم أنفقوها، ولم يكتبوها» (١٢).

وعلى هذا، فإن وظيفة الأدب في المفهوم الإسلامي يعتمد على ثلاثة أسس هي:

أ - مسؤولية الإنسان عن أفعاله.

ب - غائية الأفعال والسلوكيات والأنشطة البشرية انبثاقاً من غائية الوجود والحياة والإنسان.

ج - الإضافة القيمة التي أضافتها الإسلامية للأدب حينما احتسبته ضمن الأنشطة البشرية المسؤول عنها الإنسان، فباعدت - بذلك - بينه، وبين العبثية والسلبية، ومن ثمّ فهو وسيلة لا غاية.

إنه وسيلة الأديب المسلم ليقوم بدوره الرسالي في حمل أعباء الدعوة الإسلامية، والتبشير بها والتمكين للوجود الإسلامي في العالم... فغاياته الكبرى، ومقصده الكلي، هو الرسالة الإسلامية والإنسان المسلم، والوجود الإسلامي، وهو يقوم بهذه الغاية من خلال مهام متعددة، جاء حديث الناقد المسلم عنها في شذرات متناثرة - وغير مركزة -، هنا وهناك، فيما عدا الدكتور عماد الدين خليل في كتابه «مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي» (١٣)... فقد جاء حديثه منهجياً مركزاً حاصراً وظائف الأدب في الوظيفة العقيدة، والسياسية، والاجتماعية، والنفسية، والتاريخية، والمنهجية. إلا أن ما يشوب هذا التحديد هو أن الدوائر غير مستقلة أحياناً بين السياسة والاجتماع والتاريخ ومن ثمّ فإن المفهوم الوظيفي على هذا النحو غير متجسد، وغير واضح تماماً، كما أنه غير مستوعب للأبعاد التي تناثرت على صفحات النقد الإسلامي (١٤)، وعبر عنها الإبداع الأدبي الإسلامي حسب مقتضى الواقع، وإدراك الأديب المسلم لدوره ومسؤوليته التي تتسع لغايات متعددة يمكن أن نوجزها فيما يلي:

## الغاية الدعوية

إن المفهوم الشامل للدعوة الإسلامية، يكاد يستوعب حركة الأديب المسلم من أولها إلى آخرها، وذلك بمقتضى شمولية الإسلام بوصفه منهجاً كاملاً لتنظيم حياة الإنسان من المهد إلى اللحد، وقد وضع ضوابط للحركة الإنسانية في شتى الميادين، ومن ثم فإن الأديب المسلم، وهو يعكس على مرآة أدبه هذه الحياة، ويكشف عوامل الصحة والمرض في بنيانها، ويضيء مسافاتها، واتجاهاتها، فإنه يكون بذلك قد أدى مهمة دعوية لا شك فيها، وهذا ليس ندعاً في ذلك، فذلك خاصة الأدب التي لا تفرقه في عصر أو مكان، مادام الأدب تعبيراً عن الحياة والإنسان بصورة ما، وما دام الإنسان كائناتاً معتقداً أيأ كان معتقده، ولذا فإن كل أدب هو في الحقيقة «مبشر بعقيدة أو فلسفة» (١٥)، وقد تجلى ذلك - كالشمس في رابعة النهار - في المذاهب الأدبية المعاصرة، وعلى وجه أخص الوجودية والماركسية.

ولا غرو - ومن ثم - أن يكون «الأدب المسلم داعية، والدعوة فرض» (١٦)، لأنه «يقدم قيم الإسلام بالأسلوب الفني الذي يجيده» (١٧) على شرط مجاوزة النباشرة والتقرير الوعظي الناقد للروح الأدبية وبها المتغلغل في أعماق الوجدان.

ولذلك برز التأكيد على المهمة الدعوية للأدب الإسلامي في أفق التنظير النقدي، وأعطاهم الناقد المسلم أهمية خاصة على نحو ما تنبئ الأقوال الآتية: «على الأدب المسلم أن يبرز القيم العقدية والخلقية السائدة في مجتمعه المؤمن، والمبنيقة من الإسلام، فيحجب الإيمان ويدعو إلى صحة المعتقد، ووجوب سريان هذه القيم في مسيريات الحياة، ويعمل على ترسيخها وتثبيت دعائمها، والإشادة بها في أدبه» (١٨)، والأدب الإسلامي «فرصة طيبة لتقديم خبرات الإسلام ورواه ومواقفه ومعانيه وزرعها في أفئدة الناس وقلوبهم وعقولهم ووجدانهم لكي ما تثبت أن تزهو بالعطاء» (١٩)، إذ إنه «بالفن

الأصيل يتحرك الإيمان في الأعماق» (٢٠)، وإن الأديب ما هنا، يحمل سلاح الكلمة لكي يقف في صف الدعاة، واحداً من أكثرهم قدرة على الفاعلية والكسب والامتداد... إنه يقوم بتوصيل رؤية الإسلام للكون والحياة

والإنسان، لا بمفاهيم تجريدية، وأفكار صارمة، ومقولات قاطعة كالكسكين، ولكن بالصورة المشخصة، والتجربة المعاشة، والخبرة التي يجري الدم في خلاياها وشرائنها، فيبعث فيها الحياة» (٢١).

ويقول آخر: «لا ينكر أحد أن الأدب هو وسيلة من أهم وسائل الدعوة قديماً وحديثاً» (٢٢)، والأديب المسلم «يمارس في الواقع فعل الخيرات والتمسك بالإيثار والحب والعدل، ومحاربة الرذائل والفساد والمظالم، وصور الاستغلال والنحل والإباحية، ويربط حياة الفرد، وحركة الجماعة بأداب ونظم وشرائع محكمة، هي مقياس الإيمان الصحيح والطريق إلى مرضاة الله» (٢٣)، وبهذا فإن «الأدب الإسلامي... لسان من ألسنة الدعوة... ووسيلة من وسائلها في هذا العصر» (٢٤)، «والحياة الإسلامية لا بد أن يكون لها أدب يعبر عن حركتها، ويكون صدق لما يحتمل في نفوس الدعاة» (٢٥).

ومن أقوال النقاد الإسلاميين أيضاً بهذا الصدد: «نحن في حياتنا الإسلامية نعتبر أن الأدب له مهمة في الحياة، ووظيفة في الدعوة الإسلامية، وإذا فقد الأدب أهدافه ومهمته وارتباطه بالإيمان والترديد، فقد وجوده الحقيقي» (٢٦)، «والدعوة هي الهدف الأول» (٢٧)، «والأدب الإسلامي ليس واعظاً فحسب، وإنما هو داعية للإسلام الذي يؤمن بمقوماته وقيمه» (٢٨)، والأدب «وسيلة للدعوة إلى دين الله الخالص، والتعريف به، وإبراز قيمه ومقوماته في الصورة التي تكشف عن مدى ارتباطه بالفطرة الإنسانية، ومدى حاجة الإنسان إليه» (٢٩)، «وأهمية الأدب... أنه سيحمل الفكرة، ويبشر بالعقيدة، ويرتقن للناس ما يجب، وينبه على الخطر، وينفّر من الشر، ويحذر الناس من سوء» (٣٠).

وهذه الأقوال بكثرتها تكشف بوضوح وعي الناقد المسلم بأهمية الدور الدعوي للأدب، والحاجة الماسة إليه في هذا الميدان، وذلك لأن ميدان الكلمة، على مدى

عصور مختلفة، ولا يزال «هو أهم ميادين الحوار والصراع والمواجهة بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وبخاصة في زمن الحوار الحضاري والثقافي القائم على حروب المعلومات، وصراع المبادئ والعقائد التي تغرق العالم بسيلها الجارف» (٣١)، ولهذا كان التأكيد النقدي على ضرورة المشاركة الإيجابية من قِبَل الأديب لأمتة في قضاياها، ومصيرها، ورسالتها الإنسانية... الأمر الذي يضع المهمة الدعوية في مقدم مهام الأديب المسلم للمشاركة في تبليغ ما أنزل الله إلى الناس كافة بالحكمة والموعظة الحسنة التي يقع الأدب في اللب منها، بل إنها «لا تتحقق في معظم أحوالها إلا بأدب بياني حسن» (٣٢)، كما أن اقتضاء التغييرات العصرية التي جعلت الأدب في مقدم الوسائل الإعلامية يؤكد حتمية توجه الأديب المسلم لممارسة دوره الفعّال في المجال الدعوي (٣٣)، إضافة إلى أن إدراك اللحظة التاريخية للمعاصرة التي تمر بها الأمة الإسلامية، بما تلج فيه من واقع مرير، يجعل المهمة الدعوية للأدب المسلم حتمية حياة قبل كونها تكليفاً شرعياً، إذ إن الأمة في واقعها المعاصر «لا تتمثل الإسلام أو تعكسه في حياتها وأنظمتها وممارستها بشكل جيد أو مقبول... وحتى الممارسات الفردية والتجسد المحدود للقيم والغايات والصفات والسلوك الإسلامي الصحيح في حياة المسلمين، فإنه كتحديراً ما يكون على غير نمط متكامل سليم» (٣٤)... ومن ثم، فإن البت الدعوي للأدب الإسلامي يتوجه أول ما يتوجه إلى الواقع الداخلي للأمة الإسلامية استجابة لتطلباته... ثم يتجاوزها إلى العالم تماشياً مع التوجه الكوني للرسالة الإسلامية.

إن الأديب المسلم يستطيع أن يسهم بجهده الدعوي الكبير في المحيط الإسلامي أو العالمي، إذ إنه حينما يعرض صوراً خلابةً وصادقة للحياة الإسلامية في نماذجها الصحيحة، ويكشف للآخرين كيف يعيش الإنسان المسلم، وكيف يتعامل مع علته... فالكائنات والظواهر والأشياء الكونية والواقعية... فإنه بذلك يقوم بأكثر مهمة دعوية، لأنه إضافة إلى ما لكل ذلك

## الأدب في المفهوم الإسلامي محدود ضمن الأنشطة التي تضع أصحابها في إطار المسؤولية عنها

من تأثير في سلوكيات المتلقي، وشد وجدانه، بل صياغته، صياغة إسلامية خالصة... إنه يستطيع - خلال ذلك - أن يعرض الجانب الغيبي العريض في العقيدة الإسلامية مع ربطه بالتأثيرات

بعيدة المدى في حياة الإنسان ومصيره، إنه يستطيع أن يعرض - ولو بطريق الحلم - مشاهد من العوالم الأخرى عن الثواب والعقاب، والغيبي عن الجن والشياطين، والملائكة، فيسهم بذلك في بناء المعتقد، غير أنه لا ينبغي لنا أن نتوقع لإسهامه في هذا المجال، أو غيره من المجالات الوظيفية أن يكون شاملاً وكافياً، وذلك بحكم طبيعة الأدب التي تنزع إلى التصوير، والتكثيف أكثر من التقرير والتفصيل، وإلى الرمز والإيحاء أكثر من الشرح، والإيضاح. إضافة إلى محدودية التجربة الأدبية، بمقتضى الإدراك الشخصي المحدود - للأديب - بمكتسباته العملية، والثقافية، ومعارفه العامة، بالقدر الذي تتيحه له خبرته، وتجربته في الحياة، واستيعابه العقلي والوجداني.

ثم إن الغاية الدعوية للأدب الإسلامي «تمتد وتتسع لكي تنفص على مدى رؤية الإسلام للكون والعالم والإنسان، وهي رؤية تتصف بالامتداد والعمق والانتشار» (٣٥)... ولكن في غالب الظن أن النتائج الإبداعية المحكومة بمحدودية الذات والموضوع، والمرتبطة بالزمان والمكان غير قادر على موازاة الامتداد والعمق في الرؤية الإسلامية، ومن ثم فهي تتيح للأدب المساحة الكبرى للحركة... تلك المساحة التي لا يمكن أن يقطعها أبداً.

وإذا كان الأدب يتحرك دائماً على أرض صلبة من القيم والمبادئ والمركبات التي لم يضعها لنفسه، وإنما من مصادر خارج الذات، وإن تناغمت معها، فإنه ليس من الصواب أن يوصف الأديب بأنهم «وأضعوا الشرائع، ومؤسسو الأديان» (٣٦) ذلك لأن الجهد البشري غير قادر على هذه المهمة، وغير معد لها ابتداءً، ولذا سقطت كل المحاولات الفظة في إحلال الفلسفات والمذاهب الوضعية محل الدين السماوي، وعادت كلها على الإنسان بالشقاء والتعاسة والإحباط المدمر، وفي ذلك ما يعزز مرة أخرى من ضرورة الجهد الدعوي للأدب المسلم،

ليقدم بديلاً للوضع المساوي المظلم لدى إنسان القرن العشرين.

ومن ثمّ فهو يسلك طريقه إلى هذا العمل الضروري من خلال خطين متوازيين، يؤديان إلى غاية واحدة، فيصل عبر الخط الأول إلى عرض أبعاد العقيدة الإسلامية، وأخلاقياتها ومفاهيمها النظرية للحياة، وانعكاساتها العملية في ميادين السلوك والوجدانيات، وكل أنماط الممارسات الفردية، والاجتماعية، وتحقيقتها لمثل الإنسان، دون غلو أو إجحاف، بما يحقق سعادة الإنسان، ورفيعة الحضاري، ولذا فإن الأديب المسلم في هذا المجال لا يكتفي برصد الواقع، لأنه مشهود تجاه ما هو أكبر من الواقع... ومن ثمّ فهو يعرضه، وعينه على المثال... إنه إذ يعرض إيجابيات الالتزام بالإيماني، وألواناً من الحياة في إطاره... يكشف عن علل الانصراف، ومظاهره في الواقع، تعزيزاً للموقف الإيماني، أي أنه من خلال التجربة الحيوية التي يعرضها على المتلقي، يكوّنه بنار المروق، لكي تذوق برد اليقين (٣٧)، مع ربط مظاهر حركة الحياة الشاملة - بما فيها الطبيعة والكون والإنسان - بمصدرها تنمية لوجدان المتلقي، وتزكية له، وشداً له إلى مرتقيات الرفق الإيماني، الذي يجعل صاحبه، يعيش تجربته على الأرض، وروحه تسبح في ملكوت، الله... إنه عينة على الواقع الصركي المتخلق للحياة، وقلبه معلق بالخالق سبحانه وتعالى.

وكذلك فإن الأديب المسلم يمكن أن يساهم في ترشيد الحركة الدعوية في الداخل، إذ إنه حين يعرض صور الانحراف وديافعها، فهو يكشف بذلك أمام العالم والواعظ «سيكولوجية المجتمع»، ويعرّي أسباب الانحراف ومدخله ومخاطره كما يستطيع أن يمد نظاره النقدي إلى سلبات الحركة الدعوية نفسها، وأخطائها التي تعوق مسيرة الدعوة، وتدفع بالمجتمع والحياة إلى التردّي والتفكك والانهيار... الأمر الذي يزيد في النهاية من تمكين البصيرة الدعوية، ويمنح أفرادها أكبر قدر من التفاهم والتجاوب الصائب، فيما بينهم وبين أنفسهم من جانب، وفيما بينهم، وبين الواقع من جانب آخر.

وعلى خط آخر يقوم الأديب المسلم بنقد العقائد المحرفة أو المذاهب الوضعية،

ومردوداتها المساوية على الوضع البشري في الحياة، وقتلها لحيوية الإنسان، وحرية الحقيقية، وإنهاكها له بالعلل والأمراض... بما يلقي به في هوة الشقاء، والتعاسة، واليأس، ومن ثمّ، فليس «من المحتوم على الأديب المسلم أن يقصر همومه على عرض القيم والمواقف الإسلامية في معلياته... يكفي أن يهدم عقائد وضاعين، ومذاهبهم وتصوراتهم... يكفي أن يحكى عن مردودها على الإنسان المأ وتعاसे ونكداً وشقاء... لكي ما يلبث أن يتضح للناس أن البديل الوحيد... البديل الحق هو الإسلام وحده» (٢٨) مع عدم التغافل في نشاطه الشامل عن التحرك على الخط الأول... خط تعزيز القيم، والمفاهيم، والمعطيات الإسلامية، بدرجة موازية... وقد كان الروائي الكبير، الدكتور نجيب الكيلاني على وعي حاد بهذه المهمة المزروجة، حيث يشير إلى أن الأدب الإسلامي «يدين بقوة تلك المسى للدمرة التي يغص بها العصر» (٢٩)، كما يشير في موضع آخر إلى أن الأدب الإسلامي «مطلب بأن يبرز الخلاء الروحي والوهن الإيماني، واليعد عن الله لدى إنسان تلك الحضارة المادية الضالة» (٤٠).

وقد تجلّى هذا الوعي بالمهمة الدعوية المزروجة لدى الدكتور نجيب الكيلاني في إبداعه الأدبي والروائي على وجه أخص، فكتب «عمر يظهر في القدس» و«قاتل حمزة» كما كتب «الطريق الطويل» و«حكاية جادالله» يقول عن رواية الطريق الطويل: «وكان هدفي الأساسي وأنا أكتب هذه الرواية أن أبرز ما يعانيه الجمهور من فقر وعذاب، وجهل، وأمراض، وظلم، وفساد تحت وطأة الحرب، واستبداد الحكام، ويشاعة الاستعمار، وخواء الحضارة الغربية من قيم إنسانية عريقة» (٤١)، ويقول عن روايته «حكاية جادالله»: «حكاية جادالله تطرقت أساساً إلى انعكاسات الفلسفات الغربية على مجتمع تحرر من الاستعمار الخارجي، وخضع لما هو العن من كبت وقهر واستبداد داخلي... لقد كان الاستقلال الذي تحقق هشاً وواهباً، لأنه لم يقم على أسس سليمة من الفكر والحرية والمنهج الصحيح» (٤٢) ❁

## الهوامش:

- ٢٤ - د. عبد الحميد أحمد يوسف، أزمة العقل المسلم، ص ١٩٠، بتصرفه، الطبعة الثالثة ١٤٤٤هـ - ١٩٩٤م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- ٣٥ - د. عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٧٦، بتصرف.
- ٣٦ - محمد سلامة يوسف، ابن رشيق القيرواني وأراهه البيانية، النقدية، ص ٢٧، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٧٣م، وفيما يبدو أن العبارة منقولة عن الشعر غاياته ووسائله المعازني، ص ٤.
- ٣٧ - د. عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٧٤، بتصرف، المرجع السابق.
- ٣٨ - المرجع السابق، ص ١٧٥.
- ٣٩ - د. نجيب الكيلاني، آفاق الأدب الإسلامي، ص ١٠٢، بتصرف، مرجع سابق.
- ٤٠ - د. نجيب الكيلاني، حول المسرح الإسلامي، ص ١٢٦، بتصرف، طبعة مؤسسة الرسالة، ولا تغيب عن بالنا أقواله السالفة التي تنصير إلى إبراز قيم الإسلام، وكلاهما ينضفر مع الآخر لكي يؤدي المهمة الدعوية للأديب المسلم على أحسن وجه.
- ٤١ - د. رحلي مع الأدب الإسلامي، ص ٢٢، طبعة مؤسسة الرسالة.
- ٤٢ - د. نجيب الكيلاني، تجرّبي الذاتية في القصة الإسلامية ص ١٠٢، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ١٩٩١م، دار ابن حزم، بيروت.

- ٤١، طبعة مؤسسة الرسالة.
- ٣٣ - المرجع السابق نفسه، ص ١٠١.
- ٢٤ - د. نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص ١٨، ٤٢، بتصرف، سلسلة كتاب الأمة، قطر.
- ٢٥ - د. نجيب الكيلاني، رحلتي مع الأدب الإسلامي، ص ٢٦، بتصرف.
- ٢٦ - د. عثمان علي رضا النحوي، الحداثة من منظور إيماني، ص ٥٨، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، دار النحوي.
- ٢٧ - د. عثمان النحوي، الأدب الإسلامي، ص ١٤٦، بتصرف، طبعة دار النحوي.
- ٢٨ - د. إبراهيم عوضين، جريدة العالم الإسلامي، سبقت الإشارة إليه.
- ٢٩ - د. إبراهيم عوضين، مدخل إسلامي إلى دراسة الأدب العربي المعاصر، ص ٨٥، مطبعة السعادة.
- ٣٠ - محمد حسن بريغش، في الأدب الإسلامي المعاصر، دراسة وتطبيق، ص ٢٧، طبعة مؤسسة الرسالة.
- ٣١ - عمر عبيد حسنة، تقديم لكتاب مدخل إلى الأدب الإسلامي للدكتور نجيب الكيلاني، ص ٧، بتصرف.
- ٣٢ - عبد الرحمن جبنة اللبداني، ميادين في الأدب والدعوة، ص ١٨، بتصرف، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، دار القلم بيروت.
- ٣٣ - لنگر د. نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص ٤٢، ورحلتي مع الأدب الإسلامي، ص ٣٢.

- المعاصر، ص ٢٠٨، بتصرف، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، مؤسسة الرسالة.
- ١٢ - د. عماد الدين خليل، مقدمة مسرحية للمسورين، ص ٢٨، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، دار الإزاد، وانظر كتابه مدخل إلى الأدب الإسلامي ص ٥٨، حيث يشير إلى أن النشاط الإبداعي عمل يتقرب به الأديب المؤمن إلى الله.
- ١٣ - انظر الكتاب، ص ١٧٢، ومابعدها.
- ١٤ - لم يكن مقصد الدكتور عماد الدين تقديم دراسة لحايات الأديب عن النقد، وإنما هي محاولة استبطن سبب ذاتي لواحد هو من أبرز النقاد الإسلاميين... والقول المتكرر أعلاه هو مطلب الدراسة، وعة لمخالفة مسلك الناقد.
- ١٥ - علي عجلة عريمان، دراسات في ثقافة العربية، ص ٤٨.
- ١٦ - انظر د. نجيب الكيلاني، آفاق الأدب الإسلامي، ص ٧١، بتصرف، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة.
- ١٧ - د. إبراهيم عوضين، جريدة العالم الإسلامي، ص ١٥، عدد ١٣٣٧ جمادى الآخرة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ١٨ - د. صالح الم بيلول، من قضايا الأدب الإسلامي، ص ٦٦، طبعة دار المنارة جدة.
- ١٩ - د. عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٧٣.
- ٢٠ - د. عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٧٤، بتصرف، مرجع سابق.
- ٢١ - د. نجيب الكيلاني، آفاق الأدب الإسلامي، ص

- ١ - انظر د. محمد غنيمي هلال، في النقد الأدبي الحديث، ص ٧٠، ٧٩، ٨١، طبعة دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٣م.
- ٢ - د. محمد مندور، الأدب ومذاهبه، ص ٩٢، طبعة دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٩م، وانظر أيضاً د. نبيل راجح، المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العنيفة، ص ٢٧، طبعة دار مصر للطباعة، ١٩٨٤م.
- ٣ - د. شكري عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، ص ٢٢، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ربيع أول ١٤١٤هـ - سبتمبر ١٩٩٣، عدد ١٧٧.
- ٤ - انظر د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص ٢٥٠، مرجع سابق، بتصرف.
- ٥ - المرجع السابق نفسه، ص ٢٥٠، بتصرف.
- ٦ - د. عز الدين إسماعيل، الشعر في إطار العصر الثوري، ص ٣٢.
- ٧ - د. عماد الدين خليل، مؤشرات إسلامية في زمن السرعة، ص ٥، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة.
- ٨ - أبو الحسن الندوي، مجلة الشفاة، عدد ١٣، ص ٢٩ وجدة المغرب.
- ٩ - د. عثمان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي إنسانيته وعلليته، ص ١٤٨، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، دار النحوي، السعودية.
- ١٠ - د. نجيب الكيلاني، الإسلام وحركة الحياة، طبعة مؤسسة الرسالة.
- ١١ - د. عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي



رسالة دكتوراه

## الأحكام الشرعية والقانونية للتدخل في عوامل الوراثة والتكاثر

بقلم: محمد أحمد عويس . القاهرة

- تقرير مشروعية هذه التقنيات لابد وأن يأتي في نطاق المفهوم الشرعي للزواج والإنجاب المقرر في قواعد الأحوال الشخصية وأحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية، رعاية لحفظ النسل والنسب وذلك من مقاصد الشرع وثوابت النظام القانوني العام.

- تقرير مشروعية ما يقع من هذه التقنيات على غير الإنسان لابد أن يأتي في إطار تحقيق المصالح وتجنب المضار والمفاسد وفق المفهوم الشرعي وضابط ذلك تقرير الثقات من أهل الاختصاص.

- وتقرير مشروعية هذه التقنيات، النظر الشرعي والقانوني لا يُغني عن المتابعة الرقابية في تطبيقها ومن ثم فإن ضمان التطبيق الأمثل لأي تقنين مرتقب في هذا الشأن يستلزم قصر الممارسة على جهات حكومية مختصة أو تشكيل لجنة حكومية لمنح التراخيص بممارسة هذا النشاط وتنسيق عنها لجان فرعية للرقابة والمتابعة ويراعي في تشكيلها تمثيل جميع الاختصاصات المعنية وتُمنح الخصائص الرقابية التي تمكنها من ذلك كالحصانة، والضبطية، واستقلالية القرار.

قسّم الباحث دراسته إلى باب تمهيدي وفصلين:

واستهل التمهيدي بنبذة عن التطور العلمي وطبيعته وخصائصه، وعلاقته بصفة عامة، وعلاقة تقنيات الهندسة الوراثية والتكاثرية - وهي من أهم معطياته - بصفة خاصة بكل من الدين والقانون ونقاط التماس العقدية والتشريعية بينهما، وتعرض الباحث أيضاً إلى دراسة الصلة بين هذه التقنيات وبين قضية الخلق والتكوين، وكذلك الصلة بينها وبين الإرادة الإلهية، وخلص في ذلك إلى أن هذه التقنيات لا تعني بأي مدلول لها معنى الخلق الذي هو إيجاد الحياة من العدم، وأنها لا تنس الإيمان بأن الخلق بهذا المعنى هو شأن الله تبارك

موضوع هذه الدراسة بيان أحكام الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية في تقنيات التدخل في عوامل الوراثة والتكاثر ويُقصد بالتدخل في عوامل الوراثة تقنيات «الهندسة الوراثية» وهي حذف أو إضافة بعض الجينات المسؤولة عن الصفات الوراثية في خلايا الشخص محل التطبيق، أما التدخل في عوامل التكاثر «هندسة التكاثر»، فيقصد بها العمل على منع الإنجاب المتاح أو المساعدة على تحقيق الإنجاب الممتنع بطرق وتقنيات صناعية يتحقق الإنجاب من خلالها إلا من خلال الاتصال الجنسي الذي يحصل به الإنجاب الطبيعي.

جاء ذلك في رسالة الباحث السيد محمود عبدالرحيم، والتي نال عنها درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى في جامعة الأزهر وموضوعها «الأحكام الشرعية والقانونية للتدخل في عوامل الوراثة والتكاثر»، وتكوّنت لجنة المناقشة من فضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر السابق، والدكتور حسام الأهواني العميد الأسبق لكلية الحقوق - جامعة عين شمس، والدكتور جمال أبو السور مدير المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية.

وأشار الباحث إلى وجود قصور تشريعي عالمي بعامّة والمصري بخاصة في هذا الشأن، ونظراً لافتقار الواقع إلى المعالجة التشريعية وحاجة المجتمع المصري الملحة إلى تشريع مكتمل العناصر يفي بهذه الحاجة فقد أوصى بالإسراع في إصداره وتحديد إطاره بأربعة معالم رئيسة هي:

- تقرير مشروعية هذه التقنيات لابد أن يأتي في نطاق مفهوم التداوي والعلاج، رعاية في ذلك لمبدأ حرمة المساس بالنفس والجسم وهو من ثوابت المقررات في النظر الشرعي والقانوني.

إمكانية  
غرس  
اللقيحة  
المخصبة  
في بطون  
الرجال أو  
أرحام  
الحيوانات  
أفكار  
وتقنيات  
يرفضها  
الشرع

وتعالى وحده، وهذه التقنيات وإن تضمنت تدخلاً في سير العوامل الطبيعية للخلق إلا أنها لا تخرج عن كونها تصرفات بشرية تتعلق بها أحكام تشريعية تدور بين الحظر والإباحة ولا يتعلق بها كفر أو إيمان إلا إذا اقتترنت بما يوجب ذلك من الاعتقاد.

وتطرق الباحث لفلسفة الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي في المواجهة التشريعية لتطور هذه التقنيات، وتبرز تميز الشريعة في ذلك، حيث تقرر قواعدها أن تأخير بيان أحكام هذه التقنيات عن وقت الحاجة إليها لا يجوز، بل تجيز قواعد الشريعة في هذا الشأن وبضوابط معينة بيان أحكام هذه التقنيات قبل حدوثها في الواقع أي وهي لا تزال مجرد صور وفرضيات عقلية، الأمر الذي لا تعرفه الفلسفة القانونية الوضعية.

يقرر القسم الأول أن الجنين البشري تثبت له أحكام حماية خاصة، وتتعاظم حرمة مع تقدم أطوار الحمل لتبلغ ذروتها عند نفخ الروح حتى إذا ما ولد حياً تقرر له كل حقوق الشخص منذ لحظة ميلاده وفي القانون الوضعي تختلف أنماط الحماية المقررة للجنين تبعاً لاختلاف فلسفة التشريع من مرجعيته من دولة لأخرى.

أما الخلايا التناسلية قبل التخصيب فلا تتمتع في ذاتها بأي نوع من الحماية في النظر الشرعي أو القانوني إلا أن نوعاً خاصاً من الحماية يثور في المفهوم الشرعي بشأن استخدامها في التيسيل بها على وجه غير مشروع، والنظرة القانونية في هذا الشأن لا خصوصية له حيث يتبع النظر الشرعي في ذلك نظراً لتعلق الأمر بقواعد الأحوال الشخصية وأحكام الأسرة، وفي الدول الإسلامية تمثل الشريعة الإسلامية مرجعية قانونية في هذا الجانب، أما في الدول غير الإسلامية فيوضع الأمر غالباً في إطار الحق في الحرية التناسل.

وعن وضعية الخلايا التناسلية البشرية بعد تخصيبها صناعياً وقبل زرعها في الرحم فإنه في ضوء القواعد العامة في الشريعة الإسلامية، ينقرر لهذه اللقائح الموجودة خارج الرحم الحماية المكفولة لها نفسها في مرحلتها كما لو كانت في الرحم، وفي بعض الدول التي أصدرت تقنيات معينة بهذا الشأن ركزت في الغالب على تجريم الاتجار بها ليس إلا، بينما لا تزال هذه اللقائح عارية من أي نوع من الحماية في الدول التي لم تقن تشريعات جديدة بهذا الشأن ومنها مصر، إلا أن هذه اللقائح قد تجد في مصر وغيرها من الدول الإسلامية من القواعد العامة المستندة إلى المرجعيات الشرعية ما يحظر استخدامها في التيسيل على وجه غير مشروع يؤدي إلى اختلاط الأنساب ليس إلا.

وفي إطار هذا القسم تنتقل الدراسات إلى بيان أحكام تقنيات الوراثة الهادفة إلى تعديل الخصائص الوراثية «الهندسة الوراثية» وتخلص إلى أن ما يقع على الإنسان من هذه التقنيات بهدف العلاج قد تقرر مشروعته إذا توافرت فيه شروط التداوي وكان موضع تطبيقها خلايا خلايا الإنسان الجسدية، أما التطبيق على الخلايا التناسلية فيشترط فضلاً

عن شرط التداوي إلا يفرضي إلى اختلاط الأنساب، أما التطبيق لأعراض غير علاجية فهو أمر موضع نظر إلى حد بعيد والحكم فيه يُنابط بالخصوص لا بالعموم، وفي ضوء الموازنة بين المصلحة في الغرض المقصود والمخاطر المحتملة من إجراء التقنية.

أيضاً تتناول الدراسة أحكام تقنيات الوراثة الكاملة لاستهداف التكاثر «التقنيات الموجهة» وهي الاستنساخ، والاختيار المسبق لنوع الجنين، وتخلص في العمود إلى أن هذه التقنيات تتفرد مشروعيتها في ضوء تحديد الهدف المقصود من تطبيقها.

وحول «أحكام التدخل في عوامل التكاثر» يدور القسم الثاني من الدراسة، حيث يبدأ ببيان ماهية عوامل التكاثر والمقصود بالتدخل فيها، ويخلص في ذلك إلى أن التدخل في هذه العوامل تأتي في اتجاهين متضادين، أحدهما يعمل على إعاقة السير الطبيعي لهذه العوامل لمنع حصول الإنجاب المتاح وذلك من خلال ما يُعرف بوسائل منع الحمل، والثاني يعمل على إصلاح ما فسد من هذه العوامل للمساعدة في تحقيق الإنجاب الممتنع وذلك من خلال العلاج التقليدي، أو طرق التلقيح الصناعي، وتؤكد الدراسة بهذا الشأن أن التدخل في هذه العوامل بهذا المفهوم يخضع في النظر لأحكام العمل الطبي مع رعاية خاصة لقواعد الأحوال الشخصية، وأحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية.

وفي شأن منع حصول الإنجاب المتاح «منع الحمل» تخلص الدراسة إلى أن الراجح في النظر الشرعي، أن ذلك مباح للأفراد، إذا اقتضته ظروفهم، ويُمنع ممارسته من المجموع بصفة جماعية طوعية أو مقتضى تشريع ملزم، وبشرط إباحته للأفراد أن تكون الوسيلة مأمونة المخاطر، وإلا تكون مُجهضة، وأن تعمل على منع الحمل بصفة مؤقتة لا بصفة دائمة أو مطلقة، وأما في النظر القانوني، فيعتبر الحق في التناسل أو عدم التناسل من المبادئ المستقرة عالمياً أو إقليمياً، باستثناء بعض الدول التي تتخذ بعض التدابير أو السياسات السكانية التي تهدف إلى تشجيع أو الحد من التناسل تبعاً لظروفها وأيديولوجياتها السياسية والعقدية.

وتعرض للدراسة في نهاية هذا القسم، لبعض التقنيات التي ظهرت في سياق التغلب على الصعوبات التي تواجه الإنجاب الصناعي مثل: الرحم الصناعي، وتوضح أنه لا مانع من إمكانية تقرير مشروعية هذه الوسيلة في حال نجاحها وخلوها من الأضرار الحالية، والمخاطر المستقبلية على الجنس المُنسل بها، وأن يكون الإنجاب بها بين زوجين في علاقة زوجية قائمة وقت الإنجاب يُنسب لهما الولد الحاصل بها.

أما البحث في إمكانية غرس اللقيحة المخصبة في بطون الرجال أو أرحام الحيوانات فهي أفكار وتقنيات يرفضها الشرع ويجعلها من الجرائم التي تستوجب للعقوبات التعزيرية ويقطع نسل النسب الحاصل بها من كل وجه ولا توجد فلسفة قانونية معتبرة يمكن أن تقربها هذه الأمور التي ينفر منها الطبع البشري السليم ●

## الخلايا التناسلية قبل التخصيب لا تتمتع في ذاتها بأي نوع من الحماية في النظر الشرعي أو القانوني

## قصة قصيرة

# قبل أن يرحل الليل

يقلم: محمد الحسناوي

### الشخص رقم ١:



قبل أن يرحل الليل  
وتطلع الشمس، وقف  
شاب في السادسة  
عشرة من عمره في الضباب  
ينظر سيارة، أو ما بيده النخيلة.  
توقفت سيارة ضخمة وهي تجر،  
دار حوار قصير بينه وبين  
السائق، أغلق بعينه الباب،  
وانطلقت السيارة بطيئة، تتسلق  
طريقاً يلتق بميناً أو شمالاً بعد  
كل مئة متر أو أكثر، وهي تصعد  
جبالاً عالياً. ما إن أغلق باب  
السيارة القرمزي حتى أحس  
الفتى بلمسات الدفء تتخلل ثيابه  
وخلايا جسمه، في يده صرة ثياب  
وطعام. على كتفيه الهزليتين سترة  
داكنة اللون، تحته قميص سميك  
من كتان، تحته بنطال أسود مقلم  
يخطو أقل سواداً، تحته حذاء  
كرزي اللون ميلل، ولم يحل دون  
تسلل الماء من مقدمه إلى رؤوس  
الأصابع والجوارب الشتوية. كلما  
توغلت السيارة في درجات الجبل  
صعداً، اشتدت وطأة الضباب  
والمطر، واطلّت احتمالات الخطر،  
ماذا لو توقف محرك السيارة؟  
ماذا لو أدت تحت وطأة الحمل  
الثقيل؟ ماذا لو انزلت أمام هذا  
السييل المنهمر؟ ماذا لو أضل  
السائق وجهته؟ لا رؤية واضحة،  
لا طريق، لا أرض، لا سماء، مطر.  
مطر. مطر.

### الشخص رقم ٢:

قبل أن يرحل الليل وتطلع  
الشمس، غادر الفتى منزل أهله إلى  
حيث يكمل دراسته «الثانوية» بعد  
أن تخرج في المدرسة الإعدادية في  
بلده، المدرسة الثانوية في بلد آخر  
بسبب ذلك كاد يحرم من متابعة  
الدراسة، والده ليس عاجزاً عن  
إكمال تدريسه لكن صراعات  
أسرية تضع العراقيين في وجهه،

علامات الفتى المتفوقة، إلحاحه على  
والده، قرب المدينة الكبيرة نسبياً  
من مسقط رأسه، التحاق عدد من  
زملائه بالمدرسة الثانوية، كل ذلك  
أنشأ أمراً واقعاً.

أن يكون للفتى هدف أمر ذو بال،  
أن يغترب عن أهله ويلده بسبب  
الدراسة أمر مقبول، بل ربما يتلذذ  
بالمصاعب والمشقات في سبيل  
الهدف، ما الضباب، ما المطر، ما  
تعرجات الطريق الخطرة في صعود  
الجبال وهبوط الأودية بمستغرية.  
هو وسائق الشاحنة لا ثالث لهما،  
السيارة تجر بشدة، وهي تتسلق  
الطريق الجبلي الغارق بالماء  
والوحل. ماذا يهم الإنسان قادر  
بعقله أن يغالب الصعاب الإنسان  
الذي لا يجيد السباحة تغلب على  
النهر الذي قطع طريقه بركوب جذع  
شجرة يابسة. هذه «السيارة» التي  
يركبها الفتى من منجزات هذا  
العقل. لكل إنسان عقل. لكل إنسان  
نصيب من هذا العقل إن أراد.  
بالعلم يستطيع أن يفيد من هذا  
العقل. لهذا تحمس الفتى لمتابعة  
التحصيل العلمي مهما كان الثمن.

ثم إن تقدمه الدراسي يعدل من  
وضعه الاجتماعي. إنه ابن للزوجة  
العتيقة، بنجاحه تنجح معه أمه  
وشقيقته وأخوه الصغير. هل يخطر  
على بال الفتى مثل ذلك؟ إن لم يخطر  
على باله بشكل واضح، فإنه يحسه  
في أعماقه طيفاً غائماً يتجلى  
باستمرار مع تقدم العمر والدراسة.

على الرغم من انفتاح شهيته  
على المطالعة واستهلاكه كل ما  
يقع تحت يديه من مجلات وكتب  
أدبية أو علمية. كان هناك «معادلته  
الشخصية» التي تُسقل بالمطالعة،  
وتتلق بالتأمل الذاتي وبالخبرات  
اليومية، أدرك بشكل مبكر مواهبه  
الأدبية، فحفل على تنميتها ورسم

مستقبله، علاماته أتاحت له دخول الفرع العلمي، بعد أسبوع أحس بفراغ وحشي، التمس من «الجهاز الإداري» تحويله إلى الفرع الأدبي، في الشعر والأدب استأنف حياته وسباحته.

### الشخص رقم ٣:

قبل أن يرحل الليل وتطلع الشمس ركب الفتى سيارة شاحنة، يسوقها رجل كهل. الفتى لا يعتقد أن عمره ست عشرة سنة، بل ثلاث سنوات أو أربع سنوات في الأكثر، صحيح إنه خرج من بطن أمه قبل ست عشرة سنة، وأكل وشرب ودرس وسافر وعاد، لكن ميلاده الحقيقي كان حين أحب. نعم أحب فتاة في مثل عمره، شقراء دعاء العينين، شاحبة اللون، طويلة الشعر والعنق، ذات إخوة وأخوات، وهي في المرحلة الدراسية التي كان هو فيها، إذا صادفها في طريق، شحب لونه، وارتعدت فرائصه، كما انتفض العصفور بلله القطر، للأسف كان الحب من طرف واحد، من طرفه هو طبعاً. هذا الحب أضناه كثيراً، أضناه في كتمانته وفي إعلانه، ومع ذلك كان سبب إرهاب في إحساساته ومشاعره، وفي انكبابه على التهام الشعر وفي نظمه ثم الانغماس في مجلدات الأدب ومراسلة المجلات المتخصصة بهيموم المراهقين، كان جريئاً في حب إلى حد الطيش والوقاحة. كتب أشعاره على أحد جدران الشارع العام، على مقاعد الدراسة، وفوق ذلك دبح رسالة للحببية سكب فيها كل ما لديه من خبرة في اختيار الورق والغلاف وتصوير الرسوم للوننة الزهراء وفي تسطير الأشعار، ثملقى الرسالة من وراء الباب الذي دخلته. وقعت الرسالة في يدها وفي يد أهلها. كان لابد من جواب. الجواب كان الرفض، ليته

الرفض المعتاد، إنه رفض مساق للجرأة التي اندفع منها، على الرغم من كل ذلك مازال مأخوذاً بالعجب والدهشة من موقف الوالد، والد الفتاة الحبيبة بعد فترة من الزمن، كان الفتى حامد مع بعض أصدقائه يتحاورون مع والدها «أبي جورج» في السوق عصرًا. ما تقول فينا يا «أبا جورج»؟ صمت الرجل المسن قليلاً، أزاح طربوشه الأحمر قليلاً إلى الوراء، قال: مصطفى صديق. عبدالرحمن: جار. أما حامد فهو حبيب!!

ترى هل يداعبني أبوها، أم يسخر مني؟ أم يهددني قائلاً: الرسالة وصلت!

### الشخص رقم ٤:

قبل أن يرحل الليل وتطلع الشمس استيقظ الفتى لأداء صلاة الصبح، مشتاقاً إلى ملاقاته ربه، في الأيام الماضية كان ينهض مكرهاً، يتهرب من برد الشتاء القارس وقت الضوء، ويستنيم إلى دفء الفراش الطري. كان والده يرفسه حتى يستيقظ، أما الآن فإنه مقبل نفساً وروحاً وجسداً، عرج دقائق معدودات إلى السموات العلأ، ثم للم أمتعه. تطلع في وجه أمه الأسمر، وجه مكتهل لكن هالة النور تحف بمحسناها، التمدل الأبيض الضافي زاد في وجهها بهاء ووقاراً. فتكته أمه في الوداع، طلب منها الدعاء، شيعته حتى باب الدار.

ركب الفتى سيارة شاحنة، محملة بأطنان القمح، سلم على السائق بأدب، استأنه في السفر معه، وافق على الأجرة التي حددها له شرعت السيارة تتسلى الطريق الجبلي. لم يكن الضباب الكثيف قد انسحب، كان المطر بهم بالانهمار. أرسل نذره زخات، زخات متفرقة.

كانت رحلة الفتى من مسقط رأسه جسر الشغور إلى مكان دراسته الحديد مدينة اللانقية، بداية طريق طويل أحسن في أعماقه ما هو مخبوء من ملامحه وخفاياه. إنه الآن لا يصعد من الوادي إلى رأس الجبل، ومن ثم إلى السهل الساحلي فامتداد الفضاء اللانهائي فوق البحر الأبيض المتوسط وحسب؛ إنه يحس بصعوده في السماء كلما توغلت السيارة في منعطفات الطريق الجبلي الصاعد. الأمطار تزداد غزارة، وصوت السيارة يزداد جعارة.

خيل الفتى أن هذه السيارة الشاحنة أشبه بطائرة، أو بسفينة، ببساط ربح، بكف قدرة تحمل من عالم إلى عالم، من الطفولة إلى الشباب، من الوادي إلى الجبل، من المصدود إلى غير المحدود، كل لحظات الفرح والسعادة أخذت تستيقظ، كل تأملات الاستنارة أخذت تتوارد. كل أمال الطموح أخذت تنجلي. خدر عذب محا الهوم والشواغل والتفصيلات. أطلق في القلب حمائم الشوق إلى الملا الأعلى. زجاج السيارة الأمامي أمسى لوحة طبيعية تهوم على جوانحها أذرع الماسح للماء الرقراق، ملاءات الضباب ترفرف وراء المطر هالات رمادية سحرية كأروقة الثلج والزجاج المفضض.

فطن الفتى إلى شيء صغير لطيف أصبح أنيسه منذ سنة، فتحه بولع ليقرأ فيه ما لم يقرأه في صفحات الكون، ليمسح بصيرته فتكمل القراءة «سورة النمل» شرع يقرأ. كأنه يقرؤها للمرة الأولى. كأنه لم يتعلم القراءة والكتابة من قبل. كان الآيات تنزل عليه هو، كما تنزلت للمرة الأولى، سليمان يُعلم منطلق الطير. سليمان آتاه الله من كل شيء، سليمان يأتي إلى

وادي النمل. قالت نملة: يأتيها النمل انحلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده، سليمان تسمم ضاحكاً من قولها. سليمان يتفقد الطير، يجد الهدهد غائباً، يتوعده إن لم يأت بعذر، يأتي الهدهد من سباً بنياً يقين. بلقيس وقومها يعبدون الشمس من دون الله وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل فهم لا يهتدون، ألا يسجدوا لله الذي يُخرج الخبء في السموات والأرض. اختلج فؤاد الصبي. هبط من مكانه هاوياً إلى أعماق سحيقه مشدوهاً أمام العلم الذي يخرج المخبأ أينما كان في السموات أو في الأرض. بلقيس الملكة تستشير رجالها الأشداء. بلقيس أهدت سليمان هدايا تودد. قال: أتمدوني بمال فما أتاني الله خير. سليمان يسأل جنوده من يأتيه بعريشها قبل وصولها مسلمة. قال الذي عنده علم من الكتاب: أنا أتك به قبل أن يرتد إليك طرفك. ما أعظم علم الكتاب الذي يتبع لمن علم شيئاً منه أن ينقل عرش الملكة من جنوب الجزيرة العربية إلى ما فوق شمالها بلحظة طرف.

تعاطف الفتى مع قصة سليمان وبلقيس، الضباب والمطر والسفر أسهمت في هذا التعاطف تجلت لعيني الفتى سيول النعم التي أنفأها الله عليه من صحة وعقل وأهل وسفر ودراسة وحوار تصله بالكائنات وما وراء الكائنات.

ترقرقت عينا الفتى بالدموع اتصلت خيوط الماء، ماء المطر في السماء، وماء النهر في الوادي، وماء العيون في الدموع، سلسلة متصلة الحلقات، تدرجها الغراشة التي خرجت من شرنقتها. أن الطائر الذي خرج من بيضته، أن الفتى الذي خرج من بيت أمه قبل أن يرحل الليل وتطلع الشمس ●



طب

خلايا الجسم، وتعمل الكريات الحمراء ذلك بفضل ما تحويه من صبغ «الهيموغلوبين».

كلمة «كوية» هي تصغير كلمة «كرة»، وسميت خلايا الدم الحمراء بذلك بسبب شكلها المستدير وحجمها الصغير.

وسبب إدخال العمر في التعريف الطبي للأنيميا، أن نسبة «الهيموغلوبين» في دم الإنسان تختلف من فترة إلى أخرى حسب العمر الزمني، فهي - مثلاً - عند المواليد أعلى منها عند الإنسان البالغ، وهي في طور النمو غيرها في طور الشيخوخة، كذلك فإن سبب إدخال الجنس «الذكورة أو الأنوثة» في التعريف، أن نسبة «الهيموغلوبين» تكون أعلى عند الذكور منها عند الإناث بمقدار اثنين غرام في كل مئة مليلتر من الدم (2غم/100 مل) تقريباً.

متوسط نسبة «الهيموغلوبين» في دم ذكر الإنسان البالغ هو خمسة عشر غراماً في كل مئة مليلتر من الدم (15غم/100 مل)، ويقابل ذلك عند الأنثى البالغة ثلاثة عشر غراماً ونصف الغرام في كل مئة مليلتر من الدم (13,5غم/100 مل).

والجدير ذكره أن تعبير «فقر الدم» أو «الأنيميا» يقتصر استعماله على الإشارة إلى نقص عدد كريات الدم الحمراء، وبالتالي نقص محسوس الدم من «الهيموغلوبين» ولا يستخدم للدلالة على نقص عدد نوع آخر من أنواع خلايا الدم.

### تعريف الأنيميا

التعريف الطبي للأنيميا أو «فقر الدم» هو انخفاض نسبة «الهيموغلوبين» عن المعدل المتوقع لها بالنسبة للعمر والجنس «الذكورة أو الأنوثة».

«الهيموغلوبين»، صبغ موجود في كريات الدم الحمراء، ويسمى بالعربية «اليحمور» أو «خضاب الدم»، وهذا الصبغ هو الذي يعطي كريات الدم الحمراء لونها الأحمر، ونظراً لأن الكريات الحمراء هي أكثر أنواع خلايا الدم عدداً، إذ يوجد منها «في المتوسط» خمس ملايين كرية في كل مليلتر مكعب من دم الإنسان البالغ (5.000.000/مل)، يظهر الدم باللون الأحمر.

علاوة على إعطاء الدم لونه الأحمر، فإن اليحمور «أو صبغ الهيموغلوبين» هو أداة خلايا الجسم للتنفس، فعندما تصل خلايا الدم إلى الرئتين، يتشبع صبغ «الهيموغلوبين» بالأكسجين الموجود في هواء الشهيق، وعندما يدور هذا الدم في الجسم، يتحرر منه الأكسجين إلى الخلايا، ثم يتشبع صبغ «الهيموغلوبين» بمقدار من غاز ثاني أكسيد الكربون، ويعود به إلى الرئتين، حيث يجري التخلص من غاز ثاني أكسيد الكربون مع هواء الزفير، واكتساب أكسجين جديد من هواء الشهيق، وهكذا دواليك.

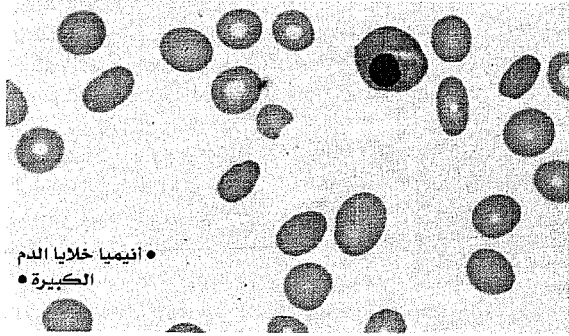
على ذلك، فإن الوظيفة الرئيسية لكريات الدم الحمراء هي نقل غازات التنفس «الأكسجين وثاني أكسيد الكربون» بين الرئتين وبين

## من المشكلات الطبية الشائعة،

# الأنيميا أو فقر الدم



يقدم: د. عبدالرحمن عبداللطيف التمر



• أنيميا خلايا الدم الكبيرة •

الشعور بالتعب والكسل أو التراخي وفقدان الطاقة من الأعراض الشائعة التي يشكو منها كثير من الناس من يوم لآخر، وغالباً ما تُعزى هذه الأعراض إلى الملل والضجر أو إلى الشعور بالضيق وفقدان الرغبة في عمل شيء، بينما ترجع هذه الأعراض في حقيقة الأمر إلى «الأنيميا» (أو فقر الدم)!

وعلى الرغم من أن الأنيميا من المشكلات الطبية الشائعة، إلا أنه من النادر أن تكتشف وتعالج في وقت مبكر، ولا يرجع السبب إلى أن أعراض الأنيميا تعزوها إلى أسباب أخرى، ولكن لأن الجسم يتكيف إلى حد بعيد مع حالة الأنيميا.

ما الأنيميا؟ ما أعراضها وعلاماتها؟ ما أنواعها؟ ما أسبابها؟ وكيف يمكن تشخيصها وعلاجها؟





## أسباب الأنيميا

يمكن جمع أسباب فقر الدم في ثلاث مجموعات رئيسة.

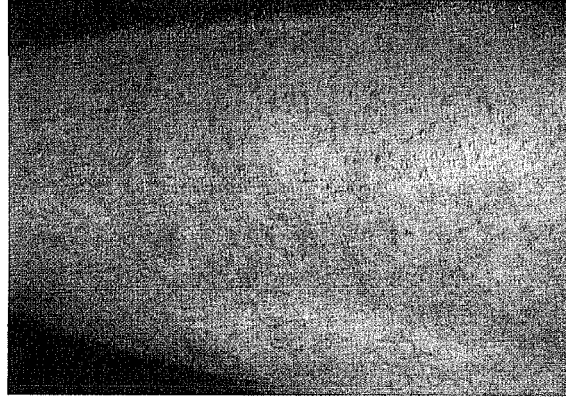
فقدان دم

قد يكون فقد الدم حاداً أو مرناً.

فقد الدم الحاد «النزيف» لا يؤدي إلى حدوث «أنيميا» إذا تراوح مقدار الدم المفقود بين نصف لتر إلى لتر من الدم، لهذا يمكن التعرّيع بالدم في حدود المقدار المذكور، أما إذا زاد مقدار الدم المفقود بسبب نزيف حاد عن لتر من الدم، نتيجة كسر إحدى عظام الجسم الكبيرة - مثلاً - أو نتيجة تمزق الأوعية، فقد يُصاب الإنسان بما يُسمّى في الطب «الصدمة»، وهذه «أي الصدمة» قد تؤدي إلى الوفاة ما لم يكن هناك علاج سريع، أما إذا تجاوز المصاب مرحلة الصدمة، وبقي على قيد الحياة، فتظهر أعراض الأنيميا وعلاماتها في غضون يومين من حدوث النزيف.

فقدان الدم المزمن يأخذ طبيعة سفيرة للنزيف الحاد، ففي هذه الحالة، يكون مقدار الدم المفقود قليلاً (يقدر بالمليتر) بدلاً من اللترات. ويحتوي اللتر على ألف مليون، كما يُفقد الدم على فترة زمنية طويلة نسبياً (ساعات أو أيام) خلافاً للنزيف الحاد الذي يحدث في دقائق، لهذا، ففي حال فقد الدم المزمن تكون أمام الجسم فرصة لتعويض المفقود من الدم، ويستمر الحال كذلك إلى أن يعجز الجسم عن الوفاء بالطلب الزائد باستمرار (نتيجة استمرار فقدان الدم) فتظهر الأنيميا.

أهم أسباب فقد الدم المزمن حدوث الدورة الشهرية عند الإناث، والإصابة بالقرحة (قرحة المعدة أو قرحة الاثنى عشر، والاثني عشر) هو أول أجزاء المعى الدقيقة ويتصل بالمعدة، ومن الأسباب المهمة الأخرى لفقد الدم المزمن النزيف من الأنف واللثة، والنزيف مع البول نتيجة الإصابة «بيلهارسيا» المجاري البولية، أو وجود حصى الجهاز



• نقص صفائح الدم يؤدي إلى بقع حمراء صغيرة على الجلد •

البولي، والنزيف مع الغائط «البراز» نتيجة التهاب وتقرح بطانة الأمعاء «الدقيقة أو الغليظة أو الاثنتين معاً» ونتيجة سرطان القولون والمستقيم. «القولون والمستقيم من أجزاء المعى الغليظة والأمعاء الغليظة تختص بإخراج الفضلات عن طريق الشرج، وسميت كذلك لأن قطرها أكبر من قطر الأمعاء الدقيقة التي تختص بهضم وامتصاص الطعام».

## نقص إنتاج الدم

نخاع العظام هو الذي يختص بتكوين خلايا الدم، ومن بينها الكريات الحمراء التي تهمنا في هذا الصدد، ويلزم لتكوين خلايا أو «بالدقة كريات» الدم الحمراء توافر عناصر غذائية عدة، أهمها الحديد وفيتامين (ب١٢) وحامض الفوليك، كما يلزم وجود منسوب مناسب «طبيعي» من هورمونات الغدة النخامية، والغدة الدرقية والغدة جار الكلية، كذلك يجب أن يكون نخاع العظام سليماً قادراً على إنتاج خلايا الدم، فلا يكون مصاباً بمرض أو بكبح نتيجة وجود مواد كيميائية «من بينها أنواع من العقاقير» كابحة لخلايا النخاع، وعلى ذلك، فإن أسباب نقص إنتاج

## البحر المتوسط.

### تكسير خلايا الدم

قد يكون إنتاج كريات الدم الحمراء مثالياً، لكن تتعرض الخلايا للهلاك «التكسير أو التفتيت» لمجرد تكوينها، أهم أسباب تكسير خلايا الدم «الحمراء» ما يلي:

١ - عيوب في الخلايا الحمراء: قد تكون العيوب وراثية كما في مرض «دم البحر»، أو مكتسبة كما في نقص فيتامين (ب١٢) وحامض الفوليك، فبالخلايا المتكونة في هذه الأحوال تكون غير سوية فيقضي عليها الجسم «لأنها لن تؤدي عملها».

٢ - تكوين أجسام مضادة ضد الخلايا الحمراء: وهذا واحد من ألفان جهاز المناعة في الجسم لا يمكن حله إلى اليوم.

٣ - الإصابة بأمراض معينة، مثل الملاريا، «يعيش طفل الملاريا في أحد أطواره داخل كريات الدم الحمراء».

٤ - تعاطي عقاقير معينة «لن نذكر أمثلة منها متعاً لإثارة الفزع، وبصفة عامة فإن قاعدة تعاطي العقاقير هي: إذا كان نفع العقار أكبر من ضرره، ولا يمكن تحقيق النفع بوسيلة أخرى سوى تعاطي العقار. فيجب تعاطيه».

٥ - تسمم الخلايا، كما في الأمراض الخبيثة، وفي حالات إخفاق الكليتين.

### أنواع الأنيميا

١ - أنيميا نقص الحديد: هذا النوع هو أكثر أنواع فقر الدم شيوعاً، كما يوضع الاسم، فإن هذا النوع ينشأ نتيجة نقص الحديد في المجتمعات الفقيرة، ينتج نقص الحديد نتيجة قلة ما يتعاطاه الإنسان من هذا العنصر في الطعام. ويسبب انتشار أمراض معينة في تلك المجتمعات «الفقيرة» مثل الإصابة بالديدان الطفيلية

الدم يمكن تلخيصها فيما يلي:

١ - نقص العناصر الرئيسية: الحديد وفيتامين (ب١٢) وحامض الفوليك، ينشأ نقص تلك العناصر نتيجة لقلة ما يحصل عليه الإنسان منها في طعامه، أو نتيجة لعجز أمعائه عن امتصاصها «كما في مرض سوء الامتصاص»، أو نتيجة لزيادة طلب الجسم، كما في الحمل وفي طور النمو «سن المراهقة» وفي طور النقاة من المرض.

٢ - نقص هورمونات الغدة النخامية، والغدة الدرقية، والغدة جار الكلية، وهورمونات الذكورة «أو واحد منها»، وتجدر الإشارة إلى أن هورمونات الذكورة «وهي تفرز عند الإناث بمقدار قليل جداً» وهي السبب في ارتفاع نسبة «الهيموغلوبين» عند الذكور عنها عند الإناث.

٣ - كبح نخاع العظام، كما في مرض سرطان الدم وسرطان العظام، وتليف النخاع، والتسمم بالكيمياءويات.

٤ - أمراض تكوين «الهيموغلوبين» الوراثية «مثل مرض دم البحر»، سُمّي كذلك لأنه اكتشف بادئ الأمر عند بعض سكان جزر

## أنيميا الخلايا المتكسرة قد تؤدي إلى عجز الطفل عن النمو

«الأنيميا الأساسية» إلى حدوث رضوخ «كدمات» تلقائية وإلى تضخم اللثة والنزيف من الأنف، مع تهيئة الفرصة لحدوث عدوى متكررة.

من علامات الأنيميا شحوب لون الجلد والأظفار وملتحمة العين، واضطراب نمو الأظفار ما يؤدي إلى تشوُّمها، ونعومة اللسان أي «يصير أملساً»، وسرعة النبض وزيادة قوة خفقات القلب، وفي الحالات المتقدمة من الأنيميا قد يكون هناك ارتشاح للسوائل في أنسجة الجسم، مع ظهور علامات خفقان القلب.

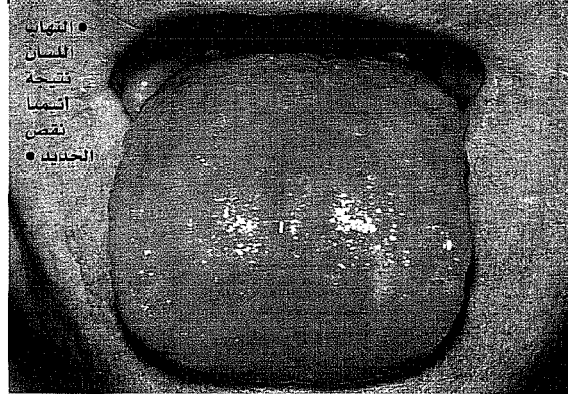
الأعراض، هي ما يشكو منه المريض، والعلامات هي ما يستنتجه الطبيب بالفحص.

#### التشخيص والعلاج

يقوم تشخيص الأنيميا على إجراء اختبارات أو فحوص معملية «في المختبر» لمعرفة نسبة «الهيموغلوبين» في الدم، وحجم كريات الدم الحمراء، وعدد كل نوع من خلايا الدم، وعادة تؤخذ عينة من دم المريض لإجراء هذه الفحوصات عليها في المختبر.

بعد تشخيص فقر الدم، وقبل الشروع في علاجه، يتعين البحث عن السبب - إن لم يكن واضحاً من الفحص الأولي، كما في حالات الحمل وفي إصابات الحوادث، ذلك أن الأنيميا سوف تزول بإزالة السبب، أما العلاج مباشرة فقد يؤدي إلى إخفاء علامات المرض الأصل في حدوث الأنيميا.

يختلف علاج الأنيميا تبعاً لاختلاف نوعها الأنيميا وسبب حدوثها، ويتراوح العلاج بين تعاطي العناصر الأساسية في حال وجود نقص فيها، إلى نقل دم في حال حدوث نزيف، إلى استئصال الطحال في بعض أنواع الأنيميا الوراثية، إلى زراعة نخاع في حال الأنيميا الأساسية، وفي كل الأحوال، تلزم المراجعة الطبية للحصول على أفضل النتائج ●



● التهابات اللسان  
● نتحجج  
● أنيميا نقص  
● الحديد

«انقطاع النفس» عند بذل أي جهد، هذه الأعراض تحدث نتيجة فقد حاد للدم كما في النزيف الناتج من الحوادث والإصابات.

أما فقر الدم المزمن، والذي يحدث على مدى فترة زمنية طويلة، فيؤدي إلى الشعور بالتعب بسرعة، خصوصاً عند بذل الجهد العضلي، يصاحب ذلك شعور بالكسل والتراخي وفقدان الطاقة، وبسبب تكيف الجسم مع نسبة «الهيموغلوبين» المنخفضة فإن تلك الأعراض تنشأ تدريجياً على فترة زمنية طويلة، وقد لا يلحظ المريض شحوب لونه إلى أن يلفت انتباهه إلى ذلك أحد الأصدقاء أو الأقارب.

في حالات أنيميا الخلايا الكبيرة، يشكو المريض، إضافة إلى الأمراض السابقة، من فقدان الشهية ونقص وزن الجسم.

أما أنواع الأنيميا الوراثية «أنيميا الخلايا المتكسرة» فقد تؤدي إلى عجز الطفل عن النمو، أو قد تفصح عن نفسها إثر حدوث نوبة «أو أزمة» تكسر عدد كبير من الخلايا، حين يصاب الطفل باليرقان «الأصفرار» وبآلام المفاصل، مع تمرير بول أحمر اللون.

بينما يؤدي إخفاق نخاع العظام

4 - أنيميا الخلايا المتكسرة: تصاب خلايا الدم الحمراء بعدد من الأمراض الوراثية التي تجعلها عرضة للتكسير «التفتيت»، مثال ذلك مرض «دم البحر»، ومرض «المنجل»، ومرض «الخلايا المستديرة»، تظهر هذه الحالات عند الأطفال المرضى في وقت مبكر من العمر، وبعضها قد يؤدي إلى الوفاة «وخصوصاً في غياب العلاج المناسب» نتيجة تكسير عدد كبير من كريات الدم الحمراء.

5 - الأنيميا الأساسية: هذا نوع نادر من فقر الدم، يصيب الرجال حول سن الثلاثين، وقد يحدث عند الأطفال، وفي الحالين، فإن السبب غير معروف، وإن كان يعتقد أن المرض ربما يكون صورة من صور سرطان الدم أو «ليوكيميا».

في هذا النوع من الأنيميا يُخفقُ نخاع العظام في إنتاج كل أنواع خلايا الدم، بما في ذلك «الكريات الحمراء»، ومن هنا جاءت التسمية «الأنيميا الأساسية».

#### الأعراض والعلامات

النقص الحاد في نسبة «الهيموغلوبين» يؤدي إلى الشعور بالدوار «دوخة» مع شحوب اللون وإفراز عرق بارد، مع اللهب

والملايا، فلن تلك الأمراض من الأسباب المهمة في إحداث أنيميا نقص الحديد، أما في المجتمعات الغنية فإن الحويض «الطمث أو الدورة الشهرية»، عند الإناث، والإصابة بالقرحه عند الرجال هي أكثر الأسباب شيوعاً.

في هذا النوع من فقر الدم، يكون عدد الكريات الحمراء قليلاً، وحجمها أصغر من الحجم الطبيعي، ومحتواها من صبغ «الهيموغلوبين» أقل من المعتاد.

6 - أنيميا الخلايا الكبيرة: نقص فيتامين (ب12)، وحمض «الفوليك» يؤدي إلى إنتاج عدد قليل من كريات الدم الحمراء، حجمها أكبر من المعدل الطبيعي.

يحدث هذا النوع من الأنيميا بوجه خاص في أثناء الحمل وفي أثناء طفرة النمو في مرحلة المراهقة، بسبب زيادة طلب الجسم من هذه العناصر، كما يحدث نقص حامض الفوليك بصفة خاصة عند كبار السن «بسبب فقدان الشهية وقلة الطعام» وعند مدمني المشروبات الكحولية، وعند مرضى السرطان الذين يتعاطون عقاقير سامة للخلايا.

7 - الأنيميا الخبيثة: تفرز المعدة مادة تسمى «العامل الداخلي»، ومن دونها لا يمكن امتصاص ما يتناوله الإنسان من فيتامين (ب12)، لذلك فإن القلة من الناس التي لا تنتج معدتها العامل الداخلي، يصابون بالأنيميا نتيجة نقص فيتامين (ب12)، ولأن تعاطي الفيتامين بالفم لا يؤدي إلى تصحيح الأوضاع، يسمى هذا النوع «الأنيميا الخبيثة».

معظم حالات الأنيميا الخبيثة تصاب بها النساء، ومن النادر أن يظهر المرض قبل سن الثلاثين، وسبب المرض غير معروف، لكن يعتقد أن أجساماً مضادة تتكون ضد العامل الداخلي أو ضد خلايا المعدة التي تنتجها. «وبذلك يمكن اعتبار الأنيميا الخبيثة كنمط من أمراض المناعة الذاتية».

## يختلف علاج الأنيميا تبعاً لاختلاف نوع الأنيميا وسبب حدوثها



المرأة.. هل تلزم بالإسهام  
مع زوجها في النفقة؟



أمن الطفولة  
مبدأ إسلامي  
أصيل



٧٤  
حقوق المرأة  
في المساواة والميراث

## اقرأ هؤلاء

- شعبان محمود شعبان
- سببر محمد حسين
- السيد أحمد الخزنجي
- بسمة عزوزي
- رفعت محمد يروبي
- سيد عبد العظيم الشوريجي
- د. عبد الرحمن العمراني
- عبد الفتي عبد الهادي
- ميسون صافي
- منى السعيد الشريف

البيت المسلم



## حقوق الطفل في الإسلام

# أمن الطفولة مبدأ إسلامي أصيل

بقلم: سهير محمد حسنين. المدير العام للبرامج الدينية بإذاعة صوت العرب. القاهرة

ضرورة اعتراف الأب ببنوة الطفل.  
ضوابط إسلامية

لقد وضع الإسلام ضوابط مهمة عند اختيار الزوجة... فامر الرجل أن يتخير صاحبة العقيدة الثابتة... فالزوجة هي حاضنة الأجيال، وهي التي يتدفق عطاؤها لأبنائها من لبن وعطف وحنان وإجادة تربية وفق المنهج الإسلامي الصحيح... يقول صلى الله عليه وسلم: «تتكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولدينها ولجمالها فإظفر بذات الدين تربت يداك» رواه البخاري ومسلم، فالقصد باختيار ذات الدين يعني اختيار المرأة التي تدرك حق الله تعالى.

التي تصون كرامة كل فرد من الأسرة، وتقيم العلاقة بينهم على نحو يعرف فيه كل فرد حقه كما يعرف واجبه.

لقد حض الإسلام على نقاوة النسب والحفاظ على بناء الأسرة... فأبطل الإسلام النظم التي كانت سائدة في الجاهلية... ومنها التبني والمساعة والاعتراف... وذلك حتى تركز الأسرة في الإسلام على ركائز شرعية متينة.

والمساعة التي كانت سائدة قبل الإسلام.. تعني «الزنى» وما ينتج منه من حمل، ويعد الولادة تنسب للمرأة الطفل أو الطفلة إلى أحد المترددين عليها، ولا يحق للرجل أن يرذ ذلك... أما الاعتراف فهو يعني

العلاقات... التي يتحقق معها حفظ الأساب واحترام مكانة الزوجة وترتيب المسؤولية عن حقوق الأبناء من نفقة وتربية ورعاية.

### تنظيم اجتماعي دقيق

ولا شك أن «القوام» التي وضعها الإسلام بيد الرجل... هي تنظيم اجتماعي لا بد منه حتى يكون للأسرة رئيس واحد... كي لا تتعدد الرئاسات التي تهدد كيان الأسرة... وقد اعتبر الإسلام «رية البيت» سيدة في مملكتها... تدير شؤونها وفق المنظور الإسلامي الذي يدعو لإنشاء أسرة سوية.

فحقوق الأسرة في الإسلام... تعتبر أنموذجاً فريداً للتشريعات

إن تكوين الأسرة... إحدى الغايات والمقاصد التي يهدف الإسلام إلى تحقيقها... لتكون الخلية الأولى لبناء مجتمع إسلامي... يرتبط أفرادها برباط التسواد والتعاطف ويكون بينهم من وشائج القربى... ما يصنع بين الجميع علاقات الولاء والانتماء الذي لا بد منه لإنشاء المجتمع المسلم.

والعمل على تكوين الأسرة في الإسلام... يجب أن يتم بصورة شرعية يتحقق فيها احترام المجتمع واحتفاظه بهذه العلاقة التي تصان معها حقوق الزوجين وحقوق ما ينتج من هذا الزواج المشروع من الأبناء وما ينشأ عنه من



## عندما تضطرب القيادة في الأسرة

بتعلم: شعبان محمود شعبان

لا بد للسفينة من ريان واحد يُحسن القيادة، ويجيد الحكمة، ويرعى الأمور، ويتجنب العواصف، فإن واجهته قابلهما بالاتزان وضبط النفس حتى تمر بسلام. وكذلك سفينة البيت... إنها تشبه سفينة البحر تماماً... مرة هادئة ومرة مضطربة!! وقضت سنة الحياة أن يكون الريان رجلاً... ورجلاً ماهراً... فالمرأة مشوية بالعاطفة متوقدة النكاح، ولكنها قليلة الاحتمال لأعباء الحياة. والاطمننان على السفينة ليس من حق الزوج والزوجة وحدهما... بل يشتركهما في تلك فلدات أكبادهما وتناج زرعهما. فلا بد للسفينة أن تسير في انتظام لا تحرف بها العواطف ولا ينزلق بها الإغراء. فإن انحرف العواطف وراء كارته، وإن انزلق الإغراء ينتهي بمصيبة!! والدين أمر بالحشمة، ونهى عن الاختلاط، وتخرج من التبرج واستفحش الفاحشة... كان غرضه من ذلك أن يحفظ السفينة من العواصف، وأن يبعدها عن تقلبات الأجواء خشية أن تتحطم أو مخافة أن تغرق في البحر!!

وحيث يسود هذا النظام، نظام توحيد القيادة سنشاهد علائم الاستقرار وسعادة الأسر وراحة البيوت!!

وأقول - حين يسود - لأن مجتمعنا الأسري اليوم تضطرب فيه القيادة بين الرجل والمرأة.

كان يريد أن يمسه «العجلة» (والعجلة من الشيطان كما يقال...) الرجل يطالب بحقه والمرأة تقول: إن عهد الرجال قد انقضى... والحقيقة ضائعة.

ومن وراء هذا الاضطراب عاش فتيان اليوم وفتيات حائرين مضطربين، هل ينحازون إلى اليمين أم إلى اليسار...؟ وما حل الاضطراب في بيت إلا أفسده ولا في جمع إلا شنته... وهنا تظهر فضيلة الإسلام حين نادى بتوحيد القيادة وضبط العواطف وأنصاف المرأة والذرية.

وصدق الله العظيم في سورة البقرة الآية ٢٢٨: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم). وإذا كان من حق الرجل أن يطمئن على سلامة سفينته، فإن من حق المرأة أن تراقب حركات القائد وتحاسبه إن مال أو حاد. فلا محسوبية ولا محايبة ولا تحيز ولا تعصب!!

«إن درجة الرجل ليس معناها الاستبداد للمرأة أو التحكم فيها... أو القسوة عليها».

«خيركم خيركم لأهله»!!

### الرعاية النفسية والاجتماعية

وقد اهتم الإسلام بتوافر الرعاية النفسانية والاجتماعية للأطفال... من ذلك حق الطفل في اختيار اسم له لا يسيئه... لأن اختيار الاسم يؤثر على نفسية الطفل عندما يشب... لذا أوجبت الشريعة الإسلامية على الآباء اختيار الاسم الحسن... يقول صلى الله عليه وسلم: إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسمائكم» سنن أبي داود.

ومن حقوق الطفل في الإسلام... حقه في حضانة أمه باعتبار أن الأم هي المحضن الطبيعي للطفل... وأوجبت الشريعة حق الطفل في النفقة على أبيه... لضمان رعايته وسلامته... وجعلت النفقة - فضلاً عن وجوبها على الآباء - قريناً على الله تعالى... فأفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله حسب التوجيهات النبوية الشريفة.

### القدوة الصالحة للأبناء

واهتم الإسلام بتثنية الأبناء وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة... فطالب الآباء بأن يكونوا قدوة صالحة لأبنائهم... يقول تعالى: (وكان أبوهما صالحاً) الكهف: ٨٢، فصالح الوالد صلاح لأبنائه... يقول تعالى: (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً) النساء: ٩.

كما أوجب الإسلام على الأبناء البر بوالديهم... وذلك كله من أجل إقامة أسرة مسلمة سوية ومجتمع إسلامي سوي... تُصان فيه جميع الحقوق الإنسانية... وبذلك يتضح لنا أن أمن الطفولة مبدأ إسلامي أصيل ومنهج تربوي صحيح... حرصت عليه الأسر المسلمة عبر المراحل التاريخية المختلفة... وهكذا ظلت الأسرة المسلمة معافاة من الأمراض الاجتماعية... كما ظلت الخلية الأولى لبناء مجتمع إسلامي متين

كما أمر الإسلام... ولي الفتاة بأن يتخير صاحب الخلق والدين... عملاً بتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه».

### أمن الطفولة

لقد عنيت الشريعة الإسلامية بالطفولة وتعهدتها بالرعاية... فتبدأ رعاية الأجنة بتوجيه الآباء إلى تجنب الهفوة والهوى... يقول صلى الله عليه وسلم: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله جئنا الشيطان وجئ الشيطان ما رزقتنا» سنن أبي داود - كما حض الإسلام الأم على ضرورة الحفاظ على جنينها والتحرز من إسقاطه... وحرم الإسلام قتل الأجنة.

كما أوجب الإسلام تأجيل العقوبة على المرأة الحامل حفاظاً على الجنين - حتى لو كان ولد زنى - تأسياً بما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم مع الغامدية التي جاءت مفرقة بذنبها راضية بالعقوبة.

كما أباح الإسلام للمرأة ترك فريضة الصوم... إذا خشيت على نفسها أو على جنينها وكذلك المرضع... فإذا أفطرتا - الحامل والمرضع - فعليهما القضاء.

ومن أعظم صور الرعاية للجنين - في الإسلام - حفظ حقوقه المادية إذا ما توفي مورثه قبل ولادته... حيث توقف التركة بكاملها حتى يولد الجنين... وكما صان الإسلام حق الجنين صانته بعد ولادته، فأوجب له حق الرضاع حرصاً على سلامته... فجعل الإسلام الرضاع في الأيام الأولى فرض عين على الأم تأتم بتركه.

كما أوجب الإسلام على الأم إرضاعه إذا امتنع عن المراضع المستأجرات أو المتبرعات... كما حددت الشريعة الإسلامية المدة المناسبة للرضاع... يقول تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) البقرة: ٢٣٣.

# الأم المسلمة وترشيد الاستهلاك في شهر رمضان

بقلم: رفعت محمد بروبي

ويلاحظ على بعض الأسر المسلمة في شهر الخير والبركة والإحسان تزاخمهم على الحوانيت والأسواق المركزية الكبيرة والصغيرة وإقبالهم الشديد على اكتناز وتجميع ما يحتاجونه وما لا يحتاجونه بشكل لاقت للنظر، حتى يخيل لمن يشاهدهم على هذه الحال بأن الشهر الفضيل المقبل إليهم شهر موائد مليئة بالطعام والشراب التي حرموا منها في الأيام والليالي الخوالي، وأن إمساكهم عن وجبة الغذاء تجيز لهم تحويلها إلى وجبتين أو ثلاث أو أكثر في أثناء الليل ويتحولون من مخلوقات بشرية عادية إلى «مجتر» لاعتقادهم أن ما يبلوهم في صياهم وقيامهم بالسعي للمساجد وإلى البر والإحسان وأداء الصلوات والعمرة وتلاوة القرآن الكريم والسهر إلى ما بعد السحور وبعد أداء صلاة الفجر - يحتاج إلى زيادة كميات الطعام والشراب مع أن الغرض من الصوم هو الإحساس بالجوع والعطش والإمساك عن أمور أخرى تخدش الصوم - لنحس بمشاعر المحرومين في أوقات الفطر وتلين قلوبنا وتسحو نفوسنا، وتصفو إحساساتنا وتركو أفعالنا وتصح أفعالنا وتهذب جوارحنا.

فللصائم - فرحتان - فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، وفرحة فطره لا تكون بالاندفاع من منتصف رمضان إلى الأسواق وإلى المتاجر بارتال بشرية بحجة الاستعداد لهذه الفرحة، فتشتري الأم كل ما يلزم الأسرة وما لا يلزمها من ملابس وأزياء وبخور وزهور وحلوى وزينة وأحذية وخلافه وتغيير فرش المنزل، وعمل التجديلات والطلاءات وغير ذلك، وإنما الفرحة تكتمل في قصد السبيل والاقتصاد في النفقة والاعتدال في كل شيء طلباً لرضا الرب سبحانه وتعالى والابتعاد عن نواهيه وزواجره، لقد أمرنا الله عز وجل فقال: (ولا تسرفوا).

إذا الفرحة ليست في لبس النفيس والغالي وإنما الفرحة في القبول ورضا الله والسعي لفوز بالجنة إن شاء الله تعالى.

جعل الله سيداتنا من العابدات القانتات الصائمات المقبولات إن شاء الله.

وبارك الله لنا في الشهر الكريم وقبله منا على ما يحب ويرضى، ووقفنا فيه للخير من العمل الصالح والعبادة الخالصة، وأكرم الأمة الإسلامية بالفتح المبين والانتصار العظيم وأزدها رما وعودتها لسالف عصورها الذهبية منتصرة بإذن الله تعالى

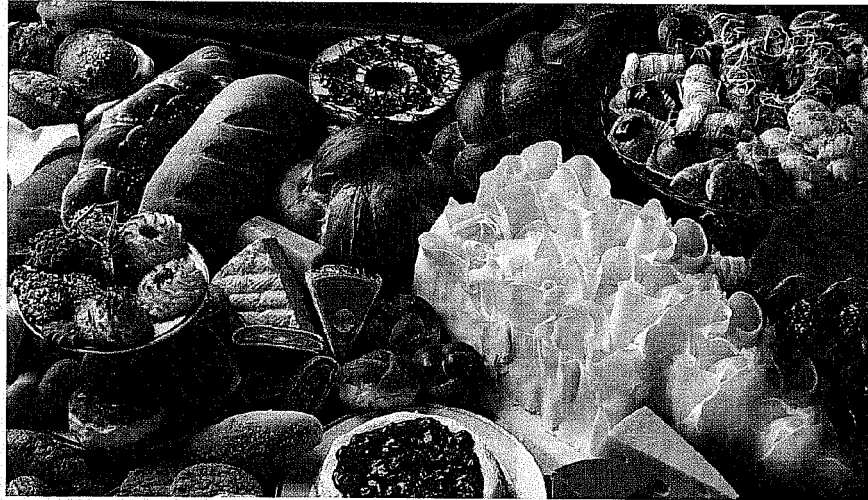
قال تعالى في محكم كتابه الكريم العظيم: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة: ١٨٢. وقال نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم: «كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمئة ضعف» أخرجه البخاري.

فالصيام عبادة روحية فرضها المولى عز وجل على المسلم والمسلمة ولرمضان دور بارز في راحة النفس البشرية وتهذيبها وطهارة قلب المسلم والمسلمة والزهد عن كل شيء يتعلق بماديات الحياة، كما أنه شهر التسامح والتصالح مع الآخرين.

وبالنسبة للأمر المسلمة في شهر الصوم الكريم عليها ألا تسرف في أمور كثيرة لها صلة وثيقة بأحوال معيشة الأسرة في شهر رمضان المبارك وحتى في غير شهر الصوم، سواء في المأكول أو المشرب أو الملابس أو التبذير والإنفاق للمال في غير موضعه، كالإنفاق على المحادثات الهاتفية والاستغراق فيها، وهو ما تفعله بعض النساء مما يعطلهن عن الطاعة والعبادة وأداء الواجبات الأخروية والدينية وإضاعة الوقت فيما لا يفيد ولا ينفع.

والإسراف في كل شيء، ممقوت حتى مع السعة، فقد جاء التوجيه النبوي الكريم لمن أراد الوضوء بعدم الإسراف في الماء ولو كان على نهر جار، فكيف الإسراف فيما لا نفع فيه؟

## الغرض من الصوم هو الإحساس بالجوع والعطش والإمساك لنحس بمشاعر المحرومين في أوقات الفطر وتلين قلوبنا وتسحو نفوسنا



والساعات تمر ستين..  
القلب مليء بالأشواق  
والدرب مليء بالأشواك...  
وسماسة العشق الزائف  
تأسره خلف الأسلاك  
وتنافس في حب البطلة  
والبطلة لا تأبه بالأقزام  
لا تبغي غير البطل المسطور  
بحروف من نور  
في سفر الأمجاد..

• • •

الغاصب يوصد كل الأبواب  
ويحيط البطلة بسهام وحراب  
وسماسة العشق تهزول  
نحو الغاصب باكية...  
شاكية ألم العشق  
ترسل برسائل شوق  
وكلام وحديث عن حب مكذوب  
والغاصب يريض فوق الصدر  
يستعمل كل فنون القهر  
لا يأبه للشعر المسطور  
والكلم المنتور  
والبطلة تتحرق شوقاً للنور  
يأخذها شوق وحنين  
لكن وأسفا...  
البطل سجين..

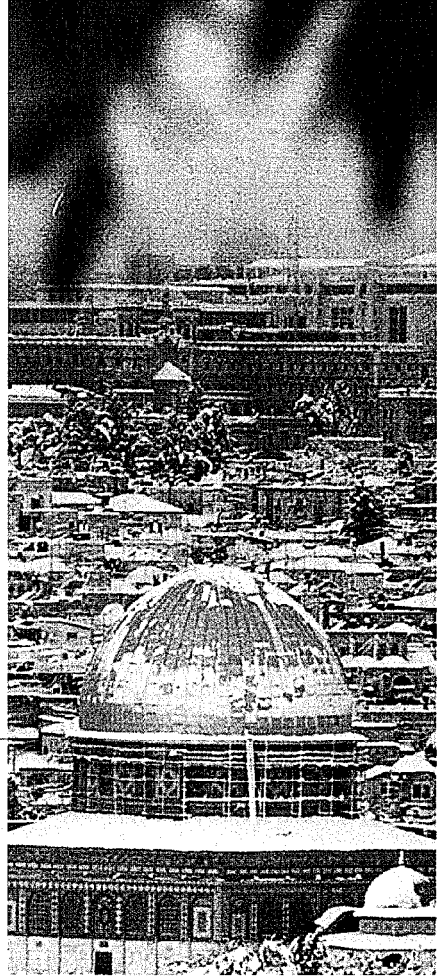
بطلة هذي القصة.. حسناء  
تتمتع بجمال خلاب..  
وقوام جذاب..  
وعيون تلهب أفئدة الشعراء  
لكن الحزن الرابض في عينيها  
أخفى هذا الحسن  
تمتد سطور الحزن بعينيها  
من زمن القدر  
إلى زمن الهجر  
تريض منذ ستين في أقبية  
القهر..

تحلم بالفجر المقبل  
وتناجي القمر الجاثم منذ  
سنين  
فوق فيافي الليل الداجي  
لا يتحرك...  
تتحرق شوقاً للنور  
ترتقب البطل القادم  
من أزمنة الأخير...

بطل مغوار..  
يأخذ بالثأر..  
ينزع من يدها الأغلال...  
يحميها من غزل المجان...  
وعبت الفجار...

• • •

لكن البطل سجين خلف الأسوار  
الليل عليه طويل..



قصة

من غير نهاية

ولكن الظروف تحول سنده  
ويزن منذ الحلم الذي غدا  
بعيدا جدا بعد هذا اللقاء  
الأخير مع عمه. إن كلماته لا  
تزال ترن في أذنيه.

.. حقا إنك ابن أخي ولكنها  
ابنتي وأنا يا بني لا أشك  
أبدا أنك تحرص على  
سعادتها وراحتها متلي  
تماما... يا بني إن السنوات  
تمر ولا يمكن أن يبقى الحال  
على ما هو عليه.

كانت كلمات العم تحمل له  
رجاء خفياً بأن يعفيه من  
الحرج ويترك لابنته الفرصة  
مع آخر.. نعم إنه يدرك ذلك  
تماماً ويعلم أن هذا هو  
الواقع الذي لا مفر منه.

ويوقظ الشاب من أفكاره  
صوت صديقه قائلاً:  
.. أحب أن تقسلي بقراءة  
الجريدة:

فياخذها من يده دون أن  
ينبت بكلمة واحدة..  
يتصفحها قلباً عينيه فيها  
دون هدف، وأخيراً تقع  
عيناه على صفحة الإعلانات

الطاولة بعنف، وهذا الذي  
يرفع صوته بالصحك وكأنه  
يريد أن يؤكد لنفسه أنه ما  
زال يعرف كيف يصحك.

.. الصديق: ما هذه  
المرارة... تبدو أن السحت عن  
عمل قد أتعبك كثيراً  
وأصابك بالإحباط، ومضى  
الصديق يحاول أن يخفف  
عنه بشرح حاله وكيف  
يبحث هو الآخر عن عمل  
حتى يمل وكأني وجدها  
فرصة لشكايه حاله وأخذ  
يتكلم ويتكلم والشباب ينظر  
إليه لا تكاد يراه كم كانت  
كلماته باهتة لا تحمل له  
غير معاناة جديدة

وأخذ صوته يخفت  
ويخفت في أذنيه ويبدو  
بعيداً بعيداً.. لقد كان هناك  
صوت آخر يعلو ويعلو  
حتى غطى على كل شيء  
حول.. إنه صوت عمه...  
تعد إنها كلماته الأخيرة له  
في آخر زيارة لجزله وهما  
يتناقشان في مشكلته مع  
ابنته التي طالما تمنى أن  
يجمعهما بيت واحد زوجين،

على كرسي المقهى القه  
بجسده وكأنه يتخفف من  
حمل ثقيل.. ويقترب منه  
الصديق قائلاً:

.. مرحباً يا عزيزي: أين  
كنت متعباً منذ يومين.

.. الشاب كنت أبحث عن  
عمل

.. الصديق وهل وجدت  
عملاً:

.. الشاب سؤال لا محل له  
يا عزيزي.. فلو وجدت عملاً  
لم تكن لتراني هنا، فالمقهى  
لم يعد إلا مقراً للشباب  
العاطل أمثالي وأمثالك عن  
لظلتهم الجامعات على  
الأرصقة أو لأرباب  
المعاشات... لقد أصبح مكان

من توقفت بهم الحياة  
وبسببهم الزمن فقسرت  
منهم أيامهم ولم يعد لهم  
غير الجلوس في  
المقهى وقتل الوقت  
والعمر بالعبث

انظر كيف  
يضرّب هذا دهر

# عقد على ورق الجريدة

بقلم: متى السعيد الشريف





المحبوبة وتوسع عيانه وهو  
يقرا إعلان عن وظيفة  
تناسب مع مؤهله بمرتبة  
مغر ومن دون سنوات خبرة  
ويسرع باخذ الجريدة  
ليذهب في الحال إلى مقر  
الشركة المعلن، ولا مانع أبداً  
أن يصحى ويأخذ ماكسي،  
وهناك كان كل شيء مستر  
ينحصر عن صحة الإعلان  
ويحتاج الاحتياط، ثم شاهد  
يقابل المسؤول الذي بهنته  
بفوره بالوظيفة، ويقدم له  
العقد الذي سوف ينضم  
بمقتضاه إلى العاملين  
بالمهنة الاستثمارية الكبرى،  
ويسرع الشاب بإخراج قلمه  
وينحني كي يوقع على العقد  
ثم يرفع رأسه ليجد صبي  
المقهى ينظر إليه قائلاً:

عجباً يا سيدي لماذا توقع  
على ورق الجريدة؟

في نظر الشاب إلى وجهه ثم  
إلى وجه صديقه الذي كان  
مستودها بما يحدث ثم إلى  
ورق الجريدة وتوقعه عليه  
ويقول صبي المقهى:

هل تطلب شيئاً يا  
سيدي؟

فنجس الشاب بعد صمت  
قصير نعم كويماً من الشاي.  
ثم يلتفت الشاب ناحية  
الشارع فيجد آباء ينحده  
نحو المقهى وما هو يستقر  
على أحد مقاعد المقهى  
مجهداً جداً يظهر على  
وجهه آثار التعب والإرهاق  
ويتجه الشاب وصديقه إلى  
الاب.

- أبي... ما الذي جاء بك  
إلى المقهى في هذا الوقت  
على غير عادة؟

- الأب: جئت إلى هنا شاربياً  
من التساولات، وما هي  
تلاحقتني ويصمت قليلاً كي  
يلتقط أنفاسه، ثم يستطرد  
الحديث وهو يستجمع قواه  
قائلاً: لقد ذهبت إلى الطبيب  
بعد إلحاح من والدتك  
وأخوتك، فانت تعلم أنني  
متعب منذ فترة.

- الشاب: خيراً ماذا قال لك  
الطبيب؟

- الأب: في صفيق، هاه  
لقد طلب كثيراً من  
الفحوصات والأشعات كما  
طلب رسماً للقلب.

- الشاب: ومتى ستقوم  
بهذا يا والدي؟

- الأب: بالمتسامة مبريرة:  
يا بني أمثالي ممن انتهى  
دورهم في الحياة وخرجوا  
على المعاش لا يصبح لديهم  
شغل إلا مداواة متاعيبهم  
الصحية، فلا تسمع لقول  
الطبيب ولا تخسر أمك  
وأخوتك بما يحدث لك به.

ويحاول الشاب مراجعة  
والده ولكن الأب يصم على  
رأيه وأخيراً يقول له:

- يا بني إن الموت قدر  
محتوم لا تستطيع أن تدفعه  
وما دام الأمر كذلك فمن  
الأفضل أن أقضى بقية  
أيامي أنتظره، اليس هذا ما  
سيحدث، لو أخبرني  
الطبيب بعد الفحوصات أن  
قلبي به مرض خطير أو  
متاعب صحية جسيمة  
دعني استمتع بما بقي لي

من العمر ولا تجادلني في  
هذا الأمر مرة أخرى  
ويستأذن الأب متوجهاً  
إلى المنزل لتسوية نظرات  
الأم في أسي.

- الصديق: حاول مراجعته  
مرة أخرى في قراره هذا

- الشاب: لا فائدة يا  
صديقي إنه الخوف الذي  
يكمن داخلنا جميعاً لقد  
رضعناه مع لبن أمهاتنا...  
تربنا عليه، فأصبح  
متصلاً فينا اندري لماذا؟...

لأننا بعدنا عن الله وهو  
مصدر الأمن لكل قلب... ولذا

كلنا يخاف من المستقبل  
ومن المجهول لأن القلوب

خاوية عارية، باردة لم تدق  
دفء قلب المؤمن المفعم

بالحقة بالله والتوكل عليه،  
إن عمي يخاف على مستقبل

اقتته مني، ووالدي يخاف  
حتى من فحوصات الطبيب،

ومع ذلك فسيفتله الخوف  
كل يوم ألف مرة لأنه لم

يتأكد من حقيقة مرضه  
ولكن كلنا نخاف من

مواجهة أي أمر مجهول  
وهذا هو خطانا الفاج

انظر إلى هذا المنزل  
القاطر آخر الشارع إنه يقف

وحيداً فريداً لا أحد يجزق  
على البناء بجوارده أتعرف  
لماذا؟

- الصديق: ومن ممأ لا  
يعرف قصة هذا المنزل، كلنا

سمعنا منذ الصغر أنه  
مهجور ويسكنه الجن  
والشياطين

الشباب مبتسماً: كلها  
كلمات وقصص، ولكن أحداً

لم ير بعيني رأسه أي شيء  
بدل على صحتها، ولم يفكر  
أحد في دخول البيت ليفكر  
الحقيقة حتى والذي لم يفكر  
في هذا الأمر رغب أن هذا  
المنزل تنسب في عدم بيع  
قطعة الأرض المجاورة له،  
والتي ورثها والذي وكان  
يمكن لتمتتها أن يحل الكثير  
من مشكلاتنا

- الصديق: ولماذا لم تتدخل  
أنت؟

- الشاب: صاحبك، فكرت  
في ذلك مرة فقد أجد فيه

جنا مسالماً أو مصباح  
علاء الذي الذي يصنع

المعجزة ويجد لي الوظيفة  
المربوطة

ويهم الصديقان  
بالانصراف ولكن

تستوقفهما ضجة كبيرة  
عمت المكان ويستطلعان

الخبر أنها سيارة شرطة  
توقفت آخر الشارع لتفعل

ما لم يجزق أحد على فعله  
وتقتحم قوتها المنزل

المهجور وتخرج برجل جاوز  
الثلاثين محملاً بالأغلال

إنه مجرد شارب استقر في  
المنزل منذ أشهر وجعله

وكرأ لسرقة أهل الشارع،  
ويضحك الشاب قائلاً:

ترى لو كان يعلم هذا الرجل  
بقصة البيت، أكان أقدم على

الإختفاء به أم فضل تسليم  
نفسه للشرطة؟ ●

# حقوق المرأة في المساواة والميراث

بقلم: السيد أحمد الخرنجي

مجتمع إنساني على مر العصور حتى يومنا هذا.

وسنلقي الضوء على قضية المساواة بين الرجل والمرأة في المنظور الإسلامي، وفي «وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام» وكذلك في نصوص «الإعلان العالمي لحقوق الإنسان» الصادر العام ١٩٤٨م، والذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة.. وذلك على النحو التالي:

١ - إن القرآن الكريم لم يفاضل بين الرجل والمرأة في الجوانب الإنساني، وإنما يكون التفاضل فيما يكتسبه الإنسان - رجلاً أو امرأة - من الصفات والأخلاق التي تسمو به إلى أفضل المستويات. قال تعالى: (يأبها الناس إنا

وأكسبت المرأة منزلة لم تكسبها قط من حضارة سابقة. ولم تأت بعد ظهور الإسلام حضارة تغني عنها» (٣).

**عناية القرآن والسنة بالمرأة**  
لقد عنى القرآن الكريم بشؤون المرأة في كثير من سورته، حتى عرفت إحدى السور بـ (سورة النساء الكبرى) وعرفت أخرى بـ (سورة النساء الصغرى) وهما: سورة النساء (الرابعة في ترتيب المصحف) وسورة الطلاق (الخامسة والستون في ترتيب المصحف).

وهذا يدل على أن للمرأة مكانة عظيمة في نظر الإسلام، وأنها مكانة لم تحظ بمثلها المرأة في أي شريعة أخرى. بل ولا في أي

وتدور مسألة المرأة في جميع العصور على جوانب ثلاثة، تنطوي فيها جميع المسائل الفرعية التي تعرض لها في حياتها الخاصة أو حياتها الاجتماعية. وهذه الجوانب الثلاثة هي (٢):

أولاً: صفاتها الطبيعية، وتشمل الكلام على قدرتها وكفايتها لخدمة نوعها وقومها.

ثانياً: حقوقها وواجباتها في الأسرة والمجتمع.

ثالثاً: المعاملات التي تفرضها لها الآداب والأخلاق، ومعظمها في شؤون العرف والسلوك..

«والحقوق والواجبات التي قررها كتاب الإسلام للمرأة قد أصلحت أخطاء العصور الغابرة في كل أمة من أمم الحضارات القديمة،

**التسوية بين الحقوق والواجبات هي**



**العدل الذي فرضته الفلسفة القرآنية للمرأة، وهو وضع المرأة في موضعها الصحيح من الطبيعة ومن المجتمع، ومن الحياة الفردية، فمن اللجاجة الفارغة أن يقال: إن الرجل والمرأة سواء، في جميع الحقوق وجميع الواجبات!**

«لأن الطبيعة لا تمشي جنسين مختلفين لتكون لهما صفات الجنس الواحد، ومؤهلاته، وأعماله وغايات حياته.. فلم يكن جنس النساء سواء لجنس الرجال قط في تاريخ أمة من الأمم التي عاشت فوق هذه الكرة الأرضية على اختلاف البيئات والحضارات» (١).





للإنصاف)(١٠).

فالمراة مثل ما للرجل، وعليها مثل ما عليه (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف).

### المراة في الشرائع السابقة

ويظهر من ذلك سمو تلك المبادئ الإسلامية إذا ما قارناها بالشرائع السابقة للإسلام فالشريعة اليهودية مثلاً تجرد المراة من معظم حقوقها المدنية في مختلف مراحل حياتها، وتجعلها تحت وصاية أبيها وأهلها قبل زواجها، وتحت وصاية زوجها بعد زواجها، وتنزلها في كلتا الحالتين منزلة تقرب من منزلة الرقيق. بل إنها تتيح للوالد المعسر أن يبيع ابنته ببيع الرقيق لقاء ثمن يفرج به أزمته. (انظر الفقرات ٧-١٢ من الإصحاح الحادي عشر من سفر الخروج)(١١).

ولا يقف سمو المبادئ الإسلامية في هذا الصدد بالموازنة بينها وبين الشرائع السابقة لظهور الإسلام فحسب، بل يبدو سمو تلك المبادئ الإسلامية بموازنتها بالشرائع التي تسير عليها أمم الغرب في العصر الحاضر.

فهذه المنزلة من المساواة التي قررها الإسلام بين الرجل والمراة في الحقوق المدنية لم تصل إلى مثلها أحدث القوانين في أرقى الدول الديموقراطية.

«فحالة المراة المتزوجة في فرنسا مثلاً كانت حتى عهد قريب أشبه شيء بحالة القصور المدني، فقد جردها القانون الفرنسي من صفة الأهلية في كثير من الشؤون المدنية»(١٢).

ومن دلائل ذلك أن قوانين بعض الدول الأوروبية وأعرافها تقضي بأن المراة لمجرد زواجها تفقد اسمها واسم أسرتها، فلاتسمى



التملك، بل تظل المراة المسلمة بعد زواجها محتفظة باسمها واسم أسرتها. وبكامل حقوقها المدنية وبأهليتها في تحمل الالتزامات، وإجراء مختلف العقود، من بيع وشراء ورهن وهبة ووصية.. وما إلى ذلك.

(فالمراة المتزوجة في الإسلام لها شخصيتها المدنية الكاملة وثروتها الخاصة ودمتها المالية وهي في هذا كله مستقلة عن شخصية زوجها وثروته ودمته)(٩).

ولا يجوز للزوج أن يأخذ شيئاً من مالها، سواء قل ذلك أو كثر. قال تعالى: (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً) النساء: ٢٠.

(هذه هي المساواة التي شرعها القرآن الكريم بين الرجل والمراة أو بين الزوج والزوجة أو بين الذكر والأنثى، ولا صلاح لمجتمع يقوته العدل في هذه المساواة، ولأسيما المجتمع الذي يدين بتكافؤ الفرص ويجعل المساواة في الفرصة مناهلاً

العقار والمنقول وتتصرف فيما تملك، ولا يحق لوليها أن يتصرف أي تصرف قانوني في شيء من أموالها إلا إذا أذنت له بذلك، أو وكلته في إجراء عقد بالإئابة عنها، وفي هذه الحال يحق لها أن تلغي وكالته وتوكل غيره إذا شاءت)(٧).

(ويجيز الإسلام لها كذلك أن تختار الزوج الذي تريده اختياراً حراً، ويحظر «الإسلام» أن تزوج البالغة العاقلة من دون رضاها، وإذا كانت ثيباً فلا بد من رضاها في صورة صريحة، وإن كانت بكرأ اكتفى بما يدل على رضاها كسكوته عند أخذ رأيها.

لأن البكر قد يغلب عليها الحياء فتخجل من إظهار رغبتها في الزواج، وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم.. «تستأمر النساء في أبضاعهن، والثيب يعرب عنها لسانها، والبكر تستأمر في نفسها، فإن سكنت فقد رضيت» وفي رواية «وإذنها صماتها»(٨).

### أهلية المراة

على أن الزواج لا يفقد اسمها ولا أهليتها في التعاقد، ولا حقها في

خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات: ١٣.

٢ - حين سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أحق الناس بحسن صحابتي قال: أمك. قال: ثم من. قال: أمك. قال: ثم من، قال: أمك، قال: ثم من، قال: أبوك»(٤).

ويطلق الإمام الراحل الشيخ جاد الحق علي جواد الحق على هذا الحديث بقوله: «وتخصيص الأم بهذا القدر من العناية جاء تنظيماً لما تقضي به فطرة الخلق والتكوين، وجزء عاطفة الشفقة التي أودعها الله قلب المراة لولدها، وبها احتملت مشاق الحمل والولادة والإرضاع، وجهود التربية الأولى، والسهر على حفظ المولود في صحته وسلامته بما يؤهل إلى اجتياز مراحل الحياة»(٥).

٣ - لقد أضاف الإسلام إلى ما سبق تأكيداً جديداً في مجال المساواة والتكريم، وذلك في صورة الخلق، فهي رحم واحدة، ونفس واحدة، وماء واحد، يخرج من بين الصلب والترائب قال سبحانه: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحد وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تسالون به والأرحام) النساء: ١.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (النساء شقائق الرجال)(٦) أي مخلوق بشري قبل أن تكون أنثى.

### حقوق المراة المدنية

لقد سمى الإسلام بين الرجل والمراة في الحقوق المدنية بمختلف أنواعها، فأعطى المراة الحقوق المدنية نفسها التي أعطاه الرجل، لا فرق في ذلك بين وضعها من قبل الزواج ووضعها من بعد.

فمن قبل الزواج يكون للمراة في نظر الإسلام شخصية مدنية مستقلة عن شخصية أبيها أو من هي تحت رعايته.

(فإن كانت بالغة يحق لها أن تتعاقد وتتحمل الالتزامات وتملك

## قوانين بعض الدول الأوروبية وأعرافها تقضي بأن المراة لمجرد زواجها تفقد اسمها واسم أسرتها

## العرب في الجاهلية كانوا يعتبرون المرأة جزءاً من الثروة، ولهذا فإن الأرملة كانت تعد ميراثاً لابن المورث

وبعد:

فهذه أمثلة من القرآن الكريم تدل بوضوح على أن الإسلام قد كرم المرأة، فهي في أصول العقيدة تحمل أمانة إنسانيتها كاملة، وتكاليف رشدتها، أصالة، فحقوقها مصونة، وواجباتها ملقاة على عاتقها.

تلك المساواة التي كفلها الإسلام للمرأة باعتبارها إنساناً كاملاً الإنسانية في حين أن المرأة الغربية - وبالأجملة غير المسلمة - في هذا العصر الذي يتنادون فيه بحقوق الإنسان بعامه، وحقوق المرأة بخاصة، لم تصل إلى هذه الحقوق التي قررها الإسلام.

«ففي كثير من البلاد غير الإسلامية تتمحى - بالزواج - ناتية المرأة وتنسلخ من أسرتها، وتنسب إلى زوجها، ولا تملك التصرف في أموالها» (١٦).

**حق المرأة في الميراث شرعاً**  
وليس من نافذة القول أن تشير إلى أن العرب في الجاهلية كانوا يعتبرون المرأة جزءاً من الثروة، ولهذا فإن الأرملة كانت تعد ميراثاً لابن المورث، وكانت هذه العادة الظالمة جارية بصفة خاصة بين قبائل اليمن الذين كانوا يعيشون مع الإسرائيليين والصابئين، وكان تعدد الزوجات شائعاً في جميع قبائل العرب وبدون شرط وتحديد حد ●

البقرة: ١٧٨.

وقال تعالى: (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون فيها) النساء: ١٢٤. وقال عز وجل: (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض) آل عمران: ١٦٥.

ففي هاتين الآيتين - وغيرهما - يقرر القرآن الكريم: أن المرأة ذات مسؤولية مستقلة عن مسؤولية الرجل. فهي مسؤولة عن نفسها، وعن عباداتها، وعن معاقلاتها، وعن ذلك عن الرجل بحال من الأحوال.

(وليس أدل على مساواة المرأة في المسؤولية كالرجال سواء بسواء من أن للنساء حق البيعة كالرجال، وهذا يعني أهليتهن الكاملة للوفاء بمقتضيات العهود والمواثيق التي تعتبر من أخطر الأمور في الإسلام) (١٥).

قال تعالى: (يأيتها النبي إذا جاءك المؤمنات يباعدنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزينين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفتريهن بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن إن الله غفور رحيم) المتحنة: ١٢.

والمرأة، وأنهما يقفان في نظام الإسلام، من حيث المسؤولية والجزاء على منصبة واحدة، فيقول: (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقات والصابرات والخصاشع والخصاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمات والصائمات والحافظين فروجهن والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً) الأحزاب: ٣٥.

وفي مساواة المرأة بالرجل في الحدود قوله تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم. فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم) المائدة: ٣٩، ٣٨. حيث سوت الآية نصاً بين الرجل والمرأة في حد السرقة وفي التوبة.

ومن تمام المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام - كما يقول فضيلة الإمام الراحل الشيخ جاد الحق: (إن كان دمها مساوياً لدمه، والحكم فيهما واحد إذا وجب القصاص) (١٤). وذلك قول الله - سبحانه - في سورة البقرة (يأيتها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى...)

باسم آبيها، وإنما تسمى باسم زوجها وأسرته.

**حق المرأة في التعبير**  
ولم يقف الإسلام عند هذا الحد من المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات، فللمرأة - في الإسلام - حق التفكير لتصل إلى الرأي القويم. ولقد شاركت النساء في الأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قلن له: يا رسول الله لقد غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، كما جعلت لهم، فجعل لهم يوماً وعظهن فيه (١٣).

وفي قصة «خولة بن ثعلبة» مع زوجها «أوس بن الصامت» - رضي الله عنهما - أعلى درجات الفكر النسائي، وحرية القول وحق التعبير، ومدى احترام الإسلام لرأي المرأة حتى إنه - سبحانه - جعل شكواها تشريعاً عاماً في حكم الظهار، على نحو ما جاء في سورة المجادلة: (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير) المجادلة: ١.

**المساواة في المسؤولية والجزاء**

لقد انتهج الإسلام منهجاً قويمًا في ميدان العيادة من حيث الثواب والعقاب والجزاء على العمل، فالمرأة كالرجل لا تقل عنه في مطلق المسؤولية، وأن عملها معقود بما جنت يداها، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر!!

قال تعالى: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل: ٩٧.

ثم يرسم الله - سبحانه وتعالى - صورة كاملة للمساواة بين الرجل

### الهوامش:

- (١٢) د. وافي، المرجع السابق، ص ٢٠.
- (١٣) رواه البخاري في كتاب العلم: ٣٧/١ وأحمد: ٢٤/٢.
- (١٤) الشيخ جاد الحق، الرسالة السابقة، ص ٢٥ وما بعدها.
- (١٥) مكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، لواء أحمد عبدالوهاب، دراسات إسلامية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٢٢.
- (١٦) الشيخ جاد الحق، الرسالة السابقة، ص ٢١.

- (١) عباس العقاد، الفلسفة القرآنية، فصل المرأة، ص ٤١.
- (٢) المرأة في القرآن، عباس العقاد، دار نهضة مصر، القاهرة، د. ت، المقدمة، ص ٤ وما بعدها.
- (٣) المرجع السابق، ص ٦ «المقدمة».
- (٤) رواه البخاري، أول كتاب الأدب.
- (٥) جاد الحق علي جاد الحق، شيخ الأزهر، يرحمه الله، رسالة دكتوراه: حول إقتافية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة من منظور
- (٦) الإسلام، يوليو ١٩٩٥، هدية مجلة الأزهر، ص ١١ وما بعدها.
- (٦) رواه أبو داود والدارمي.
- (٧) د. علي عبدالواحد وافي، المرأة في الإسلام، ص ٧ - ٨.
- (٨) رواه البخاري في صحيحه.
- (٩) د. وافي، المرأة في الإسلام، ص ١٢.
- (١٠) عباس العقاد، المرأة في القرآن، مرجع سابق، ص ٦٧.
- (١١) د. وافي، المرأة في الإسلام، المرجع السابق، ص ١٥.

- (١) عباس العقاد، الفلسفة القرآنية، فصل المرأة، ص ٤١.
- (٢) المرأة في القرآن، عباس العقاد، دار نهضة مصر، القاهرة، د. ت، المقدمة، ص ٤ وما بعدها.
- (٣) المرجع السابق، ص ٦ «المقدمة».
- (٤) رواه البخاري، أول كتاب الأدب.
- (٥) جاد الحق علي جاد الحق، شيخ الأزهر، يرحمه الله، رسالة دكتوراه: حول إقتافية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة من منظور

# مشروعية الدعابة في المجال الأسري

بقلم: بسمة عزوزي



الأبناء أيضاً، فالأبناء عندما يتشاورون وسط جو عائلي تغمزه السعادة وتطاله الدعابة والمزاح والمضاحكة من حين لآخر، تتشرح نفوسهم ويكونون أذنى للنشاط والجد والمثابرة، وفي الحديث النبوي الشريف: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» وفي سنن الترمذي «أن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً والطهم بأهله».

ومن تبادح مداعبة النبي صلى الله عليه وسلم لأهله مسابقتها لزوجته عائشة رضي الله عنها، فقد روى الإمام أحمد في مسنده: أن عائشة رضي الله عنها قالت: إنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وهي صغيرة فقال لأصحابه: تقدموا ثم قال لها: تعالي أسابقك فسبقته ثم تقول رضي الله عنها، فلبثنا حتى إذا أزهقني اللحم ساقفني فسبقني فقال: هذه بتلك «أي بتلك التي مضت وسبقته فيها». وبالرغم من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس همة ووقاراً إلا أن ذلك لم يمنع أصحابه وأزواجه من مداعبته وممازحته، فهذه سودة بنت زمعة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عرف عنها كثرة مزاحها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه يروى أنه قالت له يوماً: صليت البارحة خلفك يا رسول الله فركعت فأمسكت بأنفي مخالفة الدم أن يقطر «أي من كثرة الإطالة في الركوع»، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعندما كانت تحدث بعض الغيرة بين أمهات المؤمنين، كان صلى الله عليه وسلم يتدخل بشيء من المزاح والدعابة حتى يذهب من نفوسهن الغيرة التي تنشأ طبيعياً بين الضرائر.

مكثراً إذا نجد في الدعابة النبوية أسوة حسنة لنا في حياتنا الزوجية والعائلية، فالدعابة إذا كانت بالقول الحسن والفعل الجميل فإنها تكون مدعاة للترويح عن النفوس وتطبيب الخواطر والقلوب وتحقيق السعادة والألفة والمحبة والملاطفة بين الأزواج من جهة وبين هؤلاء وأبنائهم من جهة أخرى ●



تعتبر الدعابة من أهم الوسائل المساعدة على التنفيس والانسياب وإشاعة روح المرح والسرور والسعادة، ويتم ذلك من خلال إلقاء فكاهة أو إبداء مزاح أو إدخال السرور على النفس، وهو مهم كل ذلك في إنعاش الروح والتخفيف من المتاعب والمشكلات واسترداد النشاط وإزالة الانقباض والكآبة

والدعابة أمر مشهور ومستحب، حيث تذكر وقائع السيرة النبوية العطرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يمزح ويضحك ويداعب بالقول والفعل والإقرار أيضاً، وكان يفعل هذا مع أهله وأصحابه، مع الصغير والكبير والرجل والمرأة، كل حسب أحواله وظروفه، ويبدو أن ذلك أثار استغراب بعض الصحابة الذين ربما تساطلوا عن مشروعية المزاح والدعابة فقال أحدهم مستفسراً: «يا رسول الله إنك تداعبنا، فقال: إني أمزح ولا أقول إلا حقاً» رواه الترمذي، كما كان الصحابة رضوان الله عليهم يبادلونه عليه الصلاة والسلام تلك الدعايات من حين لآخر، مما كان عاملاً قوياً في إشاعة جو من المرح والسرور والسعادة في المجتمع النبوي الأول

ويعتبر المجال الأسري واحداً من المجالات الاجتماعية التي يستحب أن تكون الدعابة مشاعة بين أفراد الأسرة ومنشرة بينهم، إذ من المعلوم أن الجو العائلي كثيراً ما تحتدم فيه الخلافات سواء بين الأزواج أو بين هؤلاء وأبنائهم، ولذلك فإن نشر الدعابة يسهم في تنشيط الأعصاب وتهذيب الأجواء وإزاحة الانقباض والتوتر النفسي.

وقد علمنا صلى الله عليه وسلم كيف نداعب الأطفال الذين يعتبرون مظهرأ من مظاهر البراعة والفضيلة الإنسانية الدالة على طهارة النفس ورفاهية الشاعر، وصدق الطوية مما يدفع إلى الاهتمام بها وتنشئة ورعاية، وهو ما يستدعي إبداء الفرح والفرح معهم وإطهار روح المزاح والمضاحكة في أثناء مداعبتهم. ومن جملة ما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ما رواه البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بيت أبي طلحة فرائى ابناً صغيراً له يكتنئ أبا عمير حزيناً فقال: «ما لي أرى أبا عمير حزيناً؟» قالوا: مات نعله «فرح العصفور»، فجعل النبي يمازح الصغير ويقول: «يا أبا عمير ما فعل النعير»، فأراد صلى الله عليه وسلم بذلك تطيب خاطر الطفل الصغير ودفع الحزن والكآبة عنه بالمزاح والدعابة

وروى الطبراني في معجمه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمشي على أربع «أيديه وربك خير»، وعلى ظهره الحسن والحسين (ضماً) وهو يقول لهما: نعم الجميل جملكما ونعم العبدان «الخملان» أنتما»، ولا شك أن هذه الدعابة النبوية تعتبر أبرز مثال ونموذج عملي ينبغي أن يحتذى من طرف الآباء من أجل إسعاد أبنائهم وإدخال السرور والفرح إلى نفوسهم.

وإذا كانت الدعابة مع الأطفال أمراً مشروعيًا ومطلوباً فإن مداعبة الأهل والنساء تعتبر أولى وأكثر إلحاحاً لأن ذلك يحافظ على سعادة الزوجين ويعمر الجو الأسري بمظاهر السعادة والبهجة والسرور مما يعكس إيجاباً على



## ذات المريول الأخضر<sup>(١)</sup>

نقله: عبد الغني عبد الهادي

إهداء...  
إلى الغيارى أينما كانوا بحثا عما  
هو أفضل وأجمل وأكمل



في شرفة المنزل الريفي  
احتدم النقاش بين  
الزوجين بحرارة، ترجمت  
قدسية العلاقة فعلاً.

الإيقاع بينهما: «هل تعلم يا أبا  
شكر... أن ابنتك وفاء أصبحت  
ترتدي هذا العام مريولاً أخضراً...  
وأنها صارت...».

أما الزوج، فيكبر في رأسه  
السؤال المفاجئ، وهو يطرق لزوجه  
مستمعاً ومنسوب الدهشة التي  
خالطه يحيله إلى فيضان من

المشاعر تتحدى أعظم السدود!.  
بدا أمامها منتفضاً من غبار  
الواقع، وراح يرتب أوراقه من  
جديد! فهل ينهي سفره ويوقف  
اغترابه إلى حيث مرزقة؟! أن يقطع  
هذا الحبل السري، الذي يمد  
أسرته بأسباب الحياة؟!... لكن أبا  
شاكر، صاحب إرادة، صنعتها  
المؤسسة العسكرية، وصاغتها  
فجعلت معدنه أكثر صلابة،  
وتعاونت عليه الأيام هي الأخرى!  
فشكلته بحدة تهزأ بالجسام! وما

كانت أم شاكر لتقوى على إبداء  
معارضة له، أو تقف في طريقه  
تثنيه عن قرار! أو حتى مجرد  
تفكير ينعطف به عن المسار!

وهو مع كل ما عُرف عنه، يمتلك  
قلباً رحيماً، شقيقاً مثل قلوب  
الأطفال، يتوزع على الأوصفة  
كالأوراق، وإلا فما معنى  
التضحيات الجسام، ومقابل ماذا  
كان يقدم تلك التضحيات طوال تلك  
السنوات التي اقتطعها من مستهل  
حياته الأسرية والزوجية مع شريكة  
حياته، وأم عياله؟!.

تلعثم في إطراقة لم تأخذ منه  
الوقت اللازم لصنع القرار  
المنتظر... رفع رأسه وعينه  
الخضراوان تشرقان، فتذيبان  
جليداً من التطلعات كان بناها  
لأسرته خلال الماضي القريب!  
ليصدق بالقرار، حاسماً الأمر  
بكلمات معدودة، لكنها شكلت عهداً  
وفياً أمام أم شاكر، كان عوِّدها  
على الصدق ومعنى الوفاء، رغم  
شظف الأيام والسنين الخمس  
عشرة التي جمعت بينهما.

أما أم شاكر، فهي بدورها، أبدت  
ارتياحاً للقرار، رغم ما يعتنه لها  
من قلة الدخل والعودة إلى الوراء،  
إلى معاش زوجها الجندي ذي  
المرتب البسيط الذي لا يقوى على  
سداد رمق أفراد أسرته المتناهية،  
وكفالة رفاهيتهم التي يحلمون بها  
مثلهم مثل غيرهم من الأسر!

فهل تحتدل الزوجة بدو المرتب  
مثلما تحمّلت ارتفاعه بل مضاعفاته  
في الأمس القريب؟! سؤال طالما  
حيرها وتسئل لها مثل ربح  
«السيروكو»<sup>(٢)</sup>.

لكنها كانت تبادل زوجها صدقاً

بصدق، ووفاء بوفاء... فهي الأمينة  
الحارسة لحديقته المنيعه بثمارها  
التي ائتمنها عليها منذ اختار ابنة  
الشيخ المفتي... فأحسن بذلك  
اختيار التربة التي أنبتها الله على  
يديها إنباتاً حسناً! قانس للبيت  
أركانها قبل أن يؤثت ويفرش أرضه  
وجدرانها، جمع الزوجان الأبناء  
الثلاثة، شاكر ووفاء وحسان،  
وراحا يوضحان أبعاد القرار  
المفاجئ، أطرقوا قليلاً وهم يُعدلون  
رؤوسهم الصغيرة المدببة، فگروا  
في قرب والدهم منهم هذه المرة،  
توهجت وجناتهم فاكتست لون  
السعادة وراحوا يهتفون بفرح  
طفولي: بحيا أبي... بحيا أبي...  
وانطلقوا في تظاهرة بريئة تشكلت  
بعفوية وحرارة استمدت سيلاً عريماً  
من الرغبة التي تبعث من والدين  
تعامداً إسعادهما عبر مسيرة  
الزمن.

وعلا هُتاف الأبناء، فعضر أجواء  
المنزل بروعتهم وبراعتهم: شكراً يا  
والدي فنحن بحاجة لك منذ اليوم،  
ولن نطيق فراقك ويعدك عنأ، أعرب  
شاكر عن رأيه لأنه أكبر الأبناء.

... أما وفاء والتي كانت السبب  
المباشر في صنع القرار... فقد  
انتشنت ولم تتمالك نفسها وراحت  
تحتضن والدها بحرارة وكأنها تراه  
للمرة الأولى وأخذت تقبله ويموع  
الفرح تنساب من عينيها اللتين  
اتسعتا لتغرقاً أبيها في بحرهما  
العذب... نعم يا أبت كن بجانينا  
لترسم لنا سعادتنا أنا ما عدت  
أطبق فراقك.

أما حسان ابن الثامنة فراح  
يُعرب عن فرحه الطفولي وهو الآخر  
يلتغ ببراعة وعذوبة: بابا حبيبي، كن  
لنا... كن معنا... كلنا بحاجة لك.

## خواطر في هدأة الليل

بضم: مسنون صافي

١ - «ستكون فدائياً»  
- فريد: أيها الطفل التشيط كن واعياً في الصف وتوقف عن ضرب أصدقائك!!  
- أنا العب... أضرب أصدقائي لعباً... لكنهم جنباء! سيكون لأي ضرب خفيف... إنهم صغار ضعفاء وأنا البطل..  
- فريد... طفل في العاشرة من عمره... طويل.. نحيل.. قوي الجسم... حاد النظرات.. ذكي البسمة... يحب معلمته وأصدقائه، لكنه يعشق ضربهم لكماً - ضرب أصدقائه لكماً.  
جلس يوماً هادئاً صامتاً يصغي إلى معلمته.. ويان الأمن على وجوه التلاميذ.. ونظرت المعلمة إليه سائلة بلهفة:  
- ما بك يا فريد؟! وجهك أصفر.. وعيناك ذابلتان.. ما بالك لا تتحرك كعادتك؟!  
ويجب فريد بصوت خجول:  
- مريض يا أسفة! حرارتي مرتفعة.. ورأسي تؤلني.  
وتبتسم المعلمة بلطف:  
- ألس البطل!! والبطل أقوى من المرض!  
ويتسم فريد بشفاقة ولا يجيب..  
لكن بعض التلاميذ يبدو على وجوههم علامات الشماتة والفرح  
قال قائل منهم: البارحة ضربني فريد على رأسي!  
وقال آخر: منذ قليل وفي الطريق ضربني فريد على صدري  
ولكنني على أنفي!!  
حسناً - تقول المعلمة: بعد اليوم لن يزعجكم فريد شفاه الله  
ويجب التلاميذ بصوت واحد: أمين.  
ويجب فريد بصمت:  
لقد استجاب الله دعوتك لي يوماً... وصرت فدائياً... أنا الآن فدائي في جنوب لبنان - أقاتل الصهاينة مع رفاق لي هناك... أعرب الصهاينة في الليل والنهار... وهم أمامي يفرّون جنباء!!  
وتضحك المعلمة: كيف؟! هل تلاكهم كما كنت تفعل مع أصدقائك؟!  
ضحك فريد بقوة ويجب بعزم:  
- أقاتلهم بالمدفع... وأنا أعلم الطيران لأهاجمهم بالطائرات وأقصفهم حتى أعود إلى داري وبساتني.. وإلى شجرة ليمون جدي... تلك الشجرة التي تنتظرنا لتسمع حكايات جدي!  
قالت المعلمة بحب:  
- لقد حفظت الدرس يا فريد... درس حذك الطيب:  
البطل لا يخشى أعداءه.. وهو لا يخشى إلا الله تعالى.  
ويجب فريد وقد أشرق الفرح في عينيه بعذوبة:  
والبطل أيضاً لا يلاكم أصدقاءه أبداً!!

سظراً جديداً على المعادلة وهو يقول: «يا رجل كيف تترك أعاب خمس سنوات، ذقت فيها مرارة الغربة ولوعة الفراق؟»

وجد أبو شاكر نفسه هذه المرة أيضاً أكثر ثباتاً من ذي قبل، وراح يُعلنها أمام الوفد الضيف، عالية مسدوية في الأفاق: «أقدر لكم مشاعركم جيداً ولكني أنا هو المكتوي بنار الغربة ولستم أنتم يا جماعة! لقد كبر العيال، وصار لديّ ابنة في ميعة الصبا وعمّاً قريب سيأتيها ابن الحلال، فكيف أتركها ورائتي في فترة حرجة تتشكل فيها، ويقسو عودها في غيابي!! ويتابع بانتفاضة ديك شريف: «... فهل يعقل أن أترك ابنتي وفاء تُفارق بيت أهلها دون أن أحسّ بها تنمو بيننا؟!»

ويتابع أبو شاكر بمزيد من الرضا والإصرار... حاسماً الموقف للمرة الأخيرة، منهيّاً مسرحية الاغتراب: «أشكركم جميعاً، وأحترم ما أبديتموه من مشاعر حريصة تجاهي وأسرتي... ولكنني أعاهدكم كما عاهدت أسرتي من قبل، على قطع حبل الاغتراب اللعين، وأن أكون على رأس أسرتي... رُبّاناً أوجه مسيرتها، وأن أوقف في وجه الأعاصير العاتية، لإيصال السفينة إلى بر الأمان.

فترة من الصمت سادت الأجواء... تيار الدهشة بدأ يتصاعد بعيداً عن جو الجلسة، تنهد الجميع وخرجوا بقناعة تامة، وصوت حالهم يتسلل متدفقاً من بعيد: «الحجر في مكانه قنطار»، وبيت العيال هو... هو بيت المال!! وراحوا يكبرون صديقهم أبو شاكر على هذا القرار

### الهوامش:

- ١ - النويول الأخضر: زي مدرسي خاص بطالبتات المرحلة المتوسطة «الإعدادية» والثانوية في الأردن.
- ٢ - السيروكو: رياح عاصفة محملة بالرمال، تهب على هضاب أطلس في الشمال الإفريقي.

وهكذا استوعب الأبناء القرار المفاجئ والجديد، فأعربوا عن فرحتهم ببقاء الوالد العزيز بينهم، وعلى مقربة منهم هذه المرة، وكذلك والدة هي الأخرى تغلبت أمواج الفرح على طموحها لما لمست من صدق أبي شاكر وتجاوبه مع نداء السعادة مذ عرفها زوجة وعرفته أياً لقلذاتها الغالية.

وما أن اقترب المساء، حتى دَلَفَ الجيران والأقارب لتوديع أبي شاكر كالمعتاد، فهم قد عرفوا موعد سفره وعودته للعمل في مقره الخليجي قبل يومين فقط.

حددوا رجلهم وتفرّسوا ملامحه طويلاً هذه المرة، لكنهم لم يلاحظوا كعادتهم مشاعر السفر على جارهم وقريبيهم! أجالوا نظراتهم في الأبناء وأمهم كذلك، فلم يروا سوى الابتسامات تبدو كفراشات ترفرف فوق حقول أنيقة اشتعلت ربيعاً، احتاروا فسألوا بتردد... أرادوا حسم الحيرة التي داهمتهم مثل سيل صحراوي. ومتى ستتطلق في عودتك للعمل يا أبا شاكر؟

أما أبو شاكر، فلم يترك فرصة للصمت أو التلعثم هذه المرة، وأعلنها مجلجلة بثقة وأمل قطعها على نفسه منذ ساعة فقط، وراح يُطلق كلماته كالرمصاص صوب الجهة التي جرب غرّيته فيها... مشيراً بيده قائلاً: «لا... لا... لقد عدلت عن السفر هذه المرة، فقد كبر الأبناء وشبّوا عن الطوق، وليست وفاء مريولها الأخضر، إيداناً بدخولها مرحلة جديدة! أما أبو جيسار، الجار القريب والمحِب للحبوب، فقد بادر قائلاً: «لقد أحسنت صنعاً يا جارنا العزيز، بقرارك هذا، أجل... أجل... بيت الرجال هو بيت المال!!».

... أبو فخري الصهر المقرّب أضاف هو الآخر تساؤله: «حَبِّذاً يا أبا شاكر لو جعلت السنة هي نهاية المطاف وأضفتها لسنواتك الخمس السابقة لتعكّل من وضعك.

ولكن العم أبو سعيد أضاف

# المرأة.. هل تلزم بالإسهام مع زوجها في النفقة؟

بقلم: د. عبدالرحمن العمراني، كلية الآداب، مراكش



من المسائل التي تناقش اليوم في أحكام الأسرة مسألة إسهام المرأة ذات الدخل المادي مع زوجها في النفقة، ولئن كان الناس يسكتون عن إثارتها ومناقشتها، فإنهم يعالجونها داخلياً باتفاق الزوجين على صيغة معينة يتحقق بها تعاونهما على أعباء الحياة ومتطلباتها، ومع ذلك يكون اشتغال المرأة المتزوجة خارج بيتها ومطالبة الزوج إياها بالإسهام معه في النفقة في الغالب سبب سوء تفاهمهما وعملاً من عوامل فرقتهما، ويبدو أن المسألة - من أجل معالجتها - تحتاج إلى التقديم لها ببيان حكم الشرع فيمن تجب عليه النفقة ثم عرض ومناقشة الحالات التي يمكن أن تسهم المرأة فيها مع زوجها في النفقة.

## أولاً: النفقة حق للمرأة على زوجها

تدل مجموعة نصوص شرعية على أن النفقة حق للمرأة على زوجها، فمن الكتاب قوله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) البقرة: ٢٣٣، فإنه يفيد أن النفقة على الآباء، وقوله: (لينفق ذو سعة من سعته، ومن قدر عليه فلينفق مما آتاه الله) الطلاق: ٧، وقوله في شأن المطلقات الحوامل: (وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) الطلاق: ٦، فإنه يقتضي أن النفقة لغير المطلقات تكون واجباً وأكد على الزوج.

ومن السنة بيانه صلى الله عليه وسلم ما للنساء من حقوق على أزواجهن بقوله: «لهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف» (١)، وتوضيحه أن ما يحتاجه المرء لحفظ نفسه هو نفسه ما يجب عليه أن يوفره لزوجته بقوله لمن سأله في الموضوع: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت» (٢)، ثم إنه عليه الصلاة والسلام أجاز «لهند بنت عتبة» زوج أبي سفيان - وقد كان شحيحاً - أن تأخذ من مال زوجها ما تكمل به نفقتها ونفقة أبنائها بقوله: «خذي من ماله ما يكفيك ويكفي بنيك» (٣) مما يؤكد أن نفقة المرأة حق لها على زوجها. وليس في هذه النصوص ما يفيد التمييز بين المرأة الموسرة وغيرها في استحقاق النفقة، فيثبت أن النفقة لا يؤثر في الحكم بوجوبها على الزوج حال الزوجة من حيث يسرها أو عسرهما. هذا محل اتفاق الفقهاء وإنما اختلفوا فيما تجب من أجله النفقة، وتنازعوا في تحليل حكمها: هل تجب للزوجة من أجل الاستمتاع؟ أم من أجل احتباسها

في البيت لمصلحة زوجها؟ أم لشيء آخر غير هذا؟

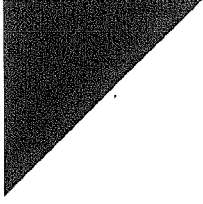
ثانياً: موجب النفقة الزوجية إذا ثبت حق الزوجة شرعاً في العلة التي من أجلها يثبت لها هذا الحق تنازعوا على ثلاثة أقوال: أحدها قول الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد إنها تجب للمرأة من أجل تمكينها زوجها من نفسها، على تباين بينهم في معنى هذا التمكين وفي صفة تحققه، فالتمكين في المذهب المالكي يتحقق بمجرد دعوة المرأة زوجها إلى الدخول إذا كان بالغاً وكانت هي مطيقة الوطء (٤)، وهو في المذهب الشافعي «يشتمل - كما قال الماوردي - على أمرين: أحدهما تمكينه من الاستمتاع بها، والثاني تمكينه من النقلة معه حيث يشاء في البلد الذي تزوجها فيه وإلى غيره من البلاد إذا كانت السبيل مأمونة، فلو مكنته من نفسها ولم تمكنه من النقلة لم تجب عليه النفقة لأن التمكين لم يكمل إلا أن يستمتع بها في زمان الاستمتاع من النقلة» (٥)، وهو عند الحنابلة يختص بالاستمتاع الجنسي بالألا تمتنع المرأة من المعاشرة الزوجية ولو كان زوجها صغيراً وفقاً للشافعية وخلافاً للمالكية.

هذا ما ورد في المذاهب الثلاثة في بيان معنى التمكين الذي تستحق بموجبه الزوجة النفقة، وهو يقتضي عندهم أن المرأة لا تخرج من بيتها إلا بإذن زوجها، وإذا خرجت لغير مسوغ شرعي كانت ناشراً فتسقط نفقتها.

والقول الثاني للحنفية إن النفقة هي جزاء الاحتباس، وعليه نص الكاساني بقوله: «ولسنا نقول إنها تجب مقابلته الحبس بل تجب جزاء







ما يتفقان عليه، فإذا رضي احترامها استمرت نفقتها عليه من غير أن ينقص منها شيئاً لرضاه باحتباسها الناقص، وإذا اتفقا على اشتغالها على أن تشاركه في النفقة وجب التزامها بذلك، لأن المرأة المتزوجة في الأغلب لا يدفعها إلى العمل خارج بيتها توفير نفقتها، فهي معفاة شرعاً من العمل من أجلها، وإنما تصرص على العمل من أجل تحسين هذه النفقة فتتعاون مع زوجها على ذلك.

من هنا يظهر أن الشرط عند العقد واتفاق الزوجين على أمر يرتضيانه بعد إنجازه عاملان حاسمان في المسألة من غير أن يتغير الأصل فيها وهو وجوب النفقة للمرأة على زوجها. ويتفرع عن هذه المسألة أن الرجل إذا عجز عن النفقة وكانت زوجته موسرة هل تلزم بالنفقة عليه وعلى أبنائها منه؟

الذي ذهب إليه ابن حزم في المسألة أن «من عجز عن نفقة نفسه وأمراته غنية كلفت النفقة عليه ولا ترجع عليه من ذلك، إذا أيسر» (١٤). لقوله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك) البقرة: ٢٣١، فإن فيه أن الزوجة وارثة فليزمنها الإنفاق ليسرها.

وفي المذهب الحنفي أن المرأة إذا أعسر زوجها تستدين عليه (١٥) لأن إعساره ليس ببده، ولا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها) الطلاق: ٧، فلا يفرق بينها وبينه من أجل ذلك.

ويرى جمهور الفقهاء وفيهم مالك والشافعي في أحد قوليه وأحمد أن المرأة إذا اختارت التفريق للإعسار كان لها ذلك لاتعدام الإمساك بالمعروف، ففي صحيح البخاري عن



ذلك راضياً بما يحتمه عليها عملها من عدم الاحتباس في البيت مدة من نهار أو ليل، وإما أنها لا تكون كذلك وإنما طيراً احترامها بعد إنجاز العقد وأثناء قيام الحياة الزوجية.

فالنسبة للمرأة التي تتزوج وهي محترفة مهنة معينة، إذا كان زوجها اشترط عليها عند العقد أن تسهم معه في النفقة ووافقت على شرطه، فإنه يجب عليها أن تفي بما التزمت به لأمر الله تعالى المسلمين بالوفاء بالعقود في مطلع سورة المائدة، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «أحق ما أوفيت من الشروط ما استحلتم على شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرّم حلالاً» (١٦)، وليس في اشتراط الرجل أن تسهم معه زوجته التي تشتغل خارج بيتها في النفقة مقابل تجاوزه عن بعض حقه في الاحتباس تحليل حرام ولا تحريم حلال، ويكون الأمر إليها عند العقد بين أن تقبل أو ترفض.

وبالنسبة للمرأة التي يتزوجها زوجها غير محترفة ثم طيراً احترامها، فإن كان زوجها اشترط عليها أنه متى احترفت تشاركه في النفقة ووافقت على ذلك وجب عليها الوفاء. وإن لم يكن حصل مثل هذا الشرط فإن المسألة يرجع فيها إلى

وإن الحنفية يقولهم إن النفقة هي جزء الاحتباس جعلوا للرجل حق منعها من القيام بمجموعة أعمال تؤثر على احتباسها، وذكروا من هذه الأعمال «العزل وكل عمل ولو تبرعاً لأجنبي ولو قابلة أو مغسلة لتقدم حقه على فرض الكفاية، ومن مجلس العلم إلا لتأزلة امتنع زوجها من سؤالها، ومن الحمام إلا النفساء، وإن جاز دون تزين وكشف عورة» (١١)، وبناء عليه، فإن المرأة متى احترفت بعض هذه الحرف أو غيرها كان احتباسها ناقصاً، ومتى منعها زوجها منها فلم تطعه كانت ناشزراً، وهنا يتنزل السؤال هل يكون للرجل الحق في مطالبة زوجته - التي تشتغل خارج بيتها - للإسهام معه في النفقة مقابل نقص الاحتباس؟

**ثالثاً: الحالات التي تشارك المرأة فيها زوجها في النفقة.**  
يظهر من استقراء مجموعة معطيات حول النساء المشتغلات خارج بيوتهن في علاقة أزواجهن بما يكتسبونه من مال، أن رابطتهن الزوجية واستمرارها تحكمه مجموعة أمور منها ما يحصل عند إنجاز العقد ومنها ينشأ بعد إنجازه، فالمرأة إما أنها تكون تشتغل خارج بيتها فيتزوجها زوجها على

الحبس» (١) ومعناه أن المرأة باحتباسها في البيت لا تبقى لها فرصة للكسب فتأخذ جزء نفقتها بناء على أن كل محبوس لمصلحة غيره يلزمه نفقته (٧). وتستوي عندهم في استحقاقها المرأة الصغيرة والكبيرة.

والقول الثالث لابن حزم إن النفقة تجب للمرأة بوجود الزوجية صغيرة كانت أو كبيرة، دعت زوجها إلى الدخول أو لم تدعه، ولو ناشزراً لأن الشرع جعل علاج التشويز بالوعظ والهجر في المضجع والضرب لا بإسقاط النفقة (٨).

هذه هي آراء الفقهاء فيما تجب من أجله النفقة، ويظهر أن الراجح منها هو قول الحنفية: إن النفقة تكون جزء الاحتباس لاقتقاد المرأة بسببه فرصة الكسب، فتكون نفقتها على من حبست من أجله، وإن تعليل أصحاب القول الأول حكم النفقة بحصول التمكين وحصرهم إياه، في الاستمتاع الجنسي فيه تغيب لجوانب مهمة في العلاقة الزوجية غيره، إذ الاستمتاع الجنسي لا يختص به الرجل وإنما هو مشترك بين الزوجين. من أجل ذلك أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة التي أرادت أن تعود إلى زوجها الذي طلقها ثلاثاً فقال: «تريدين أن تعودي إلى رفاعة؟ لا حتى تذوق عسليته وذوق عسيلتك» (٩)، ثم إن جعل النفقة في مقابل الاستمتاع يقلب عقد النكاح إلى عقد معاوضات ومبادلات، وهو ليس كذلك، ثم إن قول الحنفية يتقوى في المسألة بثبوت النفقة للمرأة ولو غاب عنها زوجها. ومعلوم أن غيبة الزوج عن بيته تعمد معها المعاشرة الزوجية، وإن تحقق الاحتباس من جهة زوجته، وقد أرسل عمر بن الخطاب إلى أمراء الأجناد أن يبعثوا بنفقة نسائهم أو يطلقوا، فإن طلقوا بعثوا بنفقة من حبسوا (١٠).

وأما تعليل ابن حزم استحقاق الزوجة النفقة بثبوت الزوجية ولو نشزت فإنه لا يظهر منه أن عقد الزوج تتشا عنه حقوق والتزامات لأحد الزوجين على الآخر.

## الزوجة المحترفة عملاً تقوم به خارج بيتها وتتل بسببه مال فإنها تسهم مع زوجها في النفقة

## للرأة أن تتطوع بالإنفاق على زوجها وولدها موسراً كان أو غير موسر من غير حكم قضائي شعوراً منها بقدسية الرابطة الزوجية

زوجها عن تسديده، فإذا عجز الرجل مثلاً عن تدريس أبنائه في المدارس الخاصة وأرادت زوجته أن يدرسوا فيها ولها ما تسد به تكاليفها فلها ذلك... وإذا مرض أحد أبنائهما وأراد الزوج لعجزه تطبيقه في المستشفى العمومي، وأرادت هي أن تعالجه في مصحة خاصة تدفع هي تكاليفها فلها ذلك... هكذا يكون التفاهم بين الزوجين وتعاونهما على تحقيق ما يحصل به حفظ رابطتهما الزوجية، وتكون المعاشرة بالمعروف عاملاً في استقرارها واستمرارها، ويكون استحضار البعد المعنوي في العلاقة الزوجية غالباً في فكرهما فيضحيان من أجل أبنائهما بما يعود عليهم بالنفع وعليهما أيضاً علماً بأن الجانب المادي - على أهميته - لا يحقق وحده السعادة الزوجية، من أجل ذلك أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يريد الزواج إلى تقديم النظر إلى دين المرأة على نظره إلى غيره من الصفات الأخرى، وأيضاً رغب الشارع في إنكاح الفقراء رجاء أن يرزقهم الله من فضله فقال تعالى: وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وأمائكم، إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله، والله واسع عليم» (النور: ٣٢) ●

فقلنا: سل النبي صلى الله عليه وسلم، أيجزي عني أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري؟ قلنا لا تخبر بنا. فدخل فسأله فقال: من هما؟ قال: زينب، قال: أي الزيناب؟ قال: امرأة عبد الله. قال: نعم لها أجران أجر القرابة وأجر الصدقة» (٢٠). وفي الصحيح أيضاً عن أم سلمة قالت: قلت يا رسول الله! هل لي من أجر في بني أبي سلمة أن أنفق عليهم ولست بتاركهم هكذا، وهكذا وإنما هم بني؟ قال: نعم، لك أجر ما أنفقت عليهم» (٢١).

### رابعاً: خلاصة القول.

يتلخص مما سبق أن الزوجة المحترفة عملاً معيناً تقوم به خارج بيتها، وتعال بسببه مالا فإنها تسهم مع زوجها في النفقة في صور ثلاثة: إحداها إذا اشتراط عليها زوجها ذلك حين العقد ووافقت عليه، والثانية إذا اتفقا وتراضيا عليه متى طرأ اشتغالها خارج البيت بعد إنجاز العقد. والثالثة إذا تطوعت وتبرعت بمالها لفائدة زوجها وأبنائها، وهذا يقتضي بناء الناس على ثقافة الإحسان والمكارمة لا على المشاحة والمساومة، فالأصل في العلاقة الزوجية أن لا يبخل الرجل على زوجته، وهي لا تطلبه بما لا يقدر عليه... وإن المرأة إذا كانت موسرة فإنها تكمل بمالها ما يعجز

وإنه ليس من اليسير اليوم اعتماد مذهب الحنفية في المسألة لتعذر الاستدانة بالنسبة لكل امرأة أعسر زوجها. وكذلك مذهب ابن حزم في المسألة، فإنه يفتقر إلى ما يفيد شرعاً إلزام المرأة بالنفقة على زوجها. ولقد أحسن الشيخ محمد الطاهر بن عاشور صنفاً باقتراحه تدخل بيت مال المسلمين لسد عجز الزوج (١٩) عن النفقة، لكنه - مع الأسف - معطل اليوم.

ومن هنا يبقى للمرأة أن تتطوع بالإنفاق على زوجها وولدها موسراً كان أو غير موسر من غير حكم قضائي شعوراً منها بقدسية الرابطة الزوجية وتقديراً للمحبة التي بينها وبين زوجها، ورغبة في الأجر والثواب تناله من عند الله كما كانت تقوم به نساء الصحابة. ففي الصحيحين عن زينب امرأة عبد الله قالت: «كنت في المسجد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال تصدقن ولو من حليكن، - وكانت زينب تنفق على عبد الله وأيتام في حجرها - فقالت لعبد الله: سل رسول الله أيجزي عني أن أنفق عليك وعلى أيتام في حجري من الصدقة؟ فقال سلي أنت رسول الله، فانطلقت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتي، فمر علينا بلال

أبي هريرة قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله! عندي دينار، قال أنفقه على نفسك، قال عندي آخر، قال: أنفقه على ولدك، قال عندي آخر، قال أنفقه على أهلك، قال عندي آخر، قال أنفقه على خادمك، قال عندي آخر، قال أنت أعلم، وزاد أبو هريرة: تقول لك امرأتك أنفق علي أو طلقني، ويقول خادمتك أنفق علي أو بعني» (١٦).

واختار ابن القيم الفصل في المسألة بأن «الرجل إذا غر المرأة ولم تقدر على أخذ كفايتها من ماله بنفسها ولا بالحكم أن لها الفسخ، وإن تزوجته عالة بعسرتة أو كان موسراً ثم أصابته جائحة (١٧) اجتاحت ماله فلا فسخ لها في ذلك. ولم تزل الناس تصيبهم الفاقة بعد اليسار ولم ترفعهم أزواجهم إلى الحكام ليفرقوا بينهم وبينهم» (١٨). ونحن إذا استثنينا رأي ابن القيم في المسألة لصعوبة إثبات الغرر في الغالب، فإن مذهب الجمهور يترجح فيها على مذهب أبي حنيفة وابن حزم. ويقوي مذهبهم أن الرجل يلزمه إمساك زوجته بالمعروف، ولا يتأتى ذلك حين إمساره فينبغي تسريحها بإحسان إذا اختارته،

### الهوامش :

١- البخاري: كتاب النفقات، باب وجوب النفقة على الأهل والعيال) براد بالجائحة والحوحة الشدة والنازلة العظيمة التي تجتاح المال من سنة أو فتنة. ينظر لسان العرب: باب الحاء فصل الجيم.

١٨ - انظر زاد المعاد لابن القيم: ج ٥/٥٢١.

١٩ - انظر التحرير والتنوير: ج ٢٨/٣٢٢.

٢٠ - صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر.

٢١ - صحيح البخاري: كتاب النفقات، باب وعلى الوارث مثل ذلك.

٢٥٩.

١٢ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥١٥١، وصحيح مسلم بشرح النووي: رقم الحديث ١٤١٨.

١٣ - سنن أبي داود: كتاب الاقضية، رقم الحديث ٣٥٩٤.

١٤ - انظر المحلى: ج ٩/٢٥٤، رقم ١٩٣٦.

١٥ - انظر مختصر الطحاوي: ٢٣٣.

١٦ - أخرجه نحو الإمام البخاري موقفاً على أبي هريرة، وفيه: «فقلنا يا أبا هريرة! سمعت هذا من رسول الله قال: لا، هذا من كيس أبي هريرة». (ينظر صحيح

٥ - الحاوي الكبير للماوردي: ج ١١/٤٢٨.

٦ - بدائع الصنائع للكاساني: ج ٤/٣٤.

٧ - انظر حاشية ابن عابدين: ج ٥/٢٥٨.

٨ - انظر المحلى لابن حزم: ج ٩/١١٤، رقم المسألة: ١٨٥٤.

٩ - صحيح البخاري: كتاب الطلاق، رقم الحديث ٥٢٦٠، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح، رقم الحديث ١٤٣٣.

١٠ - مصنف عبد الرزاق: ج ٧/٩٢.

١١ - انظر حاشية ابن عابدين: ج ٥/٢٥٨.

١ - صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الحج، رقم الحديث ١٢١٨، وسنن أبي داود: كتاب المناسك، رقم الحديث ١٩٠٥.

٢ - سنن أبي داود: كتاب النكاح، رقم الحديث ٢١٤٢.

٣ - صحيح البخاري: كتاب النفقات، رقم الحديث ٥٣٦٤، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الاقضية، رقم الحديث ١٧١٤.

٤ - انظر المنتقى في شرح الموطأ للإمام الباجي: ج ٤/١٣٦.

5	331.4	331.34	334.4
6	50.83	50.83	54.08
7	60.81	60.81	64.78
8	56.05	56.05	59.83
9	60.13	61.04	64.08
<b>Fund Managers Ltd (1400)</b>			
Perf Yr	EXE	EX1	IHB
1	26.70	27.03	28.74
2	47.18	49.46	51.54
3	51.78	53.62	57.51
<b>Street Managers Ltd (120)</b>			
George St, Glasgow			
1	32.45	32.45	34.53
2	33.04	33.04	35.15
3	27.84	27.84	29.61
4	28.25	28.25	30.04
5	28.17	28.17	29.23

## ترجمات

إعداد: عبدالمنعم أحمد

# الاعتراف بأبعاد الإرهاب السياسية شرط للانتصار عليه

ظهور الإرهابيين، وهذا ما يفعله البريطانيون الآن في «الستر» وما يفعله الأسبان في إقليم «الباسك»، وما يتعين أن تفعله روسيا في الشيشان.

إن القيام بهذا العمل لا يعني أننا نسعى لاسترضاء الإرهابيين أو اتخاذ موقف لطيف منهم، بل هو جزء ضروري من استراتيجية عامة لعزل الإرهاب والتخلص منه وثمة نقطة مهمة جداً وهي أن تعريف التهديد الإرهابي بعيد ضيق، كما تفعل إدارة الرئيس بوش اليوم، يحمل معه خطر أن تستغل القوى الأجنبية الأخرى موضوع الإرهاب لتعزيز برامجها الخاصة بها كما يفعل الرئيس «فلاديمير بوتين» في الشيشان و«أرييل شارون» في غزة والضفة الغربية، و«أتال بيهاري فاجباني» في كشمير، و«جيانغ زين» في إقليم الصين الذي يضم أغلبية إسلامية.

فمن الملاحظ أن بوتين وشارون يركزان كثيراً على كلمة «إرهاب» عند التحدث مع الأميركيين، وذلك للجمع بين حرب أميركا على الإرهاب، وبين أعمال العنف التي يقومون بها ضد جيرانهم المسلمين.

والحقيقة أن عدم إعطاء الحرب على الإرهاب بعداً سياسياً لابد أن يدفع بعضهم لاستغلالها من أجل أهداف أخرى، وهنا يمكن أن تكون العواقب خطيرة جداً، إذ سيتراجع التأييد الدولي لأميركا إذا ما تبين لحلفائها الديمقراطيون الرئيسيين في أوروبا وآسيا أنها لا تعبأ بالجانب الأخلاقي والبعد السياسي في معالجة مشكلة الإرهاب في إطار أوسع وأشمل، وعتدت ستتأثر قدرة واشنطن في تشكيل تآلف مضاد للإرهاب من الدول الديمقراطية، وسينعكس هذا بالطبع على جهودها الدولية لتأمين التأييد للمواجهة العسكرية مع العراق ●

نيويورك تايمز

ذلك من القضايا الأخرى.

والأمر لا يتطلب الكثير من التحليل في حال الحادي عشر من سبتمبر كي نلاحظ - لو أخذنا بعين الاعتبار هوية مرتكبي أحداثها - أن تاريخ الشرق الأوسط السياسي له علاقة بشكل ما بالكرامية التي يكنها إرهابيو الشرق الأوسط لأميركا.

ومن الواضح هنا أن التورط الأميركي في هذه المنطقة هو الباعث الرئيس لتلك الكرامية. كما أنه ليس هناك مقر من الاعتراف بالحقيقة التي تبين أن المشاعر السياسية العربية تشكلت من خلال أسباب عدة هي: المواجهة مع النزعة الاستعمارية الفرنسية والبريطانية، فضل جهود العرب في منع قيام إسرائيل كدولة وما تلا ذلك من دعم أميركي لها، ومن ثم تعاملها السيئ مع الفلسطينيين إضافة إلى فرض الهيمنة الأمريكية على المنطقة.

هذه الهيمنة رأت فيها بعض العناصر الأكثر تطرفاً في الشرق الأوسط هجوماً على الأماكن الإسلامية المقدسة وإيذاء للشعب العراقي.

لكن إذا كان مثل هؤلاء العناصر المتطرفة ميول دينية تزيد حماسهم، فإن ما يتعين ملاحظته هنا هو ابتعاد بعض إرهابيي الحادي عشر من سبتمبر عن أسلوب الحياة الدينية، ومن الواضح إذاً أن هجومهم على مركز التجارة العالمي جاء نتيجة لأبعاد سياسية.

ومع هذا، ظهر تردد ملحوظ في أميركا لمواجهة الأبعاد السياسية التاريخية الأكثر تعقيداً لهذه الكرامية.

إذ ركز الكثيرون على الأشياء المجردة مثل: الإرهابيون يكرهون الحرية، وإن خلفيتهم الدينية تجعلهم ينفرون من الثقافة الغربية.

لذا، لكسب الحرب على الإرهاب، لا بد من تحديد هدفين: الأول تدمير الإرهابيين، والثاني البدء بجهود سياسية تركز على الأوضاع التي أدت إلى

اليوم ويعد نحو سنة من بدء حرب أميركا على الإرهاب، تواجه هذه الحرب خطراً حقيقياً يتمثل في استغلالها من جانب حكومات أجنبية لتبرير بها سياساتها القمعية والتعسفية. ولذا بدلاً من أن تقود تآلفاً من الدول الديمقراطية، تواجه الولايات المتحدة الآن خطر شيخ الانعزال.

فمنذ البداية، حددت «إدارة بوش» التحدي الذي تواجهه أميركا من خلال منظور شبه ديني وكررت على مسامع الناس أكثر من مرة أن الإرهاب «شر»، وهو بالطبع كذلك، وأن الأشرار مسؤولون عنه، وهذا أمر لا شك فيه أيضاً، لكن لو تجاوزنا هذه الإدانات المبررة، لتبين لنا أن تعريف «إدارة بوش» للإرهاب افتقر إلى البعد التاريخي، فكأنه بالنسبة لها هبظ من السماء، وجاء بإرهابيين يعملون بأهواء شيطانية ليس لها أي دوافع أرضية معينة.

وإذا كان الرئيس «بوش» قد تجنب بحكمة ربط الإرهاب بالإسلام، وحرص على أن الإسلام كدين ليس له علاقة بالإرهاب، إلا أن بعض مؤيديه في الإدارة كانوا أقل حرصاً في التمييز بين الإسلام والإرهاب، وقالوا إن الثقافة الإسلامية معادية للغرب بشكل عام ولا سيما الديمقراطية، وأنها شكلت أرضاً خصبة للإرهابيين لكرامية أميركا، لكن ثمة حقيقة بسيطة غابت عن الكثير من المناقشات العامة، وهي أن لكل عمل إرهابي دافعاً سياسياً، وهذا لا يعتبر مبرراً بالطبع لمزتك هذا العمل، ولخصيته السياسية التي يدافع عنها، إلا أن هذه الحقيقة تبين أن معظم النشاطات الإرهابية تنبع من نزاع سياسي ما وتستمر معه أيضاً، وهذا واضح تماماً في الحالات التالية:

الجيش الجمهوري الإيرلندي في إيرلنده الشمالية، الباسك في إسبانيا، الفلسطينيون في الضفة الغربية وغزة، والمسلمون في كشمير وغير





## نافذة على العالم

# مهاير يدعو الغرب لمعاملة المسلمين بشكل أفضل

قال إن قضايا مثل الاحتلال الإسرائيلي والعقوبات الغربية المفروضة ضد بعض الدول العربية والإسلامية، أجبرت مسلمين على «الرد بممارسات إرهابية، مستهدفين بشكل أعمى الأبرياء مثل المدانين» ●

الإسلامية، ولذلك فإننا لا نستغرب أن يشعر المسلمون في كل مكان بأنهم معتدى عليهم وغاصبون ومحبطون». وعلى الرغم من أن مهاير أيد التحالف الدولي ضد الإرهاب في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر، ولكنه

محاضرة ألقاها أمام عدد من رجال الأعمال في «بانكهور»، على بعد ٢٠٠ كيلو متر شمالي «كوالالمبور» «قد يكون الأمر مصادفة، لكن الحقيقة أن كل المستهدفين من الاعتداءات والهجمات هم المسلمون والدول

حز رئيس الوزراء الماليزي «مهاير محمد» يوم ٢٠٠٢/٩/٨م الدول الغربية على معاملة المسلمين بشكل أفضل، محذراً من أن سياسة الهجمات والعقوبات ضد الدول الإسلامي ستزيد من تجذير ظاهرة الإرهاب، وقال مهاير في

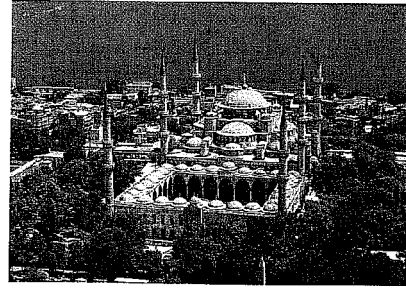
الدينية التي أقرت خطة لتوحيد خطب الجمعة في جميع أنحاء البلاد وأمرت بالحد من أصوات مكبرات الصوت خلال الأذان.

وأشارت مصادر الرئاسة إلى أن هذه القرارات قد منعت الجمعيات والمنظمات الدينية والخيرية من بناء الجوامع، ففي الوقت الذي كان فيه عدد الجوامع التي تبنيتها مثل هذه الجمعيات والمواطنون نحو ٢٠٠٠ جامع سنوياً تراجع هذا العدد إلى ١٥٠ جامعاً خلال السنوات الأربع الأخيرة.

كما لفتت رئاسة الشؤون الدينية الانتباه إلى أن ٣٠٠٠ من الجوامع الحالية وعددها ٧٧ ألف جامع في عموم البلاد لا تفتح للعبادة إلا في رمضان، ونحو ٢٠٠٠ من هذه الجوامع مغلقة لأسباب مختلفة ●

وضعت رئاسة الشؤون الدينية، وهي بمثابة وزارة الأوقاف، شروطاً صعبة على بناء الجوامع في مختلف أنحاء تركيا، وأوصت الرئاسة البلديات بعدم منح رخص البناء للجوامع التي لا تتفق مع المعايير والمقاييس التي أعلنت عنها الرئاسة من حيث الخطط الهندسية والشكل الخارجي وحاجة المكان لهذا الجامع.

وجاءت قرارات الرئاسة في إطار توصيات مجلس الأمن القومي عام ١٩٩٧م للحد من نشاط الإسلاميين في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعقائدية، ومنعت الحكومة، بناء على هذه القرارات، دورات تعليم القرآن الكريم في الجوامع ووضعت جميع الجوامع تحت إشراف ورقابة رئاسة الشؤون



## تركيا تتشدد في بناء المساجد

# عطلة دراسية للتلاميذ المسلمين في أعيادهم الدينية بلجيكا

بالأعياد الدينية، وأضاف المتحدث أن الأمر سوف يطبق أيضاً على التلاميذ من أبناء الجالية اليهودية المقيمة في بلجيكا حيث سيمنح التلاميذ عطلة عن الدراسة خلال الأعياد اليهودية.

يُذكر أن هناك أعداداً كبيرة من الجاليات العربية والإسلامية تعيش في بلجيكا يأتي المغاربة على رأس هذه الجاليات من حيث العدد (أكثر من ٤٠٠ ألف شخص)، بالإضافة إلى الجزائريين والتونسيين وآخرين من دول أفريقية مثل: السنغال والسودان والصومال ونيجريا والكونغو، إضافة إلى مسلمين من دول يوغوسلافيا السابقة مثل البوسنة والهرسك ●

ابتداء من العام الدراسي الحالي الذي بدأ في مطلع شهر سبتمبر المنصرم، سوف يحصل التلاميذ من أبناء الجاليات المسلمة في بلجيكا على عطلة دراسية خلال أعيادهم الدينية بعد أن وافقت وزيرة التعليم في بلجيكا «فاندين بورتين» على الطلبات التي سبق أن تقدم بها الآباء من الجاليات المسلمة في بلجيكا لتعطيل أبنائهم عن الدراسة في الأعياد الدينية الإسلامية، صرح بذلك «نيك فانمبلير» المتحدث باسم الوزارة.

وأضاف: أن المطلوب من الآباء فقط أن يكتبوا رسالة مسبقة إلى مديري المدارس التي يتبع لها أبنائهم يحددون فيها الأيام المقرر الاحتفال خلالها

## ٧٥٠ مليون دولار خسائر الفلسطينيين الزراعية

### أخبار سريعة

● أعرب مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية عن قلقه من احتمال وجود شبهة تمييز ديني في قضية سيدة مسلمة تعيش في ولاية «ساوث داكوتا» أخذ منها طفلها بحكم محكمة بعد اعتناقها الإسلام.

● مؤطّر يهودي أميركي «سيميون لكتور» أوصى قبل وفاته بمنح ثروته التي تُقدر بخمسة ملايين دولار للكيان الصهيوني وجيشه، والجدير ذكره أن هذا اليهودي كان يعيش قبل وفاته على صناديق القمامة ويقايا الأطعمة من الأسواق!!

● تعهدت اللجان الإنجيلية الأميركية بدفع مليوني دولار هي تكلفة إرسال مجموعة يهودية أميركية تقدر بأكثر من ٤٠٠ معظمهم يهود ارتوذكس إلى الكيان الصهيوني، لإيمان هذه اللجان بأن عودة اليهود إلى الأرض القورانية ستعجل بالجيء الثاني للمسيح!!

● نَبّه فريق من العلماء في سنغافورة إلى ضرورة تطعيم سائر الحجاج إلى بيت الله الحرام ضد الالتهاب السحائي قبل مغادرتهم بلادهم إلى الأراض المقدسة، وجاء التنبيه في أعقاب تجربة معملية على عدد من حجاج العام الماضي، كشفت أن ١٧٪ منهم أصيبوا بالمرض لدى عودتهم إلى سنغافورة ●

مزروعات وشبكات ري ومعدات كما قامت قواته بتدمير المنشآت الزراعية والمباني وهدم آبار المياه».

وأكدت الوزارة «أن قوات الاحتلال الإسرائيلي أعنت في إجراءاتها التدميرية للزراعة الفلسطينية مانعة المزارعين من الوصول إلى مزارعهم»، وأنها تقوم أيضاً «بعرقلة حركة التصدير والتسويق بين محافظات الوطن وشمل حركة العمل».

وأضافت الوزارة أنه «خلال الأشهر الماضية، قامت القوات الإسرائيلية بعمليات تدمير واسعة في جميع المحافظات لم تتمكن لجان الطوارئ من حصرها لخطورة الوصول إليها»، مشددة على أن هذه الصورة تتكرر يومياً في جميع المحافظات الفلسطينية من جنين شمالاً بالضفة الغربية حتى رفح جنوباً بقطاع غزة» ●

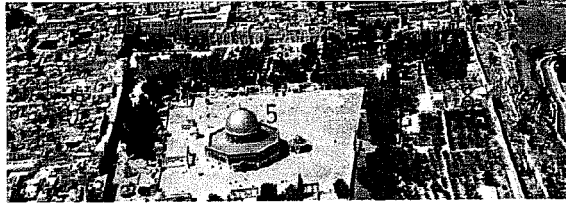
أعلنت وزارة الزراعة الفلسطينية يوم ٢٠٠٢/٩/١٤ أن القطاع الزراعي الفلسطيني خسّر نحو سبعمائة وخمسين مليون دولار، نتيجة ممارسات الجيش الإسرائيلي منذ بداية اندلاع الانتفاضة الفلسطينية وحتى نهاية شهر أغسطس الماضي.

وأوضحت الوزارة في تقريرها «أن خسائر القطاع الزراعي الفلسطيني نتيجة ممارسات جيش الاحتلال الإسرائيلي الذي لا يزال يُمارس جرائمه البشعة ضد شعبنا الفلسطيني منذ انطلاق الانتفاضة بلغت خلال الفترة من ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٠م وحتى ٢١ أغسطس الماضي ٧٤٨ مليون و٨٧١ ألف و٢٠٦ دولارات أميركية».

وقالت الوزارة: «إن قوات الاحتلال الإسرائيلي قامت بتدمير وتجريف المزارع الفلسطينية بما فيها من

## الكيان الصهيوني يقيم مجعاً

### لمحاكمه على مقبرة إسلامية في القدس!!



رئيس الهيئة الإسلامية العليا في القدس، ومفتي الديار الفلسطينية هذه الخطوة، واعتبرها «حلقة جديدة في سلسلة الاعتداءات الصهيونية على المقدسات الإسلامية».

وفي تصريحات صحافية أكد صبري أن سلطات الاحتلال تخطط لمسح المقبرة عن الوجود مع أنها تضم عدداً من رفات الصحابة وأشار إلى أنه يتوجب على سلطات الاحتلال عدم المس بالمقابر التي هي وقف إسلامي لا يجوز الاعتداء عليه..

من ناحيته، حذّر عدنان الحسيني المدير العام لأوقاف القدس من أن الاحتلال يستغل كل فرصة من أجل تدمير المقبرة التاريخية وإزالتها أمام أعين العالم ●

ذكرت الإذاعة الصهيونية يوم ٢٠٠٢/٩/١٧م أن وزارة العدل الصهيونية بالتعاون مع بلدية الاحتلال في القدس تنوي إقامة مجمع للمحاكم الصهيونية على أرض مقبرة إسلامية في المدينة، وصابت اللجنة اللوائية الصهيونية للتنظيم والبناء في القدس، على مخطط إقامة مقر للمحاكم الصهيونية في مقبرة حي مأمّن الله في القدس الغربية، حيث من المقرر تجميع كل المحاكم وتوابعها في المبنى، بما في ذلك محكمة العمل القطرية، حيث سيتم البناء على مساحة ستة وأربعين ألف متر مربع، وينكر أن هذه المقبرة تضم عدداً من قبور الصحابة والفقهاء المسلمين. واستنكر الشيخ عكرمة صبري

## أفراح في

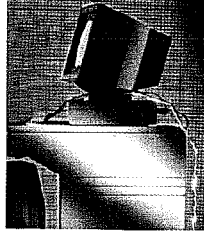
### الإسكندرية بعد

### إغلاق قنصلية

### الكيان الصهيوني

مع رحيل آخر أعضاء القنصلية الإسرائيلية بالإسكندرية شمال مصر، عمّت الأفراح منطقة كفر عبده الراقية بالإسكندرية التي كانت مقراً لعدد من دبلوماسيي وموظفي القنصلية، كما تبادل سكان البناية التي كانت مقراً للدبلوماسيين التهاني مع سكان البنايات المجاورة.

وكان أعضاء القنصلية الإسرائيلية وعددهم ٦ دبلوماسيين قد غادروا مقر القنصلية نهائياً يوم ٢٠٠٢/٩/٣م، عائدين إلى تل أبيب، مما أشاع حال الفرح بين الأهالي وضباط الشرطة الذين كانوا يقومون بأعمال الحراسة، كما تبادل الجميع التهاني ●



## الوعي نت

إعداد : رافع البرغوثي

## برنامج يحدد اتجاه القبلة

QiblaCalc برنامج صغير الحجم «600 كيلوبايت تقريباً»، يساعد المسلم أينما كان على تحديد اتجاه القبلة لأداء الصلاة عند تشغيل البرنامج تظهر خريطة العالم، وما على مستخدم البرنامج إلا وضع مؤشر «المؤس» على الموقع الذي هو فيه على الخريطة ليعرف اتجاه القبلة عن طريق خطوط الطول ودوائر العرض، أو بواسطة البوصلة الموجودة تحت الخريطة، كذلك يبين لك البرنامج المسافة بينك وبين مدينة مكة المكرمة.

يمكنك الحصول على البرنامج مجاناً من الموقع على شبكة الإنترنت، والاحتفاظ به على قرص مدمج (سي دي)، لتأخذه معك عندما تسافر. العنوان:

www.starlight.demon.co.uk/qibla

## المكتبة الإلكترونية ترحب بالباحثين

[www.islamonline.net/library/arabic/main.shtml](http://www.islamonline.net/library/arabic/main.shtml)

مفتوحة يقوم الباحث بملئها بهدف التعريف بسيرته الذاتية ومجالات اهتمامه، وذلك من أجل تكوين قاعدة معلومات للباحثين في العلوم المختلفة، يمكن الاستعانة بها في تقييم البحوث، وعقد المؤتمرات، وغيرها.

خدمة الباحثين «الإحاطة الجارية» وهي خدمات مجانية ستقدمها المكتبة للباحثين تساعدهم على توسيع دائرة البحث والحصول على المعلومات من جهات مختلفة لإثراء الأفكار والأبحاث وذلك في حال طء استمارة تسجيل باحث.

بريد الباحثين «الاقتراحات»: وهي رسالة مفتوحة للباحثين يقوم بإرسالها أي باحث مشترك في الموقع تضم إما أسئلة، أو أجوبة، أو خبراً لأغراض البحث العلمي، كان يسأل الباحث عن نسخة مجهولة لخطوطة، أو مساعدته في ترجمة نص بلغة لا يعرفها أو غير ذلك ●

تهدف المكتبة الإلكترونية في موقع إسلام أون لاين» إلى خدمة الباحثين استكمالاً لمنظومة الموقع الفكرية من الناحية الخدمية، والإعلامية، والمعرفية، وتتكون المكتبة حالياً مما يلي:

قاعدة البيانات «البحث»: وهي قاعدة البيانات الرئيسية في المكتبة، وتهدف إلى خدمة الباحثين المهتمين بتأصيل العلوم من الناحية الإسلامية، مع التركيز بشكل أساسي على الكتابات المعاصرة، وستحتوي هذه القاعدة على قواعد بليوغرافية للبحث عن عناوين مقالات الدوريات، وبيحوث المؤتمرات، والكتب، والرسائل الجامعية التي تهتم قضايا الأمة، مع مراعاة معايير الأصالة والتجديد، والموضوعية، والمنهجية، والمصداقية، والتمييز... كأسس في الانتقاء والافتناء للقاعدة وخدماتها.

سجل الباحثين «تسجيل باحث»: وهي بطاقة

### مزايا للمستعرض «إكسبلورر»

جديدة أو تحديث المواقع الموجودة لديك عند الاتصال بالإنترنت محمداً.

● بواسطة مرشد المحتوى Content Advisor يمكنك أن تحجب المواقع غير المرغوب فيها، وعن طريق خاصية المناطق الأمانة Security zones يمكنك أن تحدد مستويات وضوابط أمنية متفاوتة لختلف مواقع ومناطق «الويب»، بهدف حماية كمبيوترك.

● عن طريق استخدام محفظة «مايكروسوفت» Microsoft

المواقع الموجودة في قائمة المواقع المفضلة لديك عن طريق استخدام المجلدات folders.

● تستطيع نقل صفحات «الويب» المفضلة لديك إلى جهاز كمبيوتر أو إلى مستعرض آخر، وكذلك تبادل عناوينها مع أصدقائك، كما يمكنك أن تجلب المواقع المفضلة Bookmarks من «نيتسكيپ» نافيجيتور.

● يمكنك تنزيل مواقع «الويب» المفضلة لديك من أجل استعراضها دون الاتصال بالإنترنت، وبوسعك تنزيل مواقع

● تستطيع استعراض مجموعة صفحات «الويب» التي زررتها أخيراً، وذلك عن طريق النقر على زر History الموجود على شريط الأدوات، كما يمكنك أن تُعيد ترتيب قائمة History وأن تقوم بعملية البحث فيها.

● يمكنك عمل مختصرات shortcuts خاصة بصفحات «الويب» التي تزورها وتستخدمها كثيراً، ووضعها على شريط الروابط links bar لتصل إليها بسرعة وتستطيع تنظيم وتصنيف

Wallel الاختيارية، يُمكنك

أن تخرن في كمبيوترك المعلومات المتعلقة ببطاقة الاعتماد الشخصية، وعناوين المحلات التي تشتري منها، وسيُتيح لك ذلك الاستفادة من موفري الخدمات الأمنية في أثناء اتصالك بمواقع «الويب».

بعد أن تظهر أمامك صفحة «الويب»، يُمكنك البحث عن نص محدد في هذه الصفحة، وذلك عن طريق النقر على قائمة

التحرير Eedit ثم النقر على اختيار Find on this page

## علماء العرب والمسلمين

www.muslimscience.8m.com

يهتم هذا الموقع بتاريخ العلوم عند العرب، منذ بدء النهضة العلمية في أواخر القرن الثاني للهجرة حتى أواخر القرن الثامن للهجرة، وقد توقف في رحلته عبر العصور عند الشخصيات الشهيرة وهي شخصيات قام على جهودها الصرح العلمي الشامخ، الذي أضاعت أنواره العتمة التي كانت تغطي الأذهان في حقول الطب والصيدلة والكيمياء والفيزياء، والموسيقا والرياضيات والفلك والاجتماع، وغير ذلك مما كان للعلماء العرب فيه دور الروادة.

من العلماء الذين يعرف بهم الموقع: ابن زهر، الإدريسي، ابن البيطار، ابن النفيس، ابن الهيثم، ابن العطار، الرازي، البيروني ●

## الطب الإسلامي

www.islamicmedicine.org

يضم هذا الموقع أقساماً عدة: معجزة القرآن الطبية، الطب النبوي، الجنين وتخلق الإنسان، الأخلاقيات الطبية في الإسلام، رأي الإسلام في قضايا طبية، القضايا النفسية والجنسية، الإرشادات الصحية في الإسلام، الأطعمة والمشروبات والتدخين، الأطباء المسلمون القدامى، التدواي بالأعشاب الطبية، الجمعيات الطبية الإسلامية، ماذا قالوا عن الإسلام؟ الإسلام والعلوم غير الطبية... وكل قسم من هذه الأقسام يحوي دراسات قيمة.

يؤكد الموقع أن الطب الإسلامي يمتاز عن غيره من فروع الطب الحديث، فالمرجعية الأخلاقية للطب الإسلامي ترتكز أساساً على الإيمان بالله ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم، والطب الإسلامي شامل يهتم بالجسد والروح، بالفرد والمجتمع، وتعاليمه وممارساته تصب في منحى الحفاظ على أخلاقيات المجتمع.

القائم على الموقع هو الجراح العربي السوري د. شريف كف الغزال الذي حصل على زمالة الأكاديمية الملكية للجراحين في أيرلندا العام ١٩٩٠م ثم انتقل إلى بريطانيا العام ١٩٩٤م، حيث أجزى في اختصاص جراحة التجميل في الكلية الملكية البريطانية للجراحين في لندن العام ١٩٩٧م، وبعدها نال شهادة الدكتوراه في جراحة التجميل في جامعة نوتنغهام في إنكلترا، وقد أدرج اسمه ضمن القائمة العالمية للأطباء المميزين في نشرة Who's Who العام ٢٠٠٠م ●

## السلسلة الذهبية للثقافة والإعلام

www.amer68.com



عليه وسلم، كيف كان الصحابة يتلقون سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، موقف الصحابة من الحديث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، قوانين الرواية في عهد الصحابة، لماذا لم تدون السنة؟ أقسام السنة، أسس التعامل مع السنة، السنة في مجال التشريع، جميع الفقهاء يحتكمون إلى السنة، دور المرأة في نقد الحديث، من شبهات المستشرقين.

- المكتبة الإسلامية: كتب شاملة، الإيمان، التوحيد، فرق ومذاهب، علم الكلام، الموسوعة الفقهية.  
- محمد ناصر الدين الألباني: التعريف بالإمام، في العقيدة، في الفقه، مصنفاته.  
خدمات: الصحافة العربية، دليل المواقع الإسلامية، قسم البرامج المجانية، إذاعة القرآن الكريم، إذاعة لندن «مباشرة»، إذاعة لندن «تسجيل».

- المتندبات: السلسلة العامة، السلسلة السياسية، السلسلة الأدبية، سلسلة الكمبيوتر، عالم الأسرة، سلسلة الرياضة والابتسامه والمرح ●

أهداف الدعوة التي يقوم بها هذا الموقع هي: الرجوع إلى القرآن العظيم، والسنة النبوية الصحيحة وفهمها على النهج الذي كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم، وتصفية ما علق بحياة المسلمين من الشرك

على اختلاف مظاهره، وتحذيرهم من البدع المنكرة والأفكار الدخيلة الباطلة، وتنقية السنة من الروايات الضعيفة والموضوعية، وتربية المسلمين على دينهم الحق ودعوتهم إلى العمل بأحكامه، والتطحي بفضائله وأدابه، وإحياء الفكر الإسلامي الصحيح في ضوء الكتاب والسنة، على نهج سلف الأمة، وإزالة الجمود المذهبي، والتعصب الحزبي، وتقديم حلول إسلامية واقعية للمشكلات العصرية الراهنة.

ويضم الموقع أقساماً كثيرة غنية بمحتوياتها القيمة:

- القرآن الكريم: أقسام القرآن، كيفية تنزيل القرآن، إعجاز القرآن، خصائص القرآن، تاريخ القرآن، فضائل القرآن، القراءات، التفسير، طباعة القرآن.

- الحديث الشريف: طاعة الرسول صلى الله

## الندوة العالمية للشباب

www.wamy.org

المستقبل: مجلة إسلامية شهرية عامة تصدر عن الندوة.

- الأنشطة: الدعوية والتعليمية والترفيهية والتأهيلية والفكرية والإعلامية.

- أخبار الساعة مع التركيز على أخبار العالم الإسلامي عرضاً وتحليلاً، إضافة إلى أخبار الندوة.

- جولة حول الإسلام: جولة فكرية وشرعية في محاور إسلامية تتغلغل بأحكام الإسلام وهدية، في العقيدة والشريعة والنظم، إعداد

كوكبة من أعضاء هيئات التدريس في الجامعات الإسلامية ●

الندوة العالمية للشباب الإسلامي هيئة إسلامية علمية مستقلة من أهدافها خدمة الدعوة إلى الإسلام، وتعميق الثقافة الإسلامية لدى الشباب المسلم، ودعم الهيئات والجمعيات العلمية والثقافية والمهنية الخاصة بالشباب، وكانت الندوة أول هيئة شبابية متخصصة انطلقت من أرض الحرمين الشريفين، وامتد نشاطها ليشمل قارات الدنيا كلها.

موقع الندوة على الإنترنت يلقي الضوء على تاريخها وهويتها وأهدافها، وتجد فيه كذلك:



الإصدارات: المسموعة، المرئية، الكتب، مجلة



## قراءة في كتاب

عبدالرزاق، ولطفي السيد، وطه حسين، ولكن الخولي كان أولهم وأكثرهم تأثيراً، واتصالاً بها.

تقول عن لقائنا الأول بالخولي:

«أخذت مكاني في قاعة الدرس بالجامعة متحفزة... ودخل الأستاذ الخولي.. واقترح لكي نتعارف، أن يعرض علينا مباحث المادة المقرر علينا درسها من علوم القرآن، ولكل طالب أن يختار مبحثاً منها، يعده ويعرضه للمناقشة في الوقت الذي يحده».

وبادرت وأعلنت اختياري للبحث الأول، في «نزول القرآن»... وعاد الأستاذ يسأل كل طالب متاً، عن الوقت الذي يحتاج إليه في إعداد بحثه فاجبت في عناء وشموخ:

- يكفيني يوم أو بعض يوم.

قال في نبرة إشفاق وتحذير:

- كذا؟! فكري ملياً، فربما بدا لك أنك في حاجة إلى المزيد من الوقت.

وأبيت أن أترجع:

ولماذا أترجع، ومبلغ علمي أن المادة المبدولة جاهزة، ومصادرها الأصلية في متناول يدي، فلن يحتاج الأمر مني إلى أكثر من وضع ساعات للمراجعة، ووضع ساعات للتسبيق والكتابة.

ولم يفتني أن الأستاذ يراني، تورط في هذا التعجل، فكأنني خشيت أن يأخذ عني فكرة خاطئة، فقلت إن شاء الله، ملة بما أملك من نخائر علمية:

- هل يكفي أن أراجع في موضوعي كتاب «البرهان» لبدر الزركشي، وكتاب «الإيقان» واللباب» لجلال السيوطي، مع الاستئناس بالسيرة الهاشمية، وطبقات ابن سعد، وتفسير ابن جرير الطبري.

- كتاب واحد منها يكفي الآن، لو عرفت حقاً كيف تقرئين!

وكبحت غضبي وقلت:

- ما ذكرت هذه الكتب إلا لاني قرأتها واستوعبت ما فيها، وإنما سؤالي عن مصادر أجنبية ظننت أن الأستاذ قد يضيفها إلى مراجعي.

فما زاد على أن قال:

- لو أدركت الفرق بين المصادر والمراجع لما تورطت في مثل هذا السؤال المنكراً!

وتحيرت لا أملك سؤالاً ولا رداً، فما

# بنت الشاطئ من قريب

عرض وتقديم: فهمي الإمام

شقت بنت الشاطئ طريقها تعليمياً ينكره وبسبب النظم فيه اعترض، ولما غيّرت طريقها إلى الطريق الذي يؤدي إلى الجامعة كان اعتراضه أكبر، فعانت بنت الشاطئ من هذا الموقف كل المعاناة، فكيف تحقق طموحها، وفي الوقت نفسه تحافظ على رضا والدها، وتكسب موافقة؟!

يقول المؤلف: مضت في طريقها، وظل الولد يعتبر خروجها من البيت إثمًا، وأتباع طريق تعليمي غير التعليم الديني إثمًا آخر، ولكنهما لم يفقدوا الاتصال والحب المتبادل، فجمعت بنت الشاطئ بين ثقافتها الدينية، وثقافة عصرها، وكانت واعية تماماً لما يدور حولها، فأخذت النافع، وتركت الفاسد، وتأثرت ثقافتها بالمنهج الاستشراقي، والمنهج العقلي، وجمعت بين المنهجين معاً.

تقول بنت الشاطئ عن نفسها:

لم يحدث قط أن فتنت عن قديمي بالجديد الذي تعلمته من كتب العلوم العصرية لمراحل الطريق إلى الجامعة، بل كنت كلما تقدمت خطوة على الطريق ازددت إدراكاً لقيمة الرصيد الثمين الذي يمنحني سمة أصالة وتفرد بين بنات الجيل.

ولقد اكتشفت بنت الشاطئ في حياتها الجامعية أن لدى الكثير من أساتذتها منهجاً حديثاً، وأسلوباً في التناول، وطرائق التدريس، يختلف عما درستهُ لقاء الخولي وأساتذة الجيل التقت أساتذة الجيل الذين كان لهم أبلغ الأثر في حياتها: الخولي، ومصطفى

هذا ما سأحاول الإجابة عليه مستخلصاً الإجابة مما قصه المؤلف في كتابه القيم. يقول الدكتور حسن: لقد ارتبطت حياتها بالريف منذ الطفولة... وتوزعت مشاعرها سلباً وإيجاباً تجاه الريف - في البداية - ولكن سرعان ما حسمت أمرها، وأصبحت الريف وأهله، وتبنت قضية الفلاح، فكان أول مقال لها في الأهرام عام ١٩٢٥م عن نظام الواقع على الفلاح، الذي عاشت مصير آلاف السنين بسواعده، وقامت على أكتافه، وكان أول كتاب لها عن الريف المصري.

### البيئة التي ولدت فيها

الإنسان كما يقال - ولدت بيئته - فالبيئة لها تأثيرها على الإنسان، وفكره، وتقاليده، وبيئته شخصيتها بيئة بحرية ريفية، حيث ولدت في مدينة دمياط العريقة في ١٩١٦/١٧م، وكانت تقضي إجازات الصيف في «شبرا نجوم».

لقد عاشت في بيت ضم أربعة أجيال، مثلت بنت الشاطئ في طفولتها الجيل الرابع ولقد ارتسمت في ذاكرتها صورة البيت الذي ولدت فيه، وهو بين جدتها لأمها «الشيخة إبراهيم الدمهوجي»، ولها مع النيل ذكريات، لهو الطفولة، وعشق النهر، والحكايات المرعبة عنه.

### ثقافتها

كان والدها أحد شيوخ المعهد الديني، وأحد المدافعين عن نظامه التعليمي، فحضر بيتها من ثقافة العصر، وحال بينهم وبين تعلم اللغات الأجنبية، فلما

أخي القارئ هذا كتاب عن الدكتور عائشة عبدالرحمن كتبه الدكتور حسن عبدالحميد جبر المالكى...

واحد من أهلها استعرض فيه بصدق سيرة مربية الأجيال الدكتورة بنت الشاطئ، بل تركها تقص علينا سيرتها بنفسها، فجاءت عبارات الكتاب سلسلة عذبة، وأصل الفكر الدكتورة عائشة... فهي إفران بيتها، ونشأتها، وعصرها... تأثرت بوالدها «الشيخ عبدالرحمن»، كما تأثرت باستاذها وزوجها الشيخ أمين الخولي... وكان كل منهما يمثل مدرسة في منهج التفكير الإسلامي تختلف عن الأخرى اختلاف تنوع، لا اختلاف تضاد وتصادم، جمعت الدكتورة عائشة المنهجين، فأثرت الفكر الإسلامي، وتأثر بها تلامذتها على امتداد العالم العربي والإسلامي.

إن هذا الكتاب الذي أضعه بين يدي الآن قد أفادني الكثير، ورسم في مخيلتي تصوراً عن الدكتورة عائشة وحياتها لم يكن واضحاً في ذهني من قبل، فبشخصية الدكتورة عائشة شخصية كان لها حضورها على مستوى الفكر الإسلامي، والفكر الإنساني، أسهمت في وضع لبنة في بناء الصرح الثقافي لأمتها ولدينها، ولليل هم الذين يصنعون تاريخ أمتهم.

فماذا قال الدكتور حسن جبر عنها؟ وماذا قالت عن نفسها؟ ومن هي بنت الشاطئ؟ وما دورها في بناء صرح الثقافة الإسلامية؟ وما أهم إنجازاتها؟





كنت حتى تلك اللحظة قد فكرت في التمييز بين المصدر والمرجع. وتابعت الإصغاء إلى الأستاذ... وهو يلقي علينا مبادئ منهجية، حريصة على ألا تفوتني كلمة واحدة مما يقول». وتابعت بنت الشاطئ أستاذها الخولي فيما استقبلت من محاضرات ولقاءات وإشراف علمي حتى استوعبت منهجه، ويرى أحد زملائها - وهو الدكتور مصطفى ناصف - أنها أفضل من طبق منهج الخولي في التفسير البياني للقرآن الكريم.

لم يكن هؤلاء الأساتذة فقط أصحاب علم ومنهج، بل كانوا بجانب ذلك آباء لطلابهم يلمسون حاجاتهم العلمية، والمادية، والاجتماعية، ويقدمون المساعدة المناسبة، منها التشجيع الأدبي، والعون المادي، والتعويض الاجتماعي.

كثبت عنهم ذات يوم فكان مما قالته: «لم تكن وحدنا في معركة التحدي، بل كان معنا أساتذة لنا كرام، أبوا أن يسلمونا إلى الضياع» ثم أخذت تعدد بعض مناقبهم، فمنهم من يتقدم في اللحظة الحرجة، فيؤدي الرسوم الجامعية عن طلاب حيل بينهم وبين دخول قاعة الامتحان، وأغفاهم من هوان الموقف بكلمة لم نسها أبداً:

«نيس هذا من مال ورتته، وإنما هو بعض ما يدفعه الوطن لكي أعلمكم، ولست أقدمه لكم هدية أو إحساناً، بل اعتبروه ديناً في نمتكم، تسددونه بعد اليسر، لاحتاجين من أبناء الجيل الخالف، في هذا الوضن المنكوب الذي لا ينال فيه حق العلم إلا ذو القراء».

والخلاصة أنها تأثرت بمنهج أبيها الذي يعتمد على القلب - المنهج الاستشرافي - ومنهج زوجها الذي يعتمد على العقل - المنهج العقلي.

دراساتها الأدبية والإسلامية حسب المنهج الاستشرافي لتنتج بنت الشاطئ الثقافية نرى أنها سارت في الدراسة والتحقيق وفق المنهج التالي:

الأدب أولاً: الدراسات الإسلامية كانت موضع اهتمامها في الطور الأول من حياتها، وبالتالي لم يكن غريباً أن يكون موضوع «نزول القرآن» هو أول بحث جامعي تختاره، ولكن الأمر اختلف حين بدأت دراستها الأكاديمية، فقد أشار عليها أستاذها الشيخ أمين الخولي أن تبدأ بالأدب وتهضم اللغة التي نزل بها القرآن إذا أرادت أن تشتمل بتفسيره.

واستجابت للنصيحة المنهجية، وبدأت بالدراسات الأدبية وقضت فيها نحو عشرين عاماً، ثم عادت إلى الدراسات القرآنية والإسلامية، ولا ينفي ذلك أن تكون النصيحة المنهجية وافقت هوى في نفسها. وقد فسرت هذا الأمر أكثر من مرة في

فترات زمنية متباعدة ومن هذا التفسير نتبين أن ثمة عوامل فكرية وشخصية ومنهجية جذبتها إلى دراسة الأدب بعامة، وإلى دراسة أبي العلاء المعري بخاصة.

### تحقيق رسالة الغفران

في أثناء إعداد الماجستير عن الحياة الإنسانية عند أبي العلاء المعري، ازدادت علاقتها به وثقاً، فكان أبو العلاء شخصية محببة لديها، واختارت «رسالة الغفران» لتكون موضوعها للحصول على درجة الدكتوراه، فكان لها من ذلك فرصة مواتية لمداومة دراسة تلك الشخصية المحببة وزيادة المعرفة به.

وقد تحقق لها ما أرادت فحصلت على الدكتوراه في الآداب «تخصص نصوص»، بتقدير ممتاز عام ١٩٥٠م، والنص هو «رسالة الغفران» وكان يوم المناقشة يوماً مشهوداً في الحياة الأدبية بالقاهرة.

وجدت أن نونه بأن اشتغالها بالتحقيق في نص بالغ الصعوبة يعزب عن اختيار طريق صعب كان إلى ذلك الحين مقصوراً على نوعية معينة من الرجال، وهو طريق تحقيق التراث، وبذلك تكون رائدة نسائية في هذا الميدان.

### منهجها في التحقيق

وكان لها منهجها في التحقيق يتضح من تحقيقها «رسالة الغفران»، ويقوم هذا المنهج على:

١ - جمع كل نسخ النص التي يمكن الاهتداء إليها، وتقويمها، وعرض بعضها على بعض مستعينة ببعض المختصين في الخط والورق... ثم ترتيب النسخ حسب قيمتها.

٢ - التعرف بإعلام النص، وهي علاوة على كثرتها بها إعمالاً لأشخاص معمرين ليس لهم ذكر في كتب الأعلام، إضافة إلى أن أبا العلاء كان يكتب أحياناً بإشارة لا تساعد كثيراً في الوصول إلى صاحبها... فوق هذا أن أبا العلاء كان مولعاً بالتفتن في عرض أعلامه فيسمى الشخص باسمه مرة، ويكنيته ثانياً، ويلقبه ثالثاً، وينسبه رابعاً... وهكذا مما كلف جهداً كبيراً في تحقيقها.

٣ - خدمة النص: بشرح مفرداته وتفسير غريبه وإيضاح مبهمه وشرح شواهد... وقد اقتضى ذلك منها الرجوع إلى كتب اللغة، حتى في الألفاظ التي فسرها أبو العلاء، وذلك في كل لفظ يستعدي الضبط أو التفسير، للاطمئنان إلى سلامة اللفظ من التصحيف في النسخ الخطية... وللحاجة إلى معرفة أسلوب أبي العلاء ومعجمه... والدلالات التي كان يؤثرها.

بهذا العمل دخلت بنت الشاطئ ميدان التحقيق من أوسع أبوابه، وذلك بما بذلته من جهد جهيد في اتباع المنهج العلمي

في التحقيق ودأبها في جمع النسخ، والتعريف بأعلام النص وخدمته، وقرأة النص بعناية تكشف بوضوح حل كثير من مشكلاته اللغوية والأدبية والتاريخية، وأيضاً يكشف عن مهارة عالية وقدرة كبيرة على الوصول إلى الحقيقة من ذلك التفسير البياني: ومن التحقيق إلى الدراسات القرآنية... حيث جاء كتابها عن التفسير البياني للقرآن الكريم بمثابة حلقة الوصل بين الدراسات العربية، والدراسات القرآنية، والمنهج الذي بنت عليه تفسيرها وأخذته عن أستاذها الشيخ أمين الخولي له ضوابط شرحها في كتابه مناهج تجديد، وشرحها عدد من طلابه، ولخصته الدكتورة عائشة في مقدمة الطبعة الخامسة من كتابها وهي:

١ - الأصل في المنهج، التناول الموضوعي لما يزد فهمه من كتاب الإسلام، وبيداً بجمع كل ما في الكتاب المحكم من سور وآيات في الموضوع المدروس.

٢ - في فهم ما هو النص: ترتب الآيات فيه على حسب نزولها لمعرفة ظروف الزمان والمكان، كما يستأنس بالروايات في أسباب النزول من حيث هي قرآن لا ليست نزول الآيات، دون أن يغوتنا ما تكون العبرة فيه بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي نزلت فيه الآية، وأن السبب فيه ليس بمعنى الحكمة أو العلية التي لولاهما ما نزلت الآية، والخلاف في أسباب النزول يرجع غالباً إلى أن الذين عاصروا نزول الآية أو السورة، ربطها كل منهم بما فهم أو بما توهم أنه السبب في نزولها.

٣ - في فهم دلالات الألفاظ: نقرر أن العربية هي لغة القرآن فنتمسك بالدلالة اللفظية الأصلية التي تعطينا حس العربية للمادة في مختلف استعمالها الحسية والمجازية، ثم نلخص للمع الدلالة القرآنية باستقراء كل ما في القرآن من صيغ اللفظ، وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة، وسياقها العام في القرآن كله.

٤ - في فهم أسرار التعبير: نتحكم إلى سياق النص في الكتاب المحكم، ملتزمين ما يحتمله نصاً وروحاً، ونعرض عليه أقوال المفسرين، فنقبل منها ما يقبله النص، وبتحاشي ما أقحم على كتب التفسير من مدسوس الإسرائيليات وشوائب الأهواء المذهبية وبدع التأويل.

كما نحتاج إلى الكتاب العربي المبين المحكم في التوجيه الإعرابي والأسرار البيانية، نعرض عليه قواعد النحويين والبلاغيين ولا نعرض عليها، ولا نأخذ فيه بتأويل لعلماء السلف على مديح نصه وسياقه، لتسوية قواعد الصنعة النحوية وضوابط علم البلاغة، إذ القرآن هو الذرة العليا في نقاء أصلاته وإعجاز

بيانه، وهو النص الموثق الذي لم تُشبهه من أي سبيل أدنى شائبة مما تعرضت له رواية نصوص الفصحى من تحريف أو وضع، ثم إنه ليس بموضع ضرورة كالشواهد الشعرية، ليجوز عليه ما يجوز عليها من تأويل.

### قضايا ساخنة

لقد كانت الدكتورة عائشة عبد الرحمن من ذاك النوع المتعدد المواهب والعباء... فهي أستاذة جامعية، لها طلابها الأعلام، وهي كانت كاتبة أدبية مرموقة، ومفكرة إسلامية، تغفلها قضايا الإسلام والمسلمين، وقضايا أمته العربية، ثم هي كاتبة صحافية لها قلمها السبيل.

وهي من هؤلاء القلائد الذين أسهموا في قضايا ساخنة كانت محل اختلاف في الرأي وجهاد في الفهم، وثار حولها جدل واسع.

ومن هذه القضايا: قضية المرأة وتحريها، ومكانتها في الإسلام، وما دار من جدال حول هذه القضية بينها وبين العقاد، ومهما اختلفت وجهات النظر، وارتفعت حرارة الحوار، بينها وبين العقاد، فقد كان حواراً مثمراً أثرى الفكر الإسلامي والإنساني.

ومن ذلك أيضاً «قضية باطلة: النحو بين الأزهر والجامعة»... وهي قضية تار فيها الجدل حول كتاب «إحياء النحو» وقد أدلت الدكتورة بنت الشاطئ بدلوها في هذه القضية.

وما ذكره الدكتور حسن... مؤلف كتاب «بنت الشاطئ من قريب»: إنها كانت أول امرأة تهاجر في الأزهر، وذكر قضية الاختلاط والحجاب...

وموقف الأزهريين فيها، وموقف بنت الشاطئ: وما دار حول هذه القضية من صراع، وقد اهتمت بنت الشاطئ بكل قضايا الأزهر، فكانت حريصة عليه، وعلى رجاله، ونسبها في الأزهريين قديم. وإن من أهم القضايا التي ناضلت من أجلها هي قضية الريف والفلاح... فمنذ نعومة أظفارها وإلى ما شاء الله لها أن تعيش قضية الفلاح هي قضيتها الأولى، طالبت بحقوقه وبتدع إلى إنصافه، وتوفير الحياة الكريمة له، والاهتمام بالريف، وتوفير الخدمات فيه.

فكتبت المقالات حول هذه القضية، وأصدرت كتاباً عنوانه «الريف المصري»، وشاركت في بناء صرح نهضتها، وأفاد من علمها الكثيرين، وبخلف تراثاً تنهل منه الأجيال المقبلة غلى الجانب الإسلامي، والأدبي، والثقافي، والفكري.

ولقد أحسن الدكتور حسن في عرض حياة بنت الشاطئ، هذه الشخصية الخالدة الذكر على مر العصور... رحمها الله، وأجزل لها الثوبة، وجزى الله المؤلف كل خير. ●

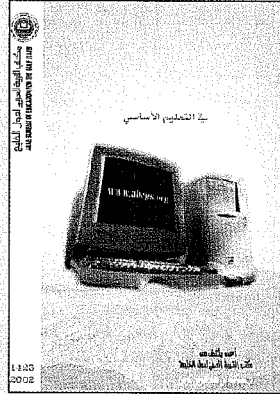


## ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

### أخبار ثقافية

- انتهى النصات الإيراني الأصل المقيم في المملكة العربية السعودية (فارشاد مالكونيا) من نحت خمس صفحات من ١١٠ صفحات التي يجمع فيها ١١٤ سورة من سورة القرآن الكريم في إطار الخطة التي وضعتها لنفسه للانتهاء من هذا المشروع خلال السنوات الست المقبلة.
- الجامعة الأميركية العالمية في واشنطن منحت الباحث الفلسطيني «سميح فديج» درجة الدكتوراه في العلاقات الدولية على أطروحته «الوثائق الإسرائيلية وإرهاب الدولة المنظم».
- تصدر قبل نهاية العام الحالي عن مؤسسة العفاف الثقافية في صنعاء في اليمن الموسوعة اليمنية في إصدارها الثاني وتعد الموسوعة التي يشارك في إعدادها نحو ١٥0 باحثاً واختصاصياً وكاتباً ومتقفاً على مدى خمس سنوات الأكمتر حتى الآن من حيث حجمها الذي يضم أربعة مجلدات مكونة من ثلاثة آلاف صفحة.



والتعليم عن بعد وتجارب الدول المتقدمة في مجال الحاسوب التعليمي وتجارب دول الخليج العربية في مجال الحاسوب التعليمي.

وأشتمل الفصل الثالث على منهج الكتاب وإجراءاته من حيث منهج الدراسة ومجمعاتها وأداتها وأساليب المعالجة الإيجابية.

وأستعرض الفصل الرابع نتائج الدراسة وتحليلها.

وقدم الفصل الخامس خاتمة البحث ونتائجه وتوصياته.

ولا شك أن هذا الكتاب يشكل معيماً للمسؤولين التربويين في دول الخليج وفي الدول العربية حيث يساعدهم على أداء عملهم المنشود في خضم تأثيرات المتغيرات التقنية والحياتية المعاصرة.

## استخدام تقنية المعلومات والحاسوب في التعليم الأساسي

اهتماماً من مكتب التربية العربي لدول الخليج، وتمسكاً بأهمية استخدام تقنية المعلومات والحاسوب في التعليم الأساسي (الرحلة الابتدائية) بالدول الأعضاء بالمكتب، وحرصاً منه على تقديم ما يعزز العملية التعليمية، فقد أخذ على عاتقه تقديم هذا الكتاب الذي أعده الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد الموسى.

ويهدف الكتاب إلى تشخيص واقع استخدام المعلوماتية في وزارات التربية والتعليم في دول الخليج العربي، من حيث الخطط التي تسير عليها ونوع الأجهزة التي تستخدمها وأنواع البرامج المتوافرة لديها، والاستخدامات الإدارية والتعليمية للوزارات في التعليم الأساسي بغرض تعزيز مواطن القوة، ومعالجة مواطن الضعف في هذا الواقع.

ولقد صنّف المؤلف الكتاب في خمسة فصول، تضمن الفصل الأول منها، تمهيداً ومقدمة كما حدد المشكلة والأهداف والمصطلحات.

أما الفصل الثاني فعرض لثورة المعلومات والاتصالات وتطبيقات الحاسوب في التعليم والإنترنت.

### موسوعة سفير للتاريخ

## «المسلمون في الأندلس»

المؤلف: د.عبدالله جمال الدين

دار النشر: شركة سفير

يتناول هذا الجزء من الموسوعة تاريخ المسلمين في «الأندلس» منذ الفتح حتى سقوط «غرناطة» وهي فترة امتدت لأكثر من ثمانية قرون، شهدت الأندلس خلالها جهاداً مضطرباً بين العرب والأسبان وصراعاً لا يهدأ بين الإسلام والمسيحية ودولاً تقوم ثم تسقط.

وقد تعرضت الموسوعة للمصوم التي مر بها الحكم الإسلامي في الأندلس وتناولت جهاد وضمود المورسكيين أمام الأسبان وذلك من خلال ١١٢ صفحة.





مركز دراسات الوحدة العربية

الفقر وتوزيع الدخل  
في الوطن العربي

المؤلف: عبد الرزاق الفارس

## الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي

يعالج كتاب «الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي» لمؤلفه د. عبدالرزاق الفارس نائب المدير التنفيذي للبنك الدولي، ظاهرة الفقر في البلدان العربية ورصدها بنظرة تحليلية علمية شاملة ومفيدة، وعلى طول الفصول الخمسة التي تضمنها الكتاب.

يناقش المؤلف مفاهيم الفقر وقياسه ومؤشرات ويخصص الوطن العربي بالطبع بالموقف المالي مستعرضاً الفقر في الأقطار النفطية، ثم الأقطار متوسطة الدخل، ثم المنخفضة الدخل، وبعدها يتعمق أكثر في خصائص الفقر العربي والفقراء العرب، باحثاً في شدة الفقر وتوزيعه على الحضر والريف العربيين، ثم رابطاً ذلك بحجم الأسرة ومعدلات الأمية في العالم العربي وينتقل إثر ذلك لاستعراض التفاوت المريع في الدخل في الوطن العربي، مستخدماً وسائل إحصائية ورياضية وقياسية تشير إلى عمق المعضلة في الواقع العربي الراهن ●

## قاموس عربي جديد لتفسير المصطلحات الطبية

أصدر المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الصحة الخليجين كتاباً للمصطلحات اللغوية والعلمية الصحية، يعد الأول من نوعه في منطقة الخليج والشرق الأوسط.

ويتضمن الكتاب الجديد وعنوانه «قاموس جودة الرعاية الصحية، تفسير المصطلحات» لمؤلفه د.توفيق بن خوجة، المصطلحات اللغوية والعلمية التي لها علاقة بمفاهيم وأسس وأنظمة وتعريفات جودة الأداء للخدمات والمرافق الصحية.

ويعدُّ الكتاب أحد الإنجازات الصحية الخليجية والعربية باعتباره مرجعاً علمياً لكل العاملين في المجال الصحي ويسهل عملية البحث عن المعاني الطبية وفهم المصطلحات الصحية.

وقال مؤلف الكتاب، المدير التنفيذي لمجلس وزراء الصحة الخليجين واستشاري طلب الأسرة د.توفيق خوجة لوكالة الأنباء الكويتية: إن «القاموس يعتبر من الوسائل المرجعية التي تساعد على تقديم الخدمات الصحية الجيدة ومن الإنجازات البارزة في دول الخليج والمناطق الأخرى».

وأضاف أن هذا الإصدار العلمي الجديد سيسهل الكثير من المعاني والمصطلحات المستجدة بالنسبة للنظام الصحي، ويعد أحد الروافد المهمة لحاجة المهتمين بالجودة وأنشطتها والمتعاملين معها، ويحتأ علمياً للربط بين علم رصين متجدد من علوم النظم الصحية الحديثة ومستمر نحو اقتناص فرص التحسين لجودة الخدمات.

وأوضح د.خوجة أن هذا الإصدار هو نتاج جهد علمي استمر أكثر من ست سنوات ويعد أداة أساسية لفهم العلوم وإيضاح المفاهيم ذات العلاقة بالجودة ●

## القومية العربية:

## الأمة والدولة في الوطن العربي

ثلاث مراحل مستقلة، المرحلة الثقافية، والمرحلة السياسية، والمرحلة الاجتماعية، إضافة إلى تحليل القومية عن طريق نظرياتها الغربية، كما أن الكتاب يقدم عرضاً للتاريخ العربي كما يراه بعض المؤرخين العرب الذين حاولوا للمرة الأولى تغطية التاريخ الكامل للأمة العربية، وهو يعالج انطلق القومية العربية كحدث تاريخي نتيجة تلاحم عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية نحو نهاية القرن التاسع عشر علماً أن المؤشرات تدل على أن انهيار الخلافة العثمانية كان الحدث الرئيس الذي مهد الطريق أمام ظهور حركة قومية تسعى لتحقيق الوحدة العربية ●

عن مركز دار الوحدة العربية، صدر كتاب «القومية العربية: الأمة والدولة في الوطن العربي... نظرة تاريخية» للدكتور يوسف الشويري، وهذا الكتاب بسلاط الضوء على جهد سياسي وكفاحي مهم سعى منذ القرن التاسع عشر لإعادة هيكلة الوطن العربي، أو ترحيمه بوسائل عدة، ووفقاً لطرائق مختلفة، وهذا الجهد يطرح المسألة القومية العربية باعتبارها حركة طمحت إلى معالجة حال جديدة أصبح فيها الوطن العربي كله هدف اختراق استعماري أوروبي وترك العرب وحدهم للدفاع عن أنفسهم وإيجاد استراتيجية جديدة.

الكتاب تناول القومية العربية عبر

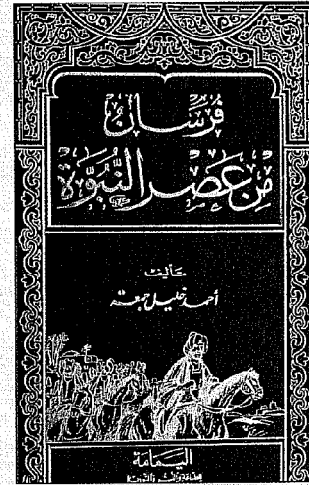
اسم المؤلف:

أحمد خليل جمعة

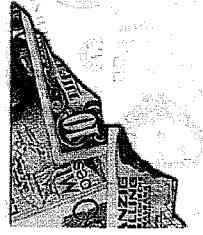
دار النشر:

اليمامة للطباعة والنشر  
والتوزيع - دمشق

استعرض المؤلف في كتابه حياة طائفة من الصحابة والفرسان المسلمين الذين بذلوا أرواحهم ليحيا بينهم حقائقاً في كل مكان، وكل واحد منهم كان سيداً في مجاله وخبراته ومهاراته، يتألف الكتاب من أربعة أبواب حملت العناوين التالية: فرسان مهاجرون، فرسان أنصار، فرسان خلفاء، فارسات صحابيات، وقد تحدث المؤلف في كل ترجمة عن بطاقة الفارس الشخصية، حياته، إسلامه، بُدّة عن أهم أعماله، ولا سيما فيما يتعلق بالبطولة والشجاعة، وما حوته أخباره من وقائع وأحداث تمت في عصر النبوة ●



فرسان من  
عصر النبوة



## الاقتصاد الإسلامي

إعداد : معن خليل

# المملكة العربية السعودية تنظم ثالث مؤتمر عالمي للاقتصاد الإسلامي في أم القرى

تنظم كلية الشريعة والدراسات الإسلامية التابعة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي خلال شهر مارس ٢٠٠٢م لمتابعة ورصد التغيرات الاقتصادية العالمية وتقييم مسيرة الاقتصاد الإسلامي.

وصرح رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية بالكلية ورئيس لجنة العلاقات العامة للمؤتمر الدكتور يوسف الثقفي، أن الاقتصاد الإسلامي لم يعد مجرد فكرة بعد تجاوزه إلى الأبعاد العالمية، وأصبحت مؤسساته التطبيقية معروفة ومنتشرة في أنحاء العالم. وأكد الثقفي أهمية التعرف إلى التغيرات الاقتصادية المتسارعة في ظل الأوضاع الاقتصادية العالمية ومواجهة التحديات والمشكلات الاقتصادية التي تتعرض لها مؤسسات دول العالم الإسلامي.

ويهدف المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي إلى تقييم مسيرة الاقتصاد الإسلامي فكرياً وتطبيقاً وبحث التحديات والمشكلات الاقتصادية المستجدة التي يواجهها العالم الإسلامي وتشخيصها واستنباط الحلول لها.

كما يهدف إلى بحث التغيرات الاقتصادية العالمية الناتجة من قيام منظمة التجارة العالمية وظهور ما عرف بالعملة الاقتصادية والاندفاع نحو قيام السوق وتحرير التجارة وأثارها على اقتصادات العالم الإسلامي والتعرف إلى المشكلات التي تواجه المؤسسات

الإسلامية وسبل مواجهتها. وأوضح الدكتور الثقفي أن المؤتمر سيناقش ثلاثة محاور رئيسية هي تقويم المسيرة النظرية والتطبيقية للاقتصاد الإسلامي والمشكلات الاقتصادية الأساسية في دول العالم الإسلامي وسبل مواجهتها في الاقتصاد الإسلامي والمشكلات التي تواجه وتعاني منها المؤسسات المالية الإسلامية وسبل علاجها في الاقتصاد الإسلامي. ومن المقرر أن يتناول المحور الأول للمؤتمر تقويم البحوث والدراسات في الاقتصاد الإسلامي في مجال النظرية الاقتصادية والنظام الاقتصادي والتنمية والتخطيط. كما يتناول تقويم مناهج الباحثين في الاقتصاد الإسلامي ومناهج الاقتصاد الإسلامي والمؤسسات الفكرية والتطبيقية للاقتصاد الإسلامي.

ويركز المحور الثاني للمؤتمر على التخصيص وتقليص دور القطاع العام وصور وأثار الفساد في النشاط الاقتصادي وغسل الأموال والفجوة التقنية وتقلبات أسعار الصرف واتساع نطاق الدين العام في الدول الإسلامية وهجرة رؤوس الأموال الإسلامية إلى الخارج. ويتطرق المحور الثالث للمؤتمر إلى غياب السوق المالية الإسلامية وتطبيقات صيغ الاستثمار الشرعية وخدمة العملاء في المصارف الإسلامية وغياب الرقابة الشرعية في بعض المؤسسات المالية الإسلامية ومخاطر محافظ الأصول في المؤسسات المالية الإسلامية.

## أخبار سريعة

● وقع مركز التحكيم التجاري لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية يوم ١١/٩/٢٠٠٢م، بروتوكول تعاون مع المؤسسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص وذلك ضمن جهود المركز لتنشيط دور التحكيم في المنطقة.

● أقيم في الكويت خلال الفترة بين ٦ - ٨ أكتوبر الماضي ملتقى البنوك والمؤسسات الإسلامية المالية.

● دخل بيت التمويل الكويتي مساهماً رئيساً في قرض، إجازة إسلامي دولي لصالح شركة «فاست لينك» الأردنية بقيمة ٢٢ مليون دولار.

● تقدم بنك قطر الإسلامي بطلب إلى مصرف لبنان المركزي للعمل في لبنان وفق قانون النقد والتسليف الساري المفعول في لبنان.

● قال البنك الإسلامي للتنمية إنه سيقدم تحويلاً متوسط الأجل إلى اليمن يبلغ ١٠ ملايين دولار لتمويل شراء معدات لتنفيذ الجزء الثاني من توسعة في شبكة الاتصالات.

● افتتح بنك دبي الإسلامي يوم ١٢/٩/٢٠٠٢م، فرعاً الثاني في مدينة العين الإماراتية.

وقع البنك الإسلامي للتنمية اتفاقيتين في بيروت لصالح لبنان بمبلغ ٢٨,٢ مليون دولار للإسهام في تمويل مشروعات إنمائية

وسيقوم البنك بموجب الاتفاقية الأولى بتمويل استيراد ديزل من دولة عضو بمبلغ ٢٠ مليون دولار لصالح مؤسسة كهرباء لبنان.

أما الاتفاقية الثانية فتتضمن تمويل شراء التجهيزات والمعدات الطبية الإضافية اللازمة لمستشفى بيروت الحكومي بمبلغ ٨,٢ ملايين دولار ●

## تمويل إسلامي لمشروعات لبنانية

## حكومة البحرين تدرج صكوك تأجير إسلامية بقيمة ٨٠ مليون دولار في البورصة

تم أخيراً إدراج الإصدار الثالث من صكوك التأجير الإسلامية الحكومية التي أصدرتها مؤسسة نقد البحرين في أغسطس الماضي في سوق البحرين للأوراق المالية.

وتبلغ قيمة الصكوك، ومدتها خمس سنوات والتي تبدأ من ٢٩ أغسطس ٢٠٠٢م، ٨٠ مليون دولار أميركي، ويصل عائدها السنوي إلى ٤٪، يدفع بشكل نصف سنوي، وقالت مؤسسة نقد البحرين: إنها «تهدف إلى إيجاد بدائل استثمارية جديدة تلائم متطلبات العمل المصرفي الإسلامي ولسانها مساعدة المؤسسات المالية الإسلامية في إدارة سيولتها»، وقال بيان صدر عن سوق البحرين للأوراق المالية: إنه تمت تغطية الإصدار بنسبة ٢١٠٪.

## البنك الإسلامي للتنمية يبحث مبادرات تخفيف أعباء ديون الدول الفقيرة

عقد مجلس المديرين التنفيذيين للبنك الإسلامي للتنمية اجتماعات دورته الـ (٢١٠) يوم ٢٠٠٢/٩/٨م في العاصمة الإيرانية طهران برئاسة رئيس البنك الدكتور أحمد محمد علي.

وذكر بيان صدر عن البنك الذي يتخذ من مدينة جدة مقراً له أن المجلس بحث خلال هذه الدورة تمويل عدد من المشاريع الإنمائية في الدول الأعضاء، وقدم منحاً عدة لدعم المجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء في إطار سعي البنك لتحقيق التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي.

وقال البيان: إن المجلس ناقش عدداً من التقارير منها تقرير عن صندوق البنية الأساسية وتقرير من رئيس اللجنة الإدارية والمالية بالبنك إلى جانب تقرير عن وضع الاكتتاب في الزيادة العامة الثالثة في رأسمال البنك، كما تدارس المجلس المبادرات الرامية لتخفيف أعباء ديون الدول الفقيرة المثقلة بالديون وتحليلاً مقارناً بين البنك الإسلامي للتنمية ومؤسسات التمويل الدولية الأخرى فيما يخص إنجاز عمليات البنك.

وأضاف البيان أنه تم خلال هذه الدورة أيضاً تخصيص جلسات ل طرح وتبادل الأفكار الرامية لتعزيز التعاون بين البنك الإسلامي والدول الأعضاء في القارة الأفريقية والدول الأعضاء الأخرى، وذلك بمناسبة عقد الاجتماع الـ ٢٧ لمجلس محافظي البنك في عاصمة «بوركينافاسو» «وغادوغو» في أكتوبر ٢٠٠١ على مستوى وزراء المالية والاقتصاد والتخطيط في الدول الأعضاء.

## اعتداءات ١١ سبتمبر انعكست إيجاباً على المصارف الإسلامية

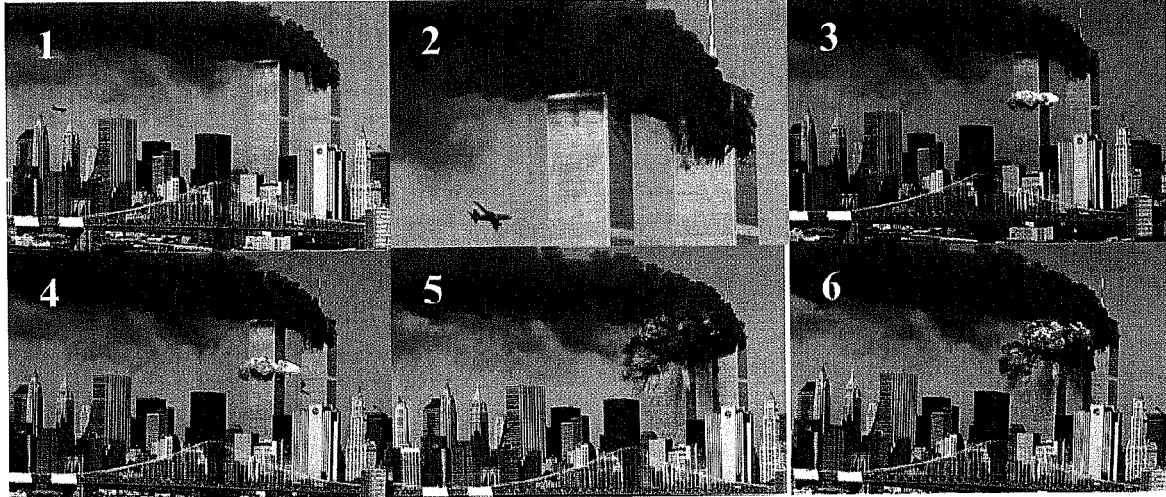
وقال: إن «الهجوم العنيف الذي تعرضت له البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية كان مبنياً على سوء فهم وعدم إلمام بطريقة عمل هذه البنوك وخصوصاً لدى السياسيين (...). لكن المسؤولين المصرفيين والاقتصاديين عندما أخذوا يزورون المنطقة أدركوا جيداً أن هذه البنوك تعمل مثل البنوك التقليدية الأخرى».

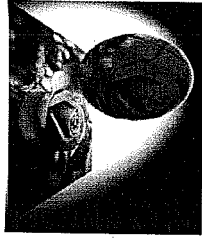
الثلاثة التي تلت الاعتداءات على نيويورك وواشنطن.

واعتبر الرئيس التنفيذي لبنك البحرين الإسلامي عدنان يوسف، أن الحملة التي تعرضت لها البنوك الإسلامية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر مباشرة كانت «تتم عن عدم فهم» لدى الغربيين «وبخاصة السياسيين» منهم.

اعتبر مسؤولون في المصارف الإسلامية في البحرين، أن الحملة التي انطلقت في الغرب ضد مؤسسات مالية إسلامية بعد اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر انعكست إيجاباً على هذه المصارف.

ورأى هؤلاء المسؤولون أن الدليل على ذلك هو ارتفاع حجم عمليات الودائع خلال الأشهر





## حديقة الوعي

إعداد: أحمد عبد الجبار

### وصية أم

روى الأصمعي أن  
أبان بن تغلب قال:  
مررت بامرأة وبين  
يديها ابن لها يريد  
سقرا وهي توصيه  
قائلة:

« اجلس أمحك  
وصيتي وبالله  
توفيقك وقليل  
إجداها عليك أتضع  
من كثير حنك.

إياك والنائم فإنها  
تزرع الضائق، ولا  
تجعل نفسك غرضاً  
لرؤاة فإن الهدف إذا

رمي ولم يلبث أن  
يلتئم، ومثل لتسك  
مثالاً فما استجسته

من غيرك فاعمل  
به، وما كرهته منه

قدعه واجتنبه، ومن  
كانت مودته بشري

كان كالريح في  
نصرها، إذا هزرت

فكن كريماً، فإن  
الكريم يهتر لهرتك،

وإياك والنتيم فإنه  
صخرة لا ينمجر

ماؤها، وإياك والخدر  
فإنه أقبح ما تحمل

به، وعليك بالوفاء  
فضيه النماء، وكُنْ

بمالك جواداً  
وبديتك شحيحاً،

أهض على اسم  
الله .»

## تسمية رمضان

اختلف علماء اللغة في أسباب تسمية شهر رمضان بهذا الاسم، فمنهم من قال: إنه مشتق من رمض، والرمضاء شدة الحر، وسُمِّي بذلك للارتماض من حر الجوع والعطش وقيل: إنما سُمِّي رمضان لأنه يرمض الذنوب ويحرقها بالأعمال الصالحة، وقيل إن العرب فيه كانوا يرمضون أسلحتهم أي يشحذونها استعداداً للحرب في شوال قبل حلول الأشهر الحرم، ويرى مجاهد رمضان اسم من أسماء الله، فلذلك يرفض أن يجمع كما يرفض أن يُقال جاء رمضان، بل جاء شهر رمضان، وشهر رمضان هو الشهر الوحيد الذي جاء نكره في القرآن الكريم ●

## حدث في رمضان

في يوم السبت ١٤ من رمضان سنة ٩٢٢هـ الموافق ١١ أكتوبر ١٥١٦م، جرت في قلعة الجبل في القاهرة مباحة السلطان الملك الأشرف «طومان باي الثاني» وهو السلطان التاسع والأربعون من سلاطين دولة المماليك المصرية، وآخر من توفي منهم خلفاً لعمه السلطان «الغوري» الذي استشهد على سهل مرج دابق قرب مدينة حلب في سورية، وذلك في حربه مع السلطان العثماني سليم الأول، وعاشت مصر بلا سلطان نحواً من عام، ولما اقترب الفتح العثماني من حدود مصر، اجتمع رأي الأمراء وأهل البلاد على تولية «طومان باي» ويعد أن تمت مراسم البيعة، أنصرف «طومان باي» إلى الإعداد للمعركة الأولى التي جرت في القاهرة، وبرزت فيها مواهب «طومان باي» القتالية الذي اخترق صفوف العثمانيين حتى بلغ مخيم سلطانهم، ولكن الدائرة دارت على المصريين، ومع ذلك لم يتعاس «طومان باي» عن مقاومة العثمانيين مرة ثانية وثالثة ورابعة وخامسة حتى استشهد ●

## من هدي كتاب الله

قال الله تعالى:

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وإن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون. شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون).

البقرة: ١٨٢، ١٨٥.

## من هدي رسول الله ﷺ

### خطبة الرسول ﷺ كانت في غرة رمضان

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان قال:

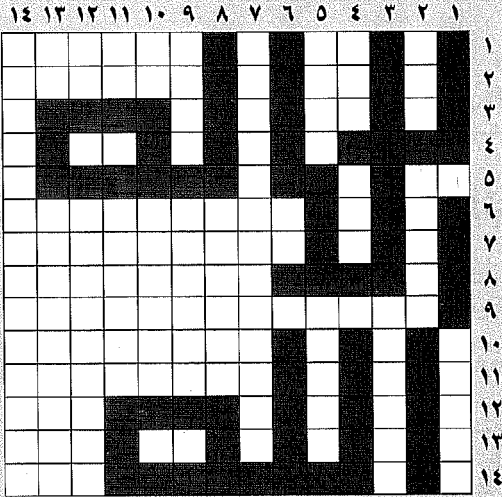
يا أيها الناس قد أنزلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة، وقيامه ليلة تطوعاً، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزداد في رزق المؤمن فيه، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وصق رقبته من النار. وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء.

قالوا: يا رسول الله ليس لنا نجد ما يضطر الصائم، فقال رسول الله ﷺ:

يعطى الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة، أو على شربة ماء، أو مذقة لبن، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له، وأعتقه من النار، واستكثروا فيه من أربع خصال، خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غناء لكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غناء لكم عنهما: فتسألون الله الجنة وتعودون به من النار، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظلم حتى يدخل الجنة.

رواه ابن خزيمة في صحيحه.

## الكلمات المتقاطعة



### رأسياً:

- ١ - بعد النسب مباشرة.
- ٢ - قمر في ليلة التمام.
- ٣ - تجمع سكانها أكبر من القرية.
- ٤ - مفردتها أمة - نشاط يتعلق بالمقل يبدأ بحرف الفاء.
- ٥ - حصاني - من الحمضيات.
- ٦ - متشابهان.
- ٧ - لا مات - يبالغ في المراقبة.
- ٨ - انتحى.
- ٩ - متشابهات - ضد ميت - جدها في تلال.
- ١٠ - لامان - مفردتها ترحيلة.
- ١١ - سينان - جعله مؤجلاً.
- ١٢ - ميمان - الغان - في الزك.
- ١٣ - للنداء أو التفسير - حرف

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤



★ الحل في العدد  
القبيل إن شاء الله

### أفقياً:

- ١ - لا تقلها لوالديك - سقف الدنيا.
- ٢ - ضد خلو - من أسماء الله الحسنى.
- ٣ - لسن.
- ٤ - بداية كل سورة من الحواميم.
- ٥ - بحر.
- ٦ - القدرة على الصبر والتحمل.
- ٧ - ضد الشر - اسم ابن مالك وهو من رواة الحديث.
- ٨ - متشابهان.
- ٩ - ملال شهر يقع فيه أهم أعمال الحج.
- ١٠ - تجويد - نصف سبيري.
- ١١ - ريالاً يخصه.
- ١٢ - من أدوات الثمنى.
- ١٣ - فعل الأمر من قال - في المنتصف.
- ١٤ - طريق

## رمضان في السفر

بين الجوانح وفي الأعمق سقناه  
فكيف أنسى ومن في الناس ينسنا  
في كل عام لنا لقياً محبباً  
يهتد كل كياني حين القاه  
فالآن سامعة والعين دامعة  
والروح خاشعة والقلب أواه

## أمنيات للصائم

- ١ - تتحقق التقوى للصائم (بأيها) الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة: ١٨٢.
- ٢ - الصوم له جزاء خاص عند الله عز وجل لشرفه، كما جاء في الحديث القدسي «الصوم لي وأنا أجزي به» متفق عليه.
- ٣ - إنه حماية من النار ووقاية، فقد جاء في الحديث القدسي: «... والصوم جنة» متفق عليه.
- ٤ - باب الريان في الجنة للصائمين لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون» متفق عليه.
- ٥ - ربح فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، فقد جاء في الحديث القدسي: «لخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» متفق عليه.
- ٦ - دعاء الصائم في شهر رمضان مُجاب، بإذن الله، لقوله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء» ويقول الرب عز وجل: «وعزتي لأُنصرك ولو بعد حين» رواه الترمذي ●

رَبِّهِ

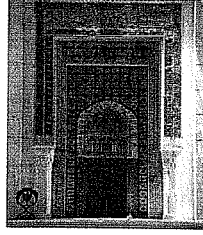
## الخراساني وعمر بن الخطاب

قدم أبو مسلم الخراساني فتلقاه ابن أبي ليلى، فقيل يد أبي مسلم فقيل له: تقبل يد أبي مسلم؟ فقال: قد تلقى أبوعبيدة بن الجراح عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقيل يده. فقيل له: أتشبهه أبا مسلم بعمر بن الخطاب؟ فقال: أتشبهونني بأبي عبيدة؟ ●

## صح لغتك

كثير من الناس يقولون:  
«لن أخطئ في حق الله قط»،  
وهذا خطأ لأن قط ظرف لنفي ما مضى من الزمان، بينما الحرف «لن» ينفي الفعل في المستقبل.

ولهذا فلا تجتمع الكلمتان «لن وقط» في جملة واحدة.  
وصواب العبارة هي:  
«لن أخطئ في حق الله أبداً» ●



فاسألوا أهل الذكر

## استخدام أدوية ترفع الحيض لأجل الصوم

منازعين للقدر. وأما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر عائشة بأخذ الدواء لتأخير الدم، فإن مهمة النبي صلى الله عليه وسلم كانت بيان الحكم الشرعي وقد بيّنه وهو أن الحائض لا تطوف، وأخذ الأدوية لرفع الحيض أمر ديني لأنه مسألة طبية، فليست من الأحكام الشرعية حتى تلزم بيانها، ثم إن أحوال النساء تختلف بالنسبة إلى ذلك، فقد يضر مثل ذلك الدواء بعضهن دون بعض، وقد يضر إحداهن في حال دون حال، والمرجع في ذلك الأطباء. ●

للقدر إذ لا شيء، يغلب القدر فما يقدر يكون ولا بد «ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن» رواه النسائي وأبو داود والطبراني عن أبي اللرداء وغيره، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أحرص على ما ينفعك واستعن بالله» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: «تداووا عباد الله» رواه أحمد وأبو داود وغيرهما عن أسامة بن شريك رضي الله عنه، ولو كان في هذا منازعة للقدر، فإن الفقير إذا طلب الكسب والمظلوم إذا طلب النصر، والمصاب إذا طلب رفع مصيبته يكونون

ما حكم الشرع في تناول المرأة الحبوب المانعة لنزيف الدم في أثناء الدورة الشهرية، وذلك من أجل أن تصوم المرأة كل أيام رمضان؟  
علماً أن بقاء دم الحيض وعدم خروجه يسبب أمراضاً لجسم المرأة، وقد يسبب أيضاً منع الحمل، وبقاء دم الحيض مخالف لسنة الله الكونية في المرأة، فكأننا ننازع القدر، وثبتت عن السيدة عائشة أنها كانت تقول كنا نحيض في رمضان ونقضي أيام الحيض بعد رمضان، وإذا أجاز بعضهم ذلك بناء على الحج، فالحج فيه دليل ولأن الحمل لا تستطيع انتظار المرأة صاحبة العادة الشهرية فأجازوا لها شرب ماء الأراك وهذا ليس بضار بالصحة.

وأيضاً قال الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة عندما جاءتها العادة الشهرية: «فانضي ما يقضي الحاج غير أنك لا تطوفي بالبيت» (رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها)، فلم يؤيد صلى الله عليه وسلم تناول شيء، لإيقاف الدم.

- أجابت اللجنة بما يلي:  
إن الأصل في هذه المسألة أن يرجع فيها إلى رأي الأطباء المتخصصين، فإن قرروا أن في استعمال هذه الحبوب ضرراً في الحال أو المستقبل منعت المرأة من استعمالها وإلا فلا بأس باستعمالها، فإن استعملتها وامتنع نزول الدم فهي في طهر وتجري عليها أحكام الطهر في وجوب أداء الصوم والصلاة وغير ذلك من أحكام الطامرات.

وليس في تناول الدواء منازعة

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدوره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت، وإجلة على استئذان لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف بلائير خدمة الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى  
بالتلف لتلقي الأسئلة  
الفقهية مباشرة  
من الساعة ٨ صباحاً  
إلى الساعة ١٢ ظهراً  
ومن الساعة ٤ عصراً  
إلى الساعة ٨ مساءً

### قطع الصوم المتتابع خطأ

عُرِض الاستفتاء المقدم من علي، والذي يفيد فيه: بأنه قد صدم شخصاً بالسيارة، وتوفي ذلك الشخص، وأن شركة التأمين تكلفت بدفع الدية لأهل الرجل المصدوم، إلا أنه لا يطمئن كما يقول للمبلغ المدفوع من قِبَل شركة التأمين، لذا قرر أن يصوم شهرين متتابعين كفارة عن قتله الخطأ، فوعلاً بدأ بالصوم وفي اليوم الرابع والثلاثين من صيامه استيقظ من نومه في الساعة السادسة إلا الربع وهو يظن أن الساعة الخامسة إلا ربعاً فأكل وشرب وجلس ينتظر أذان الفجر، ولما طال به الانتظار نظر إلى ساعته مرة أخرى فتبين أنه أخطأ في معرفة الوقت الحقيقي إلا أنه أمسك في ذلك اليوم وبقي صائماً وهو يطلب من اللجنة الفتوى بشأن ما وقع عليه من خطأ.

- أجابت اللجنة:

بالأخذ بما خرجه ابن قدامة في المغني وصححه من جاء بعده من فقهاء الحنابلة، من أن الخطأ لا يقطع التتابع، بل صرحوا بأن من أكل ظاناً أن الفجر لم يطلع بعد، ولكنه قد تحقق فيما بعد أنه طلع فهذا عذر لا يقطع التتابع، والأخذ بهذا فيه تيسير على المستفتي، كما أفهمته اللجنة أنه لا علاقة بين وجوب الكفارة والدية، لأن الدية حق لأهل الميت، والكفارة حق لله عز وجل، ولا يحسب له ذلك اليوم الذي أفطر فيه وعليه أن يقضية متتابعاً. ●



## فدية الصوم

- يبلغ والدي من العمر ٩٣ عاماً، وهو شيخ كبير السن ويشعر بتعب شديد في صدره وهو صائم. أرجو إفادتنا هل يصوم أم ماذا يفعل؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز الفطر لمثل هذا الشيخ الكبير السن الذي يتعبه الصوم وتجب عليه الفدية عن كل يوم إطعام مسكين طعاماً جاهزاً لوجبتين، وكفي عنه نصف صاع من غالب قوت البلد أو قيمة ذلك، وتقدر حالياً بنصف دينار، وإذا كان عليه خطورة من الصوم فيجب عليه الإفطار مع الفدية.

## مقدار فدية من أظفر لعذر شرعي

دفع فدية الإفطار نقداً

- ما قيمة الفدية لمن أظفر عن عذر شرعي؟

- أجابت اللجنة:

إن قيمة الفدية لمن أظفر عن عذر شرعي لا تقل عملاً يكفي لإطعام مسكين وجبتين مشبعتين وهو حالياً في الكويت لا يقل عن دينار.

## بيع الطعام لمفطر في نهار رمضان

- هل يجوز بيع الطعام لمن يتناوله بالنهار في رمضان للمسلمين أو غير المسلمين؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

لايجوز بيع الطعام لمن يعلم أنه يتناول في نهار رمضان من المسلمين إلا أن يكون له عذر يبيح له الفطر كان يكون مسافراً أو مريضاً، أما بيعه لغير المسلمين فحائز ●

## إدخال الإصبع في الفرج

### أو الدبر في نهار رمضان

- هل دخول الإصبع في فتحة الشرج أو فرج المرأة في أثناء الاستنجاء في نهار رمضان يبطل الصيام وما حكمه؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

لا يبطل الصوم بدخول الإصبع في فتحة الشرج أو الفرج في أثناء الصيام في نهار رمضان، سواء كانت مبتلة أو غير مبتلة، وذلك ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله ●

## سؤال من السكرتير العام للجمعية الإسلامية في السويد

### الصيام في البلاد النائية

بالنسبة لهذا الموضوع.

- ويعد عرض الموضوع على اللجنة اجابت بما يلي:

إذا كان الليل والنهار يتواردان في كل أربع وعشرين ساعة، ولكن الإسفار لا ينقضي، وكان بين الغروب والشروق فترة تتسع للإفطار وقضاء الحاجات الضرورية، فإننا نرى أن هذه الفترة تقسم إلى قسمين يُباح في القسم الأول منها ما يباح للمفطر، ويعتبر صائماً اعتباراً من بداية القسم الثاني.

أما إن كان الإسفار ينقضي وتأتي ظلمة تامة ولو قليلة، فإن الإفطار يكون من الغروب إلى نهاية تلك الفترة وبداية إسفار الفجر على ما هو المعتاد في البلاد الأخرى، هذا إذا كان يستطيع الصوم من غير حرج شديد.

أما إذا كان لا يستطيع الصوم لطول النهار، ويلحقه بذلك حرج شديد فإن له أن يفطر ويعيد في الوقت والزمن الذي يستطيع أن يؤدي فيه الصوم.

أما إذا كان النهار يطول بحيث لا يتوارد الليل والنهار في كل أربع وعشرين ساعة كالمناطق القطبية والقريبة جداً منها فإن هذه البلاد يحتاج القول فيها إلى اجتهاد جماعي يؤخذ فيه رأي العلماء بالشريعة ورأي المتخصصين في الفلك، لأنها تحتاج إلى تقديرات كثيرة ●

عُرِضَت الرسالة المقدمة من السكرتير العام للجمعية الإسلامية في السويد والتي جاء فيها ما يلي:

نبعث لكم رسالتنا هذه راجين منكم جواباً شافياً ومحققاً للفائدة المرجوة عن التكليف الشرعي لكيفية صيام رمضان للمسلمين القاطنين في دولة السويد، حيث إننا سألنا كثيراً عن هذه الكيفية، وأقصد حسب الآية الكريمة: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل) البقرة: ١٨٧.

والمشكلة أن النهار طويل جداً في فصل الصيف، إذ يبلغ أكثر من إحدى وعشرين ساعة، فهل هناك جواب؟ وقد حدث في العام الماضي ارتباك شديد ما دفع بعض المراكز الإسلامية هنا لتحديد ساعات معينة للصيام دون الأخذ بعين الاعتبار الآية الكريمة السابقة، وحثتهم الآية الكريمة: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) البقرة: ١٨٥، والصيام إلى الليل فيه مشقة للمسلمين، حيث إن هناك واجبات دينية ودينية، على المرء أن يتحمل خلالها مشاق كثيرة من الصيام حتى قرب منتصف الليل.

فما رأي الشرع بالنسبة إلى وضعنا؟ نريد جواباً شافياً نسلكه حتى لا يكون هناك حجة لإنسان ما، لذلك نريد منكم فتوى شرعية

## صيام ستة من شوال

### العجز عن فدية الصوم

- أولاً: هل صيام ستة أيام من شوال لازم كل سنة أم يجوز أن أصوم سنة وأفطر أخرى؟

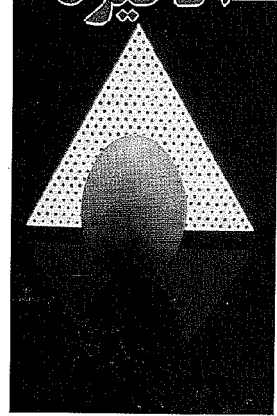
- أجابت اللجنة: إن صيام ستة أيام من شوال كل سنة لا يجب الالتزام بها كل عام، والمواظبة عليها أولى.

ثانياً: والدتي امرأة كبيرة في السن وقد أجريت لها عملية جراحية في القلب ولا تستطيع الصيام وليس لديها مال حتى تطعم المساكين لأنها أرملة فما الواجب عليها؟

- أجابت اللجنة:

إنه إذا توافر لديها المال فعليها الإطعام، فإن لم يوجد فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها ولا شيء عليها إن شاء الله تعالى ●

## النافذة الأخيرة



بقلم: د. عادل عبدالله الفلاح

تتمرض المجتمعات الإسلامية في



مشارك الأرض ومغاريها إلى هجمة إعلامية منظمة ذات أشكال متنوعة، تستهدف الأمة في عقيدتها وهويتها وأجيالها، وتهتمش دورها الإيجابي في المسيرة الحضارية والإنسانية المعاصرة بعد أن كانت لقرون عدة أمة فاعلة لها بصماتها الواضحة ودورها الرائد في شتى العلوم والمعارف، محققة بذلك قول الله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران: ١١٠.

لقد نجحت تلك الهجمة إلى حد ما في إضعاف كثير من القيم الإسلامية في

نفوس بعض المسلمين فابتعدوا عن فضائل الأخلاق وكريم السجايا. الأمر الذي أسهم في تأجيج حركة الصدام الداخلي في المجتمعات الإسلامية، وانتشار كثير من الظواهر السلبية، وفي مقدمها تقشي الجرائم والفساد الخلقي والتفكك الأسري ومن ثم عمّ التخلف التقني في جميع مجالات الحياة. إن شهر رمضان الذي نستقبل أيامه يعد فرصة لأمتنا كي تنفض عنها غبار التخلف وتخلص مما ران عليها من مظاهر سلبية لأن هذا الشهر الكريم مدرسة يتزود فيها المسلم بتقوى الله بكل معنى الكلمة والتي هي غاية الصوم كما قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا كتب

ونحن نستقبل شهر الصوم

## طريق الخلاص

عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة: ١٨٣.

إن تقوى الله هي الملاذ الآمن لأمتنا كي تخرج من الظلمات التي تتخبط فيها (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) الطلاق: ٢، (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً) الطلاق: ٤، فالتقوى هي مفتاح كل خير (ولباس التقوى ذلك خير) الأعراف: ٢٦.

إن أمتنا مطالبة وهي تعيش أيام هذا الشهر الفضيل بالتجمل بلباس التقوى وإرساء القيم والمبادئ الإنسانية النبيلة، وأحداث انقلاب جذري في سلوكها، والتحول من حال الاستقبال والانتظار السلبي إلى فاعلية الإرسال والاستقبال في عالم متعدد الحضارات والثقافات، تؤصل من خلاله هويتها معتمدة على ثوابتها ومجتهدة في الأمور المستجدة الطارئة في شؤون حياتها على ألا تتعارض مع تلك الثوابت، فهذا هو طريق النهضة والخلاص... إدراك الماضي وفقه الحاضر والنظر للمستقبل بكل روية وتفأؤل، فهل يكون شهر رمضان بداية الطريق لخلاص الأمة من ربقتها وتحقيق النهضة؟ اللهم آمين •



هدية العدد

# لأزوم تربية

بداية الحملة من  
١٠/٧ - ٢٠٠٢/١١/١٩  
١ شعبان - ١٥ رمضان ١٤٢٣ هـ

## الوعي الإسلامي

### براعم الإيمان

تصدرهما: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت  
اشترك في مجلة الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان  
واحصل على هديتك فوراً

#### مجموعة جوائز قيمة تحتوي على:

ثلاجات - غسالات - طباخات - فريزرات - وحدات تكييف - أجهزة هاتف -  
أقران مكروويف - أجهزة راديو - ساعات حائط - لعب أطفال وغيرها.

• مجلتان في آن واحد لك ولطفلك «الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان».

للاشتراك اتصل على:

# 844044

يصلك مندوبنا فوراً.

مراكز الاشتراك:

- مقر المجلة • مجمع الوزارات • كلية الشريعة
- إدارة الدراسات الإسلامية في الفروانية

٧,٥٠٠ د.ك.

فقط

الاشتراك السنوي

عنوان المجلة:

القطرية - قطعة ١١ - شارع ٢٠ منزل ١١ - هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ - شركة المنى للإعلان والنشر والتوزيع - هاتف: ٤٨١٨١٤٩ / ٤٨٣٤٩٢٢ / ٣ فاكس: ٤٨١٩٣